من حياة

الإمام علي عليه السلام في الكوفة

رسول كاظم عبد السادة

من حياة
الإمام علي عليه السلام في الكوفة

من حياة
الإمام علي عليه السلام
في الكوفة

تأليف
رسول كاظم عبد السادة

هوية الكتاب:

اسم الكتاب	من حياة الأمام علي عليه السلام في الكوفة
المؤلف	رسول كاظم عبد السادة
الطبعة	الاولى
سنة الطبع	٢٠١٦ ميلادية
الاخراج وتصميم الغلاف	علي رسول
عدد النسخ المطبوعة	١٠٠٠ نسخة
المطبعة	
الناشر	منشورات طريق المعرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين المنتجبين لا سيما سيدهم أمير المؤمنين عليه السلام واللعن على أعدائهم الأسفلين من الاولين والأخرين الى قيام يوم الدين وبعد:

فان الكوفة من المدن الاسلامية الكبرى فهي ثانية مدينة مصرت في الاسلام بعد البصرة وقد غدت تحتل المكانة الكبرى لكونها صارت مركزاً للجيوش الاسلامية الذاهبة الى المشرق بالفتح والدعوة الى الاسلام وقد اهتم بها الخلفاء الاوائل وعينوا لها ولاة من الصحابة أمثال: سعد بن ابي وقاص وعمار بن ياسر وغيرهم ، الا ان المجتمع الكوفي بسبب تعدد جنسياته وأديانه ، كان على الدوام مضطرباً ، فلم تستقر الكوفة منذ تأسيسها حتى أهملها خلفاء بني العباس، بعد تأسيس عاصمتهم بغداد ، ولقد قال فيها وفي أهلها عمر بن الخطاب :

قد أعيانى أهل الكوفة إن استعملت عليهم لينا استضعفوه ،وان استعملت عليهم شديداً شكوه ! ولوددت أنى وجدت رجلاً قوياً اميناً أستعمله عليهم (١).

لم يستقر للكوفة حال بعد خلافة عثمان بن عفان فلقد تعاقبت عليها ولاة أمثال الوليد بن عقبة وأشباهه لم يحسنوا سياسة الرعية ولا إدارة الولاية ،فنقم عليهم الكوفيون ... وأرسلوا وفداً منهم إلى المدينة ليستطلع الحال، وصادف هذا الوفد دخول وفد المصريين ومحاصرتهم لعثمان وكان من جملة وفد الكوفيين الصحابي الجليل حجُر بن عدي الكندي ومالك الأشتر وهما

---

(١)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة: ج ٢،ص١١٦.

اللذين أعانا زوجة أبي ذر على دفنه وقد توفي منفياً في الربذة ،وقد شهد لهما الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنهم من المؤمنين بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه ستشهد دفنه عصابة أو ثلة من المؤمنين.

وكانت محبة البيت العلوي متمركزة في الكوفة بعد أن ضاقت بهم المدينة، ولسبب آخر هو تولي عمارا للكوفة ،وهو المعروف بالولاء لأمير المؤمنين عليه السلام ، كما أن بعض الحيف الذي لاقاه الكوفيون والتفرقة بينهم وبين القريشيين ولد ردة فعل، وتأمل لرشحة من العدل لم يجدوها إلا في شخص أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم جاء إنتقال أمير المؤمنين عليه السلام اليها وتولي شؤنها بنفسه وإتخاذها عاصمة له وللخلافة الاسلامية ومنذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا أصبحت الكوفة علوية مئة في المئة.

وكانت لامير المؤمنين فيها وفي غيرها من مدن الاسلام الكبرى في زمانه سياسة خاصة تختلف عما كانت عليه سياسة من كان قبله من الخلفاء

وبعد ان تمت الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد أحداث طويلة ليس هذا محل بحثها ... خرج على الإمام طلحة والزبير ودفعا بعائشة مقدمة لهما وواجهة إعلامية خصبة لحشد الناس ضد أمير المؤمنين عليه السلام .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يتوسم في الكوفة النصرة والمنعة لذلك أرسل إليهم رسولا يطلب منهم ذلك .

وكان رسول أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة هو الإمام الحسن بن علي يرافقه الصحابي الجليل عمار بن ياسر ، والوالي يومئذ على الكوفة أبو موسى الأشعري .

فإنتهى الإمام الحسن عليه السلام وعمار رضوان الله عليه الى المسجد الأعظم وقد إجتمع عالم من الناس على أبي موسى وهو يقول لهم :

– التزموا قعور بيوتكم إن النائم في الفتنة خير من القائم والقائم خير من الساعي

فقال له الحسن عليه السلام :

- أخرج عن مسجدنا وأمض حيث شئت ، ثم صعد الحسن عليه السلام المنبر وعمار صعد معه فإستنفرا الناس فقام حجُر بن عدي الكندي (رضوان الله عليه) وكان من أفاضل الكوفة فقال :

- إنفرواً خفافاً وثقالاً رحمكم الله.

فأجابه الناس من كل وجه : سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين، نحن خارجون على اليسر والعسر والشدة والرخاء.

وكانت واقعة الجمل التي أبلى فيها أهل الكوفة مع أمير المؤمنين عليه السلام بلاءاً حسناً ، وكان معاوية في الشام يترقب الأحداث ويقول :

- إن ظفر أصحاب الجمل بعلي كانوا أهون علي منه وإن ظفر هو بهم جعلتهم ذريعة لحربه . وبطبيعة الحال فإنه كان يحسب لأهل الكوفة ألف حساب فحاول أن يمد يد التجسس والبحث عن ضعفاء النفوس في جيش أمير المؤمنين عليه السلام وتحقق له ما أراد فقد وجد الكثير أمثال عمرو بن حريث الذي دبر لقتل أمير المؤمنين عليه السلام والأشعث بن قيس الذي كان يثبط الناس ، وغيرهم كثير كانوا أداة فاعلة في إمالة الناس الى السلم والموادعة وكراهية الحرب .

فكان أمير المؤمنين عليه السلام يحث أصحابه على الجهاد حثا يوميا على المنبر وقد تكالبت عليه العرب من كل مكان ففي مصر قتل محمد بن أبي بكر (رضوان الله عليه) وسم مالك الأشتر الذي أرسله أمير المؤمنين عليه السلام الى مصر ليتولى إدارتها وإنشق أصحابه بعد التحكم في النهروان إلا أنه عليه السلام مع ذلك لم يهادن وأعد العدة الى صفين الثانية.لولا ان اغتاله ابن ملجم في محرابمسجد الكوفة .

ونحن في هذا البحث سنتناول جوانب النظم الادارية والاجتماعية التي اسسها أمير المؤمنين عليه السلام وتحرك في اطارها لبناء الدولة الاسلامية

الفتية في مقر عاصمتها الجديدة الكوفة ، نتمنى ان يحالفنا التوفيق في هذا الاتجاه وحسبنا ان نبذر بذرة لمن اراد ان يحتني ثمرتها ان يتعاهدها بالسقي والمداراة ، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

أولا

الإدارة العسكرية

كان الوضع السياسي والعسكري الذي وضع فيه أمير المؤمنين عليه السلام مختلف تماماً عمن كان من قبلة من الخلفاء ، لقد ورث أمير المؤمنين كل العداوات المكنونة في صدور أعداء الاسلام الحقيقي نتيجة الأخطاء التي إرتكبها من كان قبلة ،

فالثورة على عثمان والتربص الأموي والبغض لآل البيت عليهم السلام وتارات حروب الدعوة الإسلامية ،كل ذلك تطلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يعد العدة العسكرية اللازمة لذلك

بعد أن بلغ أمير المؤمنين عليه السلام خروج عائشة إلى مكة والتحاق طلحة والزبير بها وتحريضهم على القتال بعنوان الطلب بثأر الخليفة عثمان والاقتصاص من قتلته واتخاذهم البصرة مركزا لدعوتهم، توجه الإمام عليه السلام إلى العراق حتى إذ دخل ذي قار توقف بها لينتظر مدد اهل الكوفة وبعد انتهاء واقعة الجمل انطلق الإمام امير المؤمنين عليه السلام الى الكوفة ليبدا عهد جديد في تاريخ الاسلام وتتحول العاصمة الاسلامية من المدينة الى الكوفة

لقد استنفر امير المؤمنين الناس من الكوفة الى البصرة ، بخلاف المدينة حيث لم يستنفر معه احد بل خرج بمن يرغب بالخروج فقط ،

ولم يتحرك من ذي قار حتى وافاه منهم ما يزيد على ستة الاف وخمسمائة مقاتل

عن ابن عباس ، قال : لما نزلنا مع علي عليه السلام ذا قار ، قلت : يا أمير المؤمنين ، ما أقل من ياتيك من أهل الكوفة فيما أظن ! فقال : والله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا ، لا يزيدون ولا ينقصون . قال ابن

عباس : فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله ، وقلت في نفسي : والله إن قدموا لاعدنهم . قال أبو مخنف : فحدث ابن إسحاق ، عن عمه عبد الرحمن بن يسار ، قال : نفر إلى علي عليه السلام إلى ذي قار من الكوفة في البحر والبر ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا . أقام علي بذى قار خمسة عشر يوما ، حتى سمع صهيل الخيل وشحيح البغال حوله . قال : فلما سار بهم منقلة ، قال ابن عباس : والله لاعدنهم ، فإن كانوا كما قال ، وإلا أتممتهم من غيرهم ، فإن الناس قد كانوا سمعوا قوله . قال : فعرضتهم فو الله ما وجدتهم يزيدون رجلا ، ولا ينقصون رجلا ، فقلت : الله أكبر ! صدق الله ورسوله ! ثم سرنا [(١)].

وبعد إن استطاع إنهاء معركة الجمل لصالحه عاد إلى الكوفة ليتخذها عاصمة للخلافة الاسلامية فخرجت الخلافة من المدينة الى يوم الناس هذا

الامام علي في اول دخوله الى الكوفة

لما شخص الإمام علي عليه السلام عن البصرة ، واستعمل عليها عبد الله بن عباس ، فلما انتهى إلى المربد التفت إلى البصرة ، ثم قال : الحمد لله الذي أخرجني من شر البقاع ترابا ، وأسرعها خرابا ، وأقربها من الماء ، وأبعدها من السماء . ثم سار ،

فلما أشرف على الكوفة ، قال : ويحك يا كوفان ، ما أطيب هواءك ، وأغذى تربتك ، الخارج منك بذنب ، والداخل إليك برحمة ، لا تذهب الأيام والليالي ، حتى يجئ إليك كل مؤمن ، ويبغض المقام بك كل فاجر ، وتعمرين ، حتى إن الرجل من أهلك ليبكر إلى الجمعة فلا يلحقها من بعد المسافة.

---

(١)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ::ج ٢ ص ١٨٧ .

وكان مقدمه الكوفة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين (١).

فقيل له : يا أمير المؤمنين ، أتنزل القصر ؟ ، قال : لا حاجة لي في نزوله ، ولكني نازل الرحبة

ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم ، فصلى ركعتين ، ثم نزل الرحبة ،ثم إنه عليه السلام مكث بالكوفة ، فقال الشنى شن عبد القيس (٢) يحرضه على المسير إلى الشام :

قل لهذا الإمام قد خبت الحر ... ب وتمت بذلك النعماء

وفرغنا من حرب من نقض العهـ ... ـد وبالشام حية صماء

تنفث السم ما لمن نهشته ... فارمها قبل أن تعض ، شفاء

إنه والذى يحج له النا ... س ومن دون بيته البيداء

لضعيف النخاع إن رمى اليو ... م بخيل كأنها الأشلاء

جانحات تحت العجاج سخالا ... مجهضات تخالها الأشلاء

تتبارى بكل أصيد كالفحـ ... ـل بكفيه صعدة سمراء

ثم لا ينثنى الحديد ولما ... يخضب العاملين منها الدماء

---

(١)نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ٤٥.

(٢)الأعور الشني هو بشر بن منقذ من عبد القيس أحد بني شن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان شاعرا محسنا وله ابنان شاعران أيضا يقال لهما : جهم وجهيم

وكان مع علي عليه السلام يوم الجمل وهو القائل :

فمن ير صفينا غداة تلاقيا ... يقل جبلا جيلان ينتطحان

قتلنا وأفنينا وما كل ما ترى ... بكف المذري تأكل الرحيان

(ابن قتيبة ، الشعر والشعراء : ص ٥٣٤ ، الثقفي، الغارات :ج ٢ ص ٨٨٦)

إن تـــذره فمـــا معاويـــة الـــدهـ ـر بمعطيـــك مـــا أراك تشـــاء

ولنيـــل الســـماك أقـــرب مـــن ذا ك ونجـــم العيـــوق والعـــواء

فاضـــرب الحـــد والحديـــد إلـــيهم لـــيس والله غـــير ذاك دواء(١)

ولم ينزل - كما تقدم- في قصر الامارة بل نزل في دار جعدة بن عبيرة

عن الأصبغ بن نباتة ، أن عليا لما دخل الكوفة قيل له : أي القصرين ننزلك ؟ قال : قصر الخبال لا تنزلونيه فنزل على جعدة بن هبيرة المخزومى (٢).

عن عون بن عبد الله بن عتبة ، قال : لما قدم على الكوفة نزل على باب المسجد فدخل وصلى ، ثم تحول فجلس إليه الناس ، فسأل عن رجل من أصحابه كان ينزل الكوفة ، فقال قائل : استأثر الله به . فقال : إن الله لا يستأثر بأحد من خلقه ، وقرأ : (وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) . قال : فلما لحق الثقل قالوا : أي القصرين تنزل ؟ فقال : قصر الخبال لا تنزلونيه (٣).

وكان عليه السلام في اول دخوله الى الكوفة قد عاتب المتخلفين عنه في الجمل

عن محمد بن مخنف قال : دخلت مع أبى على على عليه السلام حين قدم من البصرة ، وهو عام بلغت الحلم ، فإذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم : ما بطأ بكم عني وأنتم أشراف قومكم ؟ والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة ؟ إنكم لبور ، والله لئن كان من شك في فضلي ومظاهرة علي إنكم لعدو . قالوا : حاش لله يا أمير المؤمنين ، نحن سلمك وحرب عدوك .

---

(١) نصربن مزاحم ، وقعة صفين ، ، ص ٨.

(٢) نصربن مزاحم ، وقعة صفين ، ،ص ٥.

(٣) نصربن مزاحم ، وقعة صفين ، ،ص ٥ ،ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ::ج ٣ ص ١٠٥.

ثم اعتذر القوم ، فمنهم ذكر عذره ، ومنهم من اعتل بمرض ، ومنهم من ذكر غيبة . فنظرت إليهم فإذا عبد الله بن المعتم العبسي ، وإذا حنظلة بن الربيع التميمي – وكلاهما كانت له صحبة – وإذا أبو بردة بن عوف الأزدي ، وإذا غريب بن شرحبيل الهمداني . قال : ونظر علي إلى أبي فقال : لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا ، ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله تعالى : (وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله على إذ لم أكن معكم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما).

تأسيس جهاز الشرطة

ثم باشر في الاعدادات العسكرية لمواجهة معاوية وأول هذه الاستعدادات ان أسس شرطة الخميس (١).

قال الشيخ المفيد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : كانوا شرطة الخميس ستة آلاف رجل أنصاره (٢).

وقال علي بن الحكم : أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين قال لهم : تشرطوا فأنا أشارطكم على الجنة ولست أشارطكم على ذهب ولا فضة ، إن نبينا صلى الله عليه وآله فيما مضى قال لأصحابه : تشرطوا فإني لست أشارطكم إلا على الجنة ، وهم : سلمان الفارسي ، والمقداد ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، وأبو ساسان ، وأبو عمرو الأنصاريان ، وسهل بدري ، وعثمان ابنا حنيف الأنصاري ، وجابر بن عبد الله الأنصاري(٣)

---

(١)و المراد بالخميس : الجيش سمى به لأنه مقسوم بخمسة أقسام : المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب .

(٢)المفيد، الاختصاص ، ص ٢

(٣)المفيد، الاختصاص ، ص ٢

و عن بشر بن عمرو الهمداني قال مر بنا أمير المؤمنين عليه السلام وقال : البثوا في هذه الشرطة فوالله لا تلي بعدهم إلا شرطة النار إلا من عمل بمثل أعمالهم (١).

وروى أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل : أبشر يا ابن يحيى فإنك وأباك من شرطة الخميس حقا ، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس والله سماكم شرطة الخميس على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ، وذكر أن شرطة الخميس كانوا ستة آلاف رجل أو خمسة آلاف (٢).

ومهمة شرطة الخميس هي تعبئة الجيش وتهيئة المقاتلين وكذلك هم اصحاب المهمات الصعبة في الحروب وكانوا من شجعان الرجال واشدائهم ،وكان رئيسهم أبو عبد الملك ، قيس بن سعد بن عبادة بن دليم من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج (٣) وكان على مقدمة جيش أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين ، وكان على شرطة الخميس ، ومن ابرزهم الاصبغ بن نباته وكان فاضلا (٤).

---

(١)الكشي، الرجال ، ص ٤

(٢)الكشي، الرجال ، ص ٤

(٣)لم يزل قيس بن سعد مع علي عليه السلام حتى استشهد عليه السلام ، فصار مع الإمام الحسن بن علي عليه السلام ، فوجهه على مقدمته يريد الشام ، وبعد أن وقعت المعاهدة بين الإمام عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان رجع قيس إلى المدينة ، فلم يزل بها حتى توفي في آخر خلافة معاوية ، أنظر(ابن سعد ، الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٥٢).

(٤)الأصبغ بن نباتة – بضم النون – المجاشعي الحنظلي كان من خاصة أمير المؤمنين ومن ذخائره وقد بايعه على الموت . وكان من ثقاته عليه السلام روى أنه دعا يوما كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال ، أدخل عشرة من ثقاتي ! فقال : سمهم يا أمير المؤمنين فسماه في أولهم وكان رحمه الله من فرسان أهل العراق ، وكان يوم صفين على شرطة الخميس ، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام : قدمني في البقية من الناس فإنك لا تفقد لي اليوم صبرا ولا

عن أبي الجارود ، عن الأصبغ بن نباتة قال : قلت للأصبغ ما كان منزلة هذا الرجل (١)فيكم ؟ فقال : ما أدري ما تقول إلا أن سيوفنا كان على عواتقنا ومن أومأ إليه ضربناه (٢)

وقد سأله رجل قال : قلت له : كيف سميتم شرطة الخميس يا أصبغ ؟ فقال : إنا ضمنا له الذبح وضمن لنا الفتح (٣).

ان قوة بهذا الحماس وهذا الولاء كان لابد لها من ان تشكل في تلك الضروف التي أحاطت بامير المؤمنين عليه السلام.

اعداد السجون والتحصين

ومن وجوه النظم العسكرية التي اتخذها امير المؤمنين عليه السلام أيضا ان امر ببناء السجون في الكوفة لحبس المتعدين على حدود الشرع

ذكر البكري في كتابه معجم ما استعجم في مادة (مُخيس) قال : بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الياء أخت الواو بعدها سين مهملة : سجن بناه علي

نصرا ، قال عليه السلام : تقدم باسم الله والبركة وأخذ رايته وسيفه ، فمضى بالراية مرتجزا فرجع وقد خضب سيفه ورمحه دما ، وكان إذا لقى القوم لا يغمد سيفه وكان شيخا ناسكا عابدا ، قال : كنت أركع عند باب أمير المؤمنين عليه السلام وأنا أدعو الله عز وجل إذ خرج أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أصبغ ! قلت : لبيك قال : أي شئ كنت تصنع ؟ قلت : ركعت وأنا أدعو الله قال : أفلا أعلمك دعاءا سمعته من رسول الله ص ؟ قلت بلى . قال : قل : الحمد لله على ما كان والحمد لله على كل حال ثم ضرب بيده اليمنى على منكبي الأيسر وقال : يا أصبغ لئن ثبتت قدمك ، وتمت ولايتك ، وانبسطت يدك ، فالله أرحم بك من نفسك روى عن أمير المؤمنين عليه السلام عهده للأشتر ووصيته لمحمد بن الحنفية ، وعمر بعد أمير المؤمنين عليه السلام (الاحتجاج ج ١ ص ٢٤٨).

(١)يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢)المجلسي ، البحار:ج٤٠ ص ٧٢٧.

(٣)الشيخ المفيد ، الاختصاص، ص ٦٥.

عليه السلام بالكوفة وكان له قبل سجن يسمى نافعا ولم يكن مستوثق البناء فكان المسجونين يخرجون منه فهدمه وبنى مخيسا وقال :

إلا تراني كيسا مكيسا بنيت بعد نافع مخيسا

حصنا حصينا واميرا كيسا(٢)

لقد أعد السجون لأصحاب الحدود و واللصوص المحاربين فانه لم يحبس أحداً إلا ما ندر ، وكان عليه السلام يحذر من الفوضى والشغب وإفساد الممتلكات العامة كالغوغاء والسراق والمحتالين

قال عَلَيْهِ السَّلام في الغوغاء، إذا إجتمعوا أضروا، وإن تفرقوا نفعوا، قيل: قد علمنا مضرة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم، قال : يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع الناس بهم، كرجوع البناء إلى بنائه، والنساج إلى منسجه، والخباز إلى مخبزه(١)وأتى عَلَيْهِ السَّلام بجان ومعه غوغاء، فقال: لا مرحباً بوجوه لا ترى إلا عند سوءة (٢).

وكان يستخدم النفي بدلا من السجن فقد نفى رجلين من الكوفة إلى البصرة

عن جميل بن دراج قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله)الاية إلى آخرها : أي شئ عليهم من هذا الحد الذي سمى ؟

---

(٢) البكري ، معجم ما استعجم: ج٤ ص ١١٩٩ ، في الكافى: ج ٢ ص ٢٥٠ عن محمد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام : فشكا إليه رجل الحاجة ، فقال : اصبر فان الله سيجعل لك فرجا ، قال : ثم سكت ساعة ، ثم أقبل على الرجل فقال : أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو ؟ فقال : أصلحك الله ضيق منتن وأهله بأسوء حال ، قال : فانما أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة ؟ أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن

(١)الزمخشري، ربيع الابرار: ج٤ ص ٣٥٤.

(٢)الزمخشري ،ربيع الابرار :ج٤ ص ٣٥٥.

قال : ذلك إلى الامام إن شاء قطع ، وإن شاء صلب ، وإن شاء قتل ، وإن شاء نفى .

قلت : النفي إلى أين ؟

قال : من مصر إلى مصر آخر ، وقال : إن عليا عليه السلام قد نفى رجلين من الكوفة إلى البصرة (١).

ومن وجوه النظم الامنية والعسكرية أن كلف البعض بضبط من يدخل الى الكوفة

عن الامام الصادق عليه السلام : إن عليا عليه السلام أمر أن يكتب له من يدخل الكوفة ، فكتب له أناس ورفعت أسماؤهم في صحيفة ، فقرأها فلما مر على اسم ابن ملجم وضع إصبعه على اسمه ثم قال : قاتلك الله قاتلك الله ، ولما قيل له ، فإذا علمت أنه يقتلك فلم لا تقتله ؟ فيقول : إن الله تعالى لايعذب العبد حتى يقع منه المعصية ، وتارة يقول : فمن يقتلني ؟.

وقام عليه السلام بقيادة جيوش المسلمين بنفسه فلم يوكل في كل حروبة لاحد أن يقوم مقامة، نعم قاد بعض أصحابه طلائع الجيوش وبعض الغارات أمثال مالك الاشتر وسعد بن قيس وحجر بن عدي وغيرهم .

وكان معسكر تدريب الجيوش في النخيلة حيث تجتمع المقاتلة للتدريب والاستعداد للحرب

ولما دعا الناس إلى المسير لجهاد أهل الشام بصفين أجاب الناس ونشطوا وخفوا ،

وأمر الأسباع من أهل الكوفة : سعد بن مسعود الثقفى على قيس وعبد القيس ، ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة وأسد ، ومخنف بن سليم على الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وخزاعة ،

---

(١)العياشي، تفسير العياشى :ج ١ ص ٣١٦

وحجر بن عدى الكندى على كندة وحضر موت وقضاعة ومهرة ، وزياد بن النضر على مذحج والأشعريين ، وسعيد بن قيس بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير ، وعدى بن حاتم على طيئ ، ويجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان : راية مذحج مع زياد بن النضر ، وراية طيئ مع عدى بن حاتم .

وأمر الحارث الأعور ينادى في الناس : أن اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة . فنادى : أيها الناس ، اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة .

وبعث إلى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته ، فأمره أن يحشر الناس إلى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الأنصاري فاستخلفه على الكوفة ، وكان أصغر أصحاب العقبة السبعين ، ثم خرج على وخرج الناس معه (١).

و كتب الى ابن عباس للحاق به من البصرة ، فاستعمل ابن عباس على البصرة أبا الأسود الدؤلي ، وخرج حتى قدم على علي ومعه رؤوس الأخماس :

خالد بن المعمر السدوسى على بكر بن وائل ، وعمرو بن مرجوم العبدى على عبد القيس ،وصبرة بن شيمان الأزدي على الأزد ، والأحنف بن قيس على تميم وضبة والرباب ، وشريك بن الأعور الحارثى على أهل العالية ، فقدموا على على عليه السلام بالنخيلة .

و كتب أيضا إلى قيس : أما بعد ، فاستعمل عبد الله بن شبيل الأحمسي خليفة لك ، وأقبل إلي ، فإن المسلمين قد أجمع ملؤهم وانقادت جماعتهم ،

---

(١) نصربن مزاحم ، وقعة صفين ، ص ١١٧ ،وفيه: خلف على الكوفة عقبة بن مسعود : فعن كردوس قال : كتب عقبة – وهو ابن مسعود – عامل على على الكوفة – إلى سليمان بن صرد الخزاعى ، وهو مع على بصفين : أما بعد فإنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا . فعليك بالجهاد والصبر مع أمير المؤمنين . والسلام عليك .

فعجل الاقبال ، فأنا سأحضرن إلى المحلين عند غرة الهلال ، إن شاء الله ، وما تأخري إلا لك ، قضى الله لنا ولك بالاحسان في أمرنا كله (١).

ومن وجوه سياسته انه عليه السلام كان يحرق بيوت المتخلفين عن اللحاق بجيشه الهاربين الى معاوية ويهدمها لانهم من عيون العدو ومن اعوانه.

فقد ذكر أهل السير أن عليا عليه السلام هدم دار جرير ودور قوم ممن خرج معه ، حيث فارق عليا عليه السلام ، منهم أبو أراكة بن مالك بن عامر القسرى ، كان ختنه على ابنته ، وموضع داره بالكوفة كان يعرف بدار أبى أراكة قديما ، ولعله اليوم نسى ذلك الاسم [٢].

كما انه كان يراقب من يدخل الكوفة متجسسا من قبل معاوية او غيره

---

(١)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٤.

(٢)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ٣ ص ١١٥ ، ولعل المختار الثقفي قد طبق هذه السياسة بعد ان سيطر على الكوفة واخذ بالبحث عن قتلة الحسين عليه السلام فعن عمربن علي أن المختار أرسل إلى علي بن الحسين بعشرين ألف دينار فقبلها وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت ، قال : ثم إنه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعدما أظهر الكلام الذي أظهره فردها ولم يقبلها والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام ابن الحنفية وسموا الكيسانية وهم المختارية ، وكان لقبه كيسان ، ولقب بكيسان لصاحب شرطه المكنى أبا عمرة ، وكان اسمه كيسان وقيل إنه سمي كيسان بكيسان مولى علي بن أبي طالب وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين عليه السلام ودله على قتلته ، وكان صاحب سره والغالب على أمره ، وكان لا يبلغه عن رجل من أعداء الحسين أنه في دار أوفي موضع إلا قصده وهدم الدار بأسرها ، وقتل كل من فيها من ذي روح ، وكل دار بالكوفة خراب فهي مما هدمها وأهل الكوفة يضربون بها المثل ، فإذا افتقر إنسان قالوا :دخل أبو عمرة بيته حتى قال فيه الشاعر :

إبليس بما فيه خير من أبي عمرة

يغويك ويطغيك ولا يعطيك كسرة

(البحراني ، عوالم الإمام الحسين عليه السلام ص ٦٥٠).

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن جبير الخابور كان صاحب بيت مال معاوية وكانت له ام عجوز بالكوفة كبيرة ، فقال لمعاوية : إن لي اما بالكوفة عجوز اشتقت إليها ، فائذن لي حتى آتيها فأقضي من حقها علي ، فقال معاوية : ما تصنع بالكوفة فإن فيها رجلا ساحراً كاهناً يقال له علي بن أبي طالب ، وما آمن أن يفتنك ، فقال جبير : مالي ولعلي وإنما آتي امي وأزورها وأقضي من حقها ما يجب علي ، فقال معاوية : ما تصنع بالكوفة ؟ فأذن له فقدم جبير الخابور فقال عليه السلام له : أما إنك كنز من كنوز الله زعم لك معاوية أني كاهن ساحر ، قال : إي والله قال ذلك معاوية ، ثم قال : ومعك مال قد دفنت بعضه في عين التمر ، قال : صدقت يا أمير المؤمنين لقد كان كذلك ؟ قال علي : يا حسن ضمه إليك فأنزله وأحسن إليه ، فلما كان من الغد دعاه ثم قال لاصحابه : إن هذا يكون في جبل الاهواز في أربعة آلاف مدججين في السلاح ، فيكونون معه حتى يقوم قائمنا أهل البيت فيقاتل معه.

ومن وجوه السياسة العسكرية تعينه القادة وجعل لكل قبيلة قائداً يناسبها في الانتماء القبلي والاعتقاد ، ففي حديث صفين عن محمد بن على أن عليا عليه السلام عقد الأولوية ، وأمر الأمراء ، وكتب الكتائب ، واستعمل على الخيل عمار بن ياسر ، وعلى الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، ودفع اللواء إلى هاشم بن عتبة ابن أبى وقاص الزهري ، وجعل على الميمنة الأشعث بن قيس وعلى الميسرة عبد الله بن العباس ، وجعل على رجالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعى ، وجعل على رجالة الميسرة الحارث بن مرة العبدى ، وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة ، وجعل الميمنة اليمن ، وجعل الميسرة ربيعة ،

وعقد ألوية القبائل فأعطاها قوما منهم بأعيانهم جعلهم رؤساءهم وأمراءهم ، وجعل على قريش وأسد وكنانة عبد الله بن عباس ، وعلى كندة حجر بن عدى ، وعلى بكر البصرة حضين بن المنذر . وعلى تميم البصرة

الأحنف بن قيس ، وعلى خزاعة عمرو بن الحمق ، وعلى بكر الكوفة نعيم بن هبيرة ، وعلى سعد ورباب البصرة جارية بن قدامة السعدى ، وعلى بجيلة رفاعة بن شداد ،وعلى ذهل الكوفة يزيد بن رويم الشيباني ، وعلى عمرو وحنظلة البصرة أعين بن ضبيعة ، وعلى قضاعة وطيئ عدى بن حاتم ، وعلى لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلى ، وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد ، وعلى الأزد واليمن جندب بن زهير ، وعلى ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسى ، وعلى عمرو وحنظلة الكوفة شبث بن ربعى ، وعلى همدان سعيد بن قيس ، وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر الحنفي ،وعلى سعد ورباب الكوفة الطفيل أبا صريمة ، وعلى مذحج الأشتر بن الحارث النخعي ، وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان ، وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل البكائى ، وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة ، وعلى قريش البصرة الحارث بن نوفل الهاشمي ، وعلى قيس البصرة قبيصة بن شداد الهلالي ، وعلى اللفيف من القواصى القاسم بن حنظلة الجهنى (١).

وذكر عن فضيل بن خديج أن علياً عليه السلام بعث على خيل أهل الكوفة الأشتر ، وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف ، وعلى رجالة أهل الكوفة عمار بن ياسر ، وعلى رجالة أهل البصرة قيس بن سعد – وكان قد أقبل من مصر إلى صفين – وجعل معه هاشم بن عتبة ، وابنه ، و جعل مسعود بن فدكى التميمي على قراء أهل البصرة . فصار قراء أهل الكوفة إلى ابن بديل وعمار بن ياسر(٢).

---

(١)نصربن مزاحم ، وقعة صفين ، ص ٢٠٤

(٢) نصربن مزاحم ، وقعة صفين ، ص ١١٥.

وكان يوصي الجيش الذي يرسله للقتال او الاستطلاع ،بالوصايا العسكرية الهامة التي قد اصبحت في هذا الزمان قوانين اقرت الحكومات الاممية واتفقت عليها رؤساء الدول

فمن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له : اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه . ولا تقاتلن إلا من قاتلك . وسر البردين. وغور بالناس . ورفه بالسير. ولا تسر أول الليل فإن الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا . فأرح فيه بدنك وروح ظهرك . فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله . فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطا ، ولا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب ، ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك أمري ، ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم(١)

عن جندب ، أن علياً عليه السلام كان يأمر في كل موطن لقينا معه عدوه يقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم ، فإنكم بحمد الله على حجة ، وترككم إياهم حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم عليهم ، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم ، فلا تقتلوا مدبر ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثلوا بقتيل ، فإذا وصلتم إلى رحال القوم ، فلا تهتكوا الستر ، ولا تدخلوا دارا إلا بإذني ، ولا تأخذوا شيئا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم ، ولا تهيجوا امرأة إلا بإذني ، وإن شتمن اعراضكم وتناولن أمراءكم وصلحاءكم ، فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول ، لقد كنا

---

(١) نهج البلاغة: ج ٣ ص ١٣ .

وإنا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات ، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد ، فيعير بها عقبه بعده (١).

ولم يكره أحداً على القتال معه فمن رغب بنفسه فقد أدى ما افترض الله عليه ومن إختار غير ذلك خار الامام له، ولذلك فانه عليه السلام لما سار الى الشام سار معه جل الناس ، إلا أن أصحاب عبد الله بن مسعود أتوه ، وفيهم عبيدة السلماني وأصحابه ، فقالوا له : إنا نخرج معكم ، ولا ننزل عسكركم ، ونعسكر على حدة حتى ننظر في أمركم وأمر أهل الشام ، فمن رأيناه أراد ما لا يحل له ، أو بدا منه بغى ، كنا عليه . فقال على : مرحبا وأهلا ، هذا هو الفقه في الدين ، والعلم بالسنة ، من لم يرض بهذا فهو جائر خائن .

وأتاه آخرون من أصحاب عبد الله بن مسعود ، فيهم ربيع بن خثيم وهم يومئذ أربعمائة رجل ، فقالوا : يا أمير المؤمنين إنا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك ، ولا غناء بنا ولا بك ولا المسلمين عمن يقاتل العدو ، فولنا بعض الثغور نكون به ثم نقاتل عن أهله . فوجهه على ثغر الرى ، فكان أول لواء عقده بالكوفة لواء ربيع بن خثيم (٢).

نعم كان عليه السلام يمنع الاخرين من الالتحاق بخصمه علنا ، فكتب إلى سهل بن حنيف ، وهو على المدينة : أما بعد ، فقد بلغني أن رجالا من أهل المدينة خرجوا إلى معاوية ، فمن أدركته فامنعه ، ومن فاتك فلا تأس عليه ، فبعدا لهم ، فسوف يلقون غيا ، أما لو بعثرت القبور ، واجتمعت الخصوم ، لقد بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ، وقد جاءني رسولك

---

(١)محمد عبده :نهج البلاغة، شرح: محمد عبده :ج ٣ ص ١٤ ، النوري، مستدرك الوسائل : ج ١١ ص ٨٦.

(٢) نصربن مزاحم ، وقعة صفين ، ص ١١٥ .

يسألني الاذن ، فأقبل ، عفا الله عنا وعنك ، ولا تذر خللا ، إن شاء الله تعالى (١).

ولما خرج قال له مالك بن حبيب وهو على شرطته وهو آخذ بعنان دابته : يا أمير المؤمنين ، أتخرج بالمسلمين فيصيبوا أجر الجهاد والقتال وتخلفني في حشر الرجال ؟

فقال له على : إنهم لن يصيبوا من الأجر شيئا إلا كنت شريكهم فيه ، وأنت هاهنا أعظم غناء منك عنهم لو كنت معهم . فقال : سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين.

وفي خروجه عليه السلام عين حدود الكوفة الشرعية حيث لم يكن في ذلك الزمان - -والكوقة حديثة النشأة- قياس ثابت لحدودها ، فخرج عليه السلام حتى إذا جاز حد الكوفة صلى ركعتين بين القنطرة والجسر وقصر في صلاته

عن أبى الحسين زيد بن على ، عن آبائه عن على عليه السلام قال : خرج علي وهو يريد صفين حتى إذا قطع النهر أمر مناديه فنادى بالصلاة ، قال : فتقدم فصلى ركعتين ، حتى إذا قضى الصلاة أقبل علينا فقال : يأيها الناس ، ألا من كان مشيعاً أو مقيماً فليتم الصلاة فإنا قوم على سفر ومن صحبنا فلا يصم المفروض، والصلاة المفروضة ركعتان .

ثم خرج حتى أتى دير أبى موسى ، وهو من الكوفة على فرسخين فصلى بها العصر ، فلما انصرف من الصلاة قال : سبحان ذى الطول والنعم ، سبحان ذى القدرة والإفضال . أسأل الله الرضا بقضائه ، والعمل بطاعته ، والإنابة إلى أمره ، فإنه سميع الدعاء.

---

(١)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٤.

ثم خرج حتى نزل على شاطئ نرس ، بين موضع حمام أبى بردة وحمام عمر ، فصلى بالناس المغرب

فلما انصرف قال : الحمد لله الذى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، و الحمد لله كلما وقب ليل وغسق ، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم أقام حتى صلى الغداة ، ثم شخص حتى بلغ قبة قبين ، و فيها نخل طوال إلى جانب البيعة من وراء النهر . فلما رآها قال : (والنخل باسقات لها طلع نضيد) . ثم أقحم دابته النهر فعبر إلى تلك البيعة فنزلها فمكث بها قدر الغداة (١).

وبعد أن انتهى أمر صفين إلى التحكيم عاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة متخذا طريق الفرات في عودته ، ويظهر من الخبر المطول الذي يرد في كتب التاريخ وصف دقيق لانتشار القبائل في الكوفة باتجاه السواد على ضفتي الفرات ، وفي طريقه تعرض الإمام علي لعدة انتقادات من بعض الساكنين في محيط الكوفة ولم يتعرض لهم بشيء رغم كونه محقاً وعلى رأس أعلى سلطه في الحكومة الإسلامية .وكان عليه السلام وهو في طريق العودة الى الكوفة يستطلع الرأي العام في حرب صفين وما يقوله الناس في الحكمين وهذا منه عليه السلام من اروع مظاهر الادارة الاجتماعية والاعلامية

عن عبد الرحمن بن جندب قال : لما أقبل على من صفين أقبلنا معه ، فأخذ طريقا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه ، فقال على : آئبون عائدون ، لربنا حامدون . اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في المال والأهل.

---

(١) نصربن مزاحم ، وقعة صفين ، ص ١٣٣ .

قال : ثم أخذ بنا طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت وأخذنا على صندوداً فخرج الأنماريون بنو سعيد بن حزيم واستقبلوا علياً فعرضوا عليه النزول فلم يقبل ، فبات بها ،

ثم غدا وأقبلنا معه حتى جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة ، فإذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر المرض ، فأقبل إليه علي ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا عليه ، قال : فرد رداً حسنا ظننا أن قد عرفه ، فقال له علي : مالى أرى وجهك منكفتا ، أمن مرض ؟ قال : نعم . قال : فلعلك كرهته . فقال : ما أحب أنه بغيري قال : أليس احتساباً للخير فيما أصابك منه ؟ قال : بلى ، قال : أبشر برحمة ربك وغفران ذنبك ، من أنت يا عبد الله ؟ قال : بلى . قال : أنا صالح بن سليم . قال : ممن أنت ؟ قال : أما الأصل فمن سلامان بن طي ، وأما الجوار والدعوة فمن بنى سليم بن منصور . قال : سبحان الله ، ما أحسن اسمك واسم أبيك ادعيائك وإسم من اعتزيت إليه ، هل شهدت معنا غزاتنا هذه ؟ قال : لا والله ما شهدتها ، ولقد أردتها ، ولكن ما ترى بى من لحب الحمى خذلني عنها قال على : (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) أخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام ؟

قال : منهم المسرور فيما كان بينك وبينهم ، وأولئك أغشاء الناس ، ومنهم المكبوت الآسف لما كان من ذلك ، وأولئك نصحاء الناس لك .

فذهب لينصرف فقال : صدقت ، جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك ، فإن المرض لا أجر فيه ، ولكن لا يدع للعبد ذنبا إلا حطه . إنما الأجر في القول باللسان ، والعمل باليد والرجل ، وإن الله عزوجل يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالما جما من عباده الجنة .

ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري ، فدنا منه وسأله فقال : ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا ؟

قال : منهم المعجب به ، ومنهم الكاره له . والناس كما قال الله تعالى : (ولا يزالون مختلفين) . فقال له : فما يقول ذوو الرأى ؟

قال : يقولون : إن عليا كان له جمع عظيم ففرقه ، وحصن حصين فهدمه ، فحتى متى يبنى مثل ما قد هدم ، وحتى متى يجمع مثل ما قد فرق . فلو أنه كان مضى بمن أطاعه إذا عصاه من عصاه ، فقاتل حتى يظهره الله أو يهلك ، إذن كان ذلك هو الحزم .

فقال علي : أنا هدمت أم هم هدموا ، أم أنا فرقت أم هم فرقوا ؟ وأما قولهم لو أنه مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك ، إذن كان ذلك هو الحزم فو الله ما غبى عني ذلك الرأي ، وإن كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا ، طيب النفس بالموت . ولقد هممت بالإقدام على القوم ، فنظرت إلى هذين قد ابتدرانى يعنى الحسن والحسين ونظرت إلى هذين قد استقدمانى يعنى عبد الله بن جعفر ومحمد بن على فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد من هذه الأمة ، فكرهت ذلك . وأشفقت على هذين أن يهلكا ، وقد علمت أن لولا مكاني لم يستقدما - يعنى محمد بن على وعبد الله بن جعفر - وايم الله لئن لقيتهم بعد يومى لألقينهم وليس هما معى في عسكر ولا دار .

قال : ثم مضى حتى جزنا دور بنى عوف ، فإذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية ، فقال أمير المؤمنين : ما هذه القبور ؟

فقال له قدامة بن عجلان الأزدي : يا أمير المؤمنين ، إن خباب بن الأرت توفى بعد مخرجك ، فأوصى أن يدفن في الظهر ، وكان الناس إنما يدفنون في دورهم وأفنيتهم ، فدفن الناس إلى جنبه .

فقال علي : رحم الله خبابا ، قد أسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلى في جسده أحوالا ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا .

فجاء حتى وقف عليهم ثم قال : عليكم السلام يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة ، من المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وأنتم لنا سلف وفرط ، ونحن لكم تبع ، وبكم عما قليل لاحقون . اللهم اغفر لنا ولهم ، وتجاوز عنا وعنهم . ثم قال : الحمد لله الذى جعل الأرض كفاتا ، أحياء وأمواتا ، الحمد لله الذى جعل منها خلقنا ، وفيها يعيدنا ، وعليها يحشرنا . طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقنع بالكفاف ، ورضى عن الله بذلك .

ثم أقبل حتى دخل سكة الثوريين فقال : خشوا بين هذه الأبيات

قال : لما مر على بالثوريين – يعنى ثور همدان – سمع البكاء فقال : ما هذه الأصوات ؟ قيل : هذا البكاء على من قتل بصفين . فقال : أما إنى أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة .

ثم مر بالفائشيين فسمع الأصوات فقال مثل ذلك ،

ثم مر بالشباميين فسمع رنة شديدة وصوتا مرتفعا عاليا ، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامى فقال على : أيغلبكم نساؤكم ، ألا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك ، ولكن من هذا الحى ثمانون ومائة قتيل ، فليس من دار إلا وفيها بكاء ، أما نحن معشر الرجال فإنا لا نبكى ، ولكن نفرح لهم ألا نفرح لهم بالشهادة ؟ !

فقال علي : رحم الله قتلاكم وموتاكم . وأقبل يمشى معه وعلى راكب ، فقال له على : ارجع . ووقف ثم قال له : ارجع ، فإن مشى مثلك فتنة للوالى ومذلة للمؤمنين .

ثم مضى حتى مر بالناعطيين فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن مرثد فقال : ما صنع على والله شيئا ، ذهب ثم انصرف في غير شئ .

فلما نظر أمير المؤمنين أبلس فقال علي : وجوه قوم ما رأوا الشام العام . ثم قال لأصحابه : قوم فارقتهم آنفا خير من هؤلاء . ثم قال :

أخوك الذى إن أحرضتك ملمة   من الدهر لم يبرح لبثك واجما

وليس أخوك بالذى إن تمنعت   عليك أمور ظل يلحاك لائما

ثم مضى ، فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة (١).

---

(١) نصربن مزاحم ، وقعة صفين ، ص ٥٢٨ .

ثانيا

سياسة عليه السلام مع الولاة

وكان أمير المؤمنين عليه السلام شديداً مع الولاة رحيماً بالرعية ولم يتوان أن يغلظ لمن يقصر منهم وإن كان أقرب الناس اليه – كابن عباس مثلا- حين أخذ مال البصرة

فقد كتب أبو الأسود الدؤلي إليه عليه السلام ، وكان خليفة عبد الله بن عباس بالبصرة ، إلى علي يعلمه أن عبد الله أخذ من بيت المال عشرة آلاف درهم ، فكتب إليه يأمره بردها ، فامتنع ، فكتب يقسم له بالله لتردنها ، فلما ردها عبد الله بن عباس ، أو رد أكثرها ، كتب إليه علي : أما بعد ، فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، فما أتاك من الدنيا فلا تكثر به فرحا ، وما فاتك منها فلا تكثر عليه جزعا ، واجعل همك لما بعد الموت ، والسلام . فكان ابن عباس يقول : ما اتعظت بكلام قط اتعاظي بكلام أمير المؤمنين (١).

وكان ذلك من الامام لأمرين :

الأول: إن حكم الله والإسلام يقتضي أن يكون الوالي صادقاً مخلصاً مع الرعية

ثانياً: أن ما حل بالامة الإسلامية من فتن وحروب كان سببها فساد ولاة الخليفة الذي كان من قبله .

لذلك نجد الامام عليه السلام كثيراً ما يرسل الكتب التي تتضمن الوصايا والتحذيرات للولاة من ظلم الرعية ،بغض النظر عن ديانتهم أو انتمائهم السياسي في ذلك الزمان

---

(١)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٦

حتى أنه عليه السلام كان يراقب سلوكهم الاجتماعي مع الناس ويحذرهم من التمادي في المجاملات الرسمية على حساب العمل لتقوية ولاياتهم التي كلفوا بها.

ففي كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة، وبلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى أليها: أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْف فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَة فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَ تُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وَ غَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ

مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ وَ مَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ أَلَا وَ إِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ وَ مِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ أَلَا وَ إِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ وَ عِفَّةٍ وَ سَدَادٍ فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً وَ لَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً وَ لَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً وَ لَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً وَ لَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ وَ لَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَ أَوْهَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَ سَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ وَ نِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ وَ مَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَ غَيْرِ فَدَكٍ وَ النَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَ تَغِيبُ أَخْبَارُهَا وَ حُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَ أَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَ الْمَدَرُ وَ سَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ وَ إِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ وَ تَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ وَ لَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا

الْعَسَلِ وَ لُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ وَ نَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ وَ لَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ وَ لَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا

طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَ لَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَ حَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَ أَكْبَادٌ حَرَّى أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَ حَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ　　　وَ حَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

أَ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَ تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا (١).

ومن وجوه اهتمامة بتهذيب الولاة تحذيرهم من الاسراف في أموال الرعية ، وقد بلغ من ذلك مبلغاً عجيباً فدعاهم الى الاقتصاد حتى في القراطيس والاقلام

قال جعفر بن محمد أنه ذكر عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى عماله : أدقوا أقلامكم ، وقاربوا بين سطوركم ، واحذفوا عني فضولكم ، واقصدوا قصد المعاني ، وإياكم والاكثار ، فإن أموال المسلمين لا تحتمل الاضرار (٢).

وكان يقيم شخصياتهم ويبين لبعض خواصه ما جبلت عليه نفوسهم وما تحن إلية قلوبهم .

قال بعض قريش: أتيت الكوفة فتبوأت بها منزلاً، ثم خرجت أريد علياً عليه السلام. فلقيني في الطريق وهو بين الأشعث بن قيس، وجرير بن عبد الله، فلما رآني خرج من بينهما فسلم علي. فلما سكت قلت: يا أمير المؤمنين، من هذان؟ وما رأيهما؟ فقال: أما هذا الأعور - يعني الأشعث - فإن الله لم يرفع شرفاً إلا حسده، ولم يسن ديناً إلا بغاه. وهو يمنى نفسه ويخدعها، فهو

---

(١)ابن حمدون ،التذكرة الحمدونية ص ٦٦ .

(٢)الصدوق، الخصال ص ٣١٠.

بينهما لا يثق بواحدة منهما، ومن الله عليه أن جعله جباناً، ولو كان شجاعاً لقد قتله الحق بعد.

وأما هذا الأكشف - يعني جريرا - عبد الجاهلية فهو يرى أن كل أحد يحقره، فهو ممتلئ بأوا، وهو في ذلك يطلب جحراً يؤويه، ومنصباً يغنيه.

وهذا الأعور يغويه ويطغيه، إن حدثه كذبه، وإن قام دونه نكص عنه، فهما (كالشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين)

قال: فقلت له: والله يا أمير المؤمنين لقد نزلت بشر منزل. ما أنت إلا بين الكلب والذئب.

قال: هو عملكم يا معشر قريش، والله ما خرجت منكم إلا أني خفت أن تلجوا فيّ فألج بكم (١).

ومن سياسته ان يكون الولاة رحماء بالرعية عطوفين عليهم أهل بشر ومرحمة وليسوا بالجفاة الغلاظ ، لكن بالوقت نفسه يجب ان يكونوا حازمين مع الدهاقين - وهم كبار التجار- الذين لايرحمون الرعية في معاملاتهم ، وبذلك كتب عليه السلام إلى عمر بن مسلمة الأرحبي : أما بعد ، فإن دهاقين عملك شكوا غلظتك ، ونظرت في أمرهم فما رأيت خيراً ، فلتكن منزلتك بين منزلتين : جلباب لين بطرف من الشدة في غير ظلم ولا نقص ، فإنهم أحبونا صاغرين ، فخذ ما لك عندهم وهم صاغرون ، ولا تتخذ من دون الله ولياً ، فقد قال الله عز وجل :(لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا)، وقال عز وجل في أهل الكتاب : (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) ، وقال تبارك

---

(١)الآبي،نثر الدر :ج١ص٦٥.

وتعالى : (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) ، وقرعهم بخراجهم . وقابل في ورائهم وإياك ودماءهم والسلام (١).

وكان عماله رغم جلالة قدرهم ربما عاقهم عائق عن ايصال الحقوق والخراج فلم يكن ذلك عاذراً لهم عند أمير المؤمنين لان سياسته عليه السلام تقوم على الحزم والجد والاجتهاد

كتب عليه السلام إلى يزيد بن قيس الأرحبي : أما بعد ، فإنك أبطأت بحمل خراجك ، وما أدري ما الذي حملك على ذلك ، غير أني أوصيك بتقوى الله وأحذرك أن تحبط أجرك وتبطل جهادك بخيانة المسلمين ، فاتق الله ونزه نفسك عن الحرام ، ولا تجعل لي عليك سبيلا ، فلا أجد بدا من الايقاع بك ، وأعزز المسلمين ولا تظلم المعاهدين ، (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) (٢).

وهو عليه السلام مع حزمه هذا لا يترك جانب الاطراء والثناء على من أدى واجبه على ما كلف به .

كتب إلى سعد بن مسعود عم المختار بن أبي عبيد ، وهو على المدائن : أما بعد ، فإنك قد أديت خراجك ، وأطعت ربك ، وأرضيت إمامك ، فعل المبر التقي النجيب ، فغفر الله ذنبك ، وتقبل سعيك وحسن مآبك (٣).

وكتب عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وهو ابن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه واله ، وكان عامله على البحرين : أما بعد ، فإني قد وليت النعمان بن العجلان البحرين بلا ذم لك ، فأقبل ، غير ظنين ، واخرج إليه من عمل ما وليت ، فقد أردت الشخوص إلى ظلمة أهل الشأم وبقية

---

(١)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٤.

(٢)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠١

(٣)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٢

الأحزاب ، فأحببت أن تشهد معي لقاءهم ، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين ونصر الهدى ، جعلنا الله وإياك من الذين يعملون بالحق وبه يعدلون (١).

وكان عليه السلام اذا عرف من وال خيانة سرعان ما يستبدله بغيرة لئلا تقع تبعة ظلمه للرعية على الامام ، فقد كتب إلى الأشعث بن قيس ، وكان عامله بآذربيجان : أما بعد ، فإنما غرك من نفسك وجرأك على آخرك املاء الله لك ، إذ ما زلت قديما تأكل رزقه ، وتلحد في آياته ، وتستمتع بخلاقك ، وتذهب بحسناتك إلى يومك هذا ، فإذا أتاك رسولي بكتابي هذا ، فأقبل ، واحمل ما قبلك من مال المسلمين ، إن شاء الله (٢).

ولما رجع الاشعث اليه قال عليه السلام له :أد وإلا ضربتك بالسيف، فأدى ما كان عليه، فقال له: ما كان عليك لو كنا ضربناك بعرض السيف.

فقال: إنك ممن إذا قال فعل (٣).

ولما بلغه عليه السلام أن النعمان بن العجلان قد ذهب بمال البحرين ، كتب إليه : أما بعد ، فإنه من استهان بالأمانة ورغب في الخيانة ، ولم ينزه نفسه ودينه ، أخل بنفسه في الدنيا ، وما يشفي عليه بعد أمر وأبقى وأشقى وأطول ، فخف الله ! إنك من عشيرة ذات صلاح ، فكن عند صالح الظن بك ، وراجع ، إن كان حقا ما بلغني عنك ، ولا تقلبن رأيي فيك ، واستنظف خراجك ، ثم اكتب إلي ليأتيك رأيي وأمري إن شاء الله (٤).

ومثل ذلك ما كتب عليه السلام به إلى مصقلة بن هبيرة ، وبلغه أنه يفرق ويهب أموال اردشير خرة ، وكان عليها :

---

(١)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٢

(٢)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠١.

(٣)الآبي،نثر الدر :ج١ص٥٥.

(٤)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٢

أما بعد ، فقد بلغني عنك أمر أكبرت أن أصدقه أنك تقسم فئ المسلمين في قومك ومن اعتراك من السألة والأحزاب وأهل الكذب من الشعراء ، كما تقسم الجوز ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لافتش عن ذلك تفتيشا شافيا ، فإن وجدته حقا لتجدن بنفسك علي هوانا ، فلا تكونن من الخاسرين أعمالا ، (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) (١).

ووجه عليه السلام رجلا من أصحابه إلى بعض عماله مستحثا ، فاستخف به فكتب إليه : أما بعد ، فإنك شتمت رسولي وزجرته ، وبلغني أنك تبخر وتكثر من الادهان وألوان الطعام ، وتتكلم على المنبر بكلام الصديقين ، وتفعل ، إذا نزلت ، أفعال المحلين ، فإن يكن ذلك كذلك فنفسك ضررت وأدبي تعرضت ، ويحك ان تقول العظمة والكبرياء ردائي فمن نازعنيهما سخطت عليه ، بل ما عليك أن تدهن رفيها ، فقد أمر رسول الله بذلك ، وما حملك أن تشهد الناس عليك بخلاف ما تقول ، ثم على المنبر حيث يكثر عليك الشاهد ، ويعظم مقت الله لك ، بل كيف ترجو ، وأنت متهوع في النعيم جمعته من الأرملة واليتيم ، أن يوجب الله لك أجر الصالحين ، بل ما عليك ، ثكلتك أمك ، لو صمت لله أياما ، وتصدقت بطائفة من طعامك ، فإنها سيرة الأنبياء وأدب الصالحين . أصلح نفسك وتب من ذنبك وأد حق الله عليك والسلام (٢).

وكتب عليه السلام إلى المنذر بن الجارود ، وهو على إصطخر : أما بعد ، فإن صلاح أبيك غرني منك فإذا أنت لا تدع انقيادا لهواك أزرى ذلك بك . بلغني أنك تدع عملك كثيرا ، وتخرج لاهيا بمنبرها ، تطلب الصيد وتلعب بالكلاب ، وأقسم لئن كان حقا لنثيبنك فعلك ، وجاهل أهلك خير منك ،

---

(١)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٢

(٢)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٣

فأقبل إلي حين تنظر في كتابي والسلام . فأقبل فعزله وأغرمه ثلاثين ألفا ، ثم تركها لصعصعة بن صوحان بعد أن احلفه عليها ، فحلف ، وذلك أن عليا عليه السلام دخل على صعصعة يعوده ، فلما رآه علي قال : إنك ما علمت حسن المونة خفيق المؤونة .

فقال صعصعة : وأنت والله ، يا أمير المؤمنين بالله عليم وأنه في صدرك عظيم .

فقال له علي عليه السلام : لا تجعلها أبهة على قومك أن عادك إمامك .

قال : لا ، يا أمير المؤمنين ، ولكنه من من الله علي أن عادني أهل البيت وابن عم رسول رب العالمين .

قال غياث فقال له صعصعة : يا أمير المؤمنين ! هذه ابنة الجارود تعصر عينيها كل يوم لحبسك أخاها المنذر ، فأخرجه ، وأنا أضمن ما عليه في أعطيات ربيعة .

فقال له علي : ولم تضمنها ، وزعم لنا أنه لم يأخذها ، فليحلف ونخرجه .

فقال له صعصعة : أراه والله سيحلف . قال : وأنا والله أظن ذلك . وقال علي : أما أنه نظار في عطفيه ، مختال في برديه ، نقال في شراكيه ، فليحلف بعد ، أو ليدع ، فحلف فخلى سبيله (١).

وكان يفوض للولاة ما يرونه مناسباً لعملهم بشرط موافقته للحق تحت قاعدة(يرى الشاهد ما لايرى الغائب) فلم يكن يعامل الولاة والرعية بعلمه بالمغيبات.

كتب عليه السلام إلى قيس بن سعد بن عبادة ، وهو على آذربيجان : أما بعد ، فأقبل على خراجك بالحق ، وأحسن إلى جندك بالانصاف ، وعلم من قبلك مما علمك الله ، ثم إن عبد الله بن شبيل الأحمسي سألني الكتاب إليك

---

(١)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٥.

فيه بوصايتك به خيرا ، فقد رأيته وادعا متواضعا ، فألن حجابك وافتح بابك ، واعمد إلى الحق ، فإن وافق الحق ما يحبو أسره ، (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل اللهإن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) (١).

ويبدوا ان الامام كان بعث الرسل الى الولاة ليحصي عليهم أعمالهم ويتابع نشاطاتهم اولاً باول ويكتب بها الى أمير المؤمنين ، ويتجلى ذلك من الخبر الاتي ، فقد كتب عليه السلام إلى زياد - وكان عامله على فارس- : أما بعد ، فإن رسولي أخبرني بعجب زعم أنك قلت له فيما بينك وبينه : إن الأكراد هاجت بك ، فكسرت عليك كثيرا من الخراج ، وقلت له : لا تعلم بذلك أمير المؤمنين . يا زياد ! وأقسم بالله انك لكاذب ، ولئن لم تبعث بخراجك لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ، ثقيل الظهر ، إلا أن تكون لما كسرت من الخراج محتملا (٢).

وان بعض المواطنين من بعض الولاة كانوا يحضرون الى الكوفة ليشتكوا من العمال او يقترحوا على أمير المؤمنين بعض المشاريع الاقتصادية التي يعود نفعها على سكان الولاية

فاننا نجد في كتابه عليه السلام إلى قرظة بن كعب الأنصاري ذلك حيث يقول : أما بعد ، فإن رجالاً من أهل الذمة من عملك ذكروا نهراً في أرضهم قد عفا وادفن ، وفيه لهم عمارة على المسلمين ، فانظر أنت وهم ، ثم أعمر وأصلح النهر ، فلعمري لان يعمروا أحب إلينا من أن يخرجوا ، وأن يعجزوا أو يقصروا في واجب من صلاح البلاد والسلام (٣).

---

(١)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٣

(٢)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٥

(٣)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٤

وربما قام الامام عليه السلام بتحريك أحد الولاة من ولايته في جولة ميدانية للتعرف على عمل بقية الولاة والعمال كالذي كتب به عليه السلام الى كعب بن مالك : أما بعد ، فاستخلف على عملك ، واخرج في طائفة من أصحابك حتى تمر بأرض كورة السواد فتسأل عن عمالي وتنظر في سيرتهم فيما بين دجلة والعذيب ، ثم ارجع إلى البهقباذات فتول معونتها ، واعمل بطاعة الله فيما ولاك منها ، واعلم أن كل عمل ابن آدم محفوظ عليه مجزي به ، فاصنع خيرا صنع الله بنا وبك خيراً، وأعلمني الصدق فيما صنعت،والسلام .

وقدم عليه أبو مريم القرشي المكي و كان صديقا له ، فلما رآه عليه السلام قال : ما أقدمك يا أبا مريم ؟

قال : والله ما جئت في حاجة ، ولكن عهدي بك قديم ، فأحببت أن أراك ، ولو اجتمع أهل الأرض عليك لأقمتم على الطريق .

فقال : يا أبا مريم ، والله إني لصاحبك الذي تعلم ، ولكن منيت بشرار خلق الله إلا من رحم الله ، يدعونني فآبي عليهم ثم أجيبهم ، فيتفرقون عني ، والدنيا محنة الصالحين ، جعلنا الله وإياك منهم ، ولولا ما سمعت من حبيبي أنه يقول لضاق ذرعي غير هذا الضيق ، سمعته يقول : الجهد والبلاء أسرع إلى من أحب الله وأحبني من السيل إلى مجاريه (١).

هذا بعض ما توفر للبحث من معاملة الامام لولاته ومراقبته لهم وهو خليفة للمسلمين في الكوفة.

---

(١)اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي :ج٢ص٢٠٥ ، عن الاعمش ، قال : كان أبو مريم صديقا لعلى عليه السلام ، فسمع بما كان فيه على عليه السلام من اختلاف أصحابه عليه ، فجاءه ، فلم يرع عليا عليه السلام إلا وهو قائم على رأسه بالعراق ، فقال له : أبا مريم ، ما جاء بك نحوي ؟ قال : ما جاء بى غيرك ، عهدي بك لو وليت أمر الامة كفيتهم ، ثم سمعت بما أنت فيه من الاختلاف ! فقال : يا أبا مريم ، إنى منيت بشرار خلق الله ، أريدهم على الامر الذى هو الرأى ، فلا يتبعونني(ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ٣ ص ٩٦).

ثالثا

النظم الإدارية

كانت الإدارات السابقة في الكوفة قد أثرت كثيرا في المجتمع الكوفي فلقد أقصت الوجهاء وأصحاب النفوذ ممن يدين بالولاء للبيت العلوي وكرست الكراهية والعداء بين القبائل التي إستوطنت في الكوفة وذلك بسوء سيرتها

فكان ولاة أمثال الوليد وأبي موسى الأشعري ممن ضعف الروح الإسلامية في قبائل الكوفة ونمى الروح القبلية العدائية فكان من امير المؤمنين عليه السلام أن رفض هذه الإدارة جملة وتفصيلا وغير النظام الإداري للمدينة والقبائل ، فأن الكوفة تختلف عن بقية الأمصار فهي ذات الشعوب المختلفة نسبيا في الجوانب الدينية والمذهبية والقومية ، إذ انفردت بخليط اجتماعي غير متجانس ، وتركيب شعبي معقد ، شديد التعقيد ، أفرز مزاجاً خاصاً وأعطاها طابعها المتميز في التحرك والنكوص وفي التقدم والتراجع .

فإذا أريد فهم مجتمع الكوفة يتحتم علينا مراعاة مسألة التركيب الغريب الذي عكس تصرفات معينة طوال تاريخه . إن مراعاة هذا الجانب يعين كل باحث أو متحدث في تكوين الآراء الأقرب إلى الصواب ، فلابد من لحاظ لهذا الجانب الهام ،وهوالتركيب الديني ، والتباين المذهبي ، والاختلاف القومي والتنوع القبلي ، والتفاوت الطبقي ، ولنتذكر أنها حديثة الإنشاء جديدة البناء الاجتماعي .

بدأ الامام علي منهجه الاصلاحي في الكوفة في اول جمعة خطب فيها واعظا ومحذرا لهم من ارتكاب المعاصي والمخالفات ثم شرع في تعين الولاة والعمال

عن أبى طيبة ، عن أبيه قال : أتم على الصلاة يوم دخل الكوفة ، فلما كانت الجمعة وحضرت الصلاة صلى بهم وخطب خطبة ثم إن عليا عليه السلام أقام بالكوفة ، واستعمل العمال (١) وفي أول جمعة صلى بالكوفة خطب ، فقال : الحمد لله أحمده ، وأستعينه وأستهديه ، وأومن به وأتوكل عليه ، وأعوذ بالله من الضلالة والردى ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، انتخبه لرسالته ، واختصه لتبليغ أمره ، أكرم خلقه عليه ، وأحبهم إليه ، فبلغ رسالة ربه ، ونصح لأمته ، وأدى الذي عليه صلى الله عليه وسلم ، أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله ، وأقربه لرضوان الله ، وأفضله في عواقب الأمور عند الله ، وبتقوى الله أمرتم ، وللإحسان خلقتم ، فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه ، فإنه حذر بأسا شديدا ، واخشوا الله خشية ليست بتعذير ، واعملوا من غير رياء ولا سمعة ، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل ، ومن عمل مخلصا له تولاه الله ، وأعطاه أفضل نيته ، وأشفقوا من عذاب الله ، فإنه لم يخلقكم عبثا ، ولم يترك شيئا من أمركم سدى ، قد سمي آثاركم ، وعلم أسراركم ، وأحصى أعمالكم ، وكتب آجالكم ، فلا تغرنكم الدنيا ، فإنها غرارة لأهلها ،

---

(١) نصربن مزاحم ، وقعة صفين ، ص ٨ .

والمغرور من اغتر بها ، وإلى فناء ما هي ، وأن الآخرة هي دار القرار ، نسأل الله منازل الشهداء ، ومرافقة الأنبياء،ومعيشة السعداء ، فإنما نحن به وله . (١)

ثم وجه عماله إلى البلدان :

فاستعمل على المدائن وجوخى كلها يزيد بن قيس الأرحبي ،

وعلى الجبل وأصبهان محمد بن سليم ،

وعلى البهقباذات قرط بن كعب ،

وعلى كسكر وحيزها قدامة بن عجلان الأزدي ،

وعلى بهرسير وإستانها عدي ابن الحارث ،

وعلى إستان العالي حسان بن عبد الله البكري ،

وعلى إستان الزوابي سعد بن مسعود الثقفي ،

وعلى سجستان وحيزها ربعي بن كأس ،

وعلى خراسان كلها خليد بن كأس .

فأما خليد بن كأس فإنه لما دنا من خراسان بلغه أن أهل نيسابور خلعوا يدا من طاعة ، وأنه قدمت عليهم بنت لكسرى من كابل ، فمالوا معها ، فقاتلهم خليد ، فهزمهم ، وأخذ ابنة كسرى بأمان ، وبعث بها إلى علي . فلما أدخلت عليه ، قال لها : أتحبين أن أزوجك من ابني هذا ؟ - يعني الحسن - ، قالت : لا أتزوج أحدا على رأسه أحد ، فإن أنت أحببت رضيت بك ، قال : إني شيخ ، وابني هذا من فضله كذا وكذا ، قالت : قد أعطيتك الجملة ، فقام رجل من عظماء دهاقين العراق ، يسمى نرسى ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد بلغك أني من سنخ المملكة ، وأنا قرابتها ، فزوجنيها ، فقال : هي أملك

(١) ابن قتيبة، الامامة والسياسة :ج ١ص٣٥٧.

بنفسها ، ثم قال لها : انطلقي حيث شئت ، وانكحي من أحببت ، لا بأس عليك (١).

واستعمل على الموصل ، ونصيبين ، ودارا ، وسنجار ، وآمد ، وميا فارقين ، وهيت ، وعانات ، وما غلب عليها من أرض الشام الأشتر ، فسار إليها ، فلقيه الضحاك بن قيس الفهري ، وكان عليها من قبل معاوية بن أبي سفيان ، فاقتتلوا بين حران بموضع يقال له المرج إلى وقت المساء . وبلغ ذلك معاوية ، فأمد الضحاك بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في خيل عظيمة ، وبلغ ذلك الأشتر ، فانصرف إلى الموصل ، فأقام بها يقاتل من أتاه من أجناد معاوية ، ثم كانت وقعة صفين (٢).

و كتب عليه السلام إلى أمراء الاجناد :

أما بعد ، فإنى أبرأ إليكم من معرة الجنود إلا من جوعة إلى شبعة ، ومن فقر إلى غنى ، أو عمى إلى هدى ، فإن ذلك عليهم، فأغربوا الناس عن الظلم والعدوان ، وخذوا على أيدى سفهائكم ، واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا وعليكم دعاءنا ، فإنه تعالى يقول : (ما يعبأ بكم ربى لو لا دعاؤكم). وإن الله إذا مقت قوما من السماء هلكوا في الارض ، فلا تألوا أنفسكم خيرا ، ولا الجند حسن سيرة ، ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة ، وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم ، فإن الله قد اصطنع عندنا

---

(١) الطبري ، تاريخ الطبري :ج٥ص٤٥٦.

(٢)الدينوري، الأخبار الطوال ص ١٥٢ .

وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا ، وأن ننصره ما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله (١).

وأولى الامام علي عليه السلام اهتماماً خاصاً بالطبقات الفقيرة من المجتمع كالعمال والفلاحين وحذر عماله من ظلمهم أو ان يظلموا بولاياتهم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب إلى عماله: لا تسخروا المسلمين ومن سألكم غير الفريضة فقد اعتدى فلا تعطوه وكان يكتب يوصي بالفلاحين خيرا وهم الاكارون (٢) .

و عن جعفر ، عن أبيه : أن عليا عليه السلام كان يكتب إلى أمراء الأجناد : أنشدكم الله في فلاحي الأرض أن يظلموا قبلكم(٣).

و كان من ابرز أعماله الادارية والاجتماعية في الكوفة ان غير نظام الأسباع ، وعبئها على الترتيب التالي :

١ - همدان ، وحمير .
٢ - مذحج وأشعر ، ومعهم طي ، ولكن رايتهم خاصة بهم .
٣ - قيس وعبس ، وذبيان ومعهم عبد القيس ، وأحلافهم .
٤ - كندة ، وحضرموت ، وقضاعة ، ومهرة .
٥ - الأزد ، وبجيلة ، وخثعم ، والأنصار .
٦ - بكر وتغلب ، وبقية بطون ربيعة عدا عبد القيس .
٧ - قريش ، وكنانة ، وأسد ، وتميم وظنة .

---

(١)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ٣ ص ١٩٣.
(٢)الكليني ، الكافي: ج ٥ ص ٢٨٤.
(٣)الحميري، قرب الإسناد ص ١٣٨.

وبهذا التقسيم يبدو لنا ظهور بعض القبائل ، وهي إما كانت مندمجة مع غيرها أو أنها نزحت بعد عهد التقسيم الأول ، وقد راعى الإمام علي عليه السلام في هذا التقسيم بعض التقارب وامتزاج هذه القبائل من عدة وجوه (١).

اسس الادارة الاقتصادية عند الامام علي عليه السلام

كان امير المؤمنين يعتمد في إدارته للبلاد الاسلامية ومن عاصمتها الكوفة جملة أسس للنهوض بالاقتصاد الاسلامي، قسمها في قوله عليه السلام : إنّ معايش الخلق خمسة : الإمارة ، والعمارة ، والتجارة ، والإجارة ، والصدقات . . . وأمّا وجه العمارة فقوله تعالى(هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)، فأعلمنا سبحانه أنّه قد أمرهم بالعمارة ؛ ليكون ذلك سبباً لمعايشهم بما يخرج من الأرض ؛ من الحبّ ، والثمرات ، وما شاكل ذلك ، ممّا جعله الله معايش للخلق(٢) فعلى أساس هذا القول يمكن تقسبم اهتمامته عليه السلام كما ياتي :

---

(١) ينظر : الانتصار ج ٨ ص ١٣٥ والملاحظ ان في سنة (٥٠ هـ) هجرية أي في إمارة زياد بن أبيه جعل الأقسام العسكرية في الكوفة على غرار ما كان في البصرة حيث أصبحت الأسباع أربعة : الربع الأول : أهل العالية . الربع الثاني : تميم وهمدان . الربع الثالث : ربيعة وبكر وكندة . الربع الرابع : مذحج وأسد . وفي هذا النظام العسكري الجديد حاول إبن زياد تحقيق أهداف سياسية كدمج همدان ، وهي القبيلة الشيعية مع تميم التي تبغض همدان ، وعلى هذا استقر التقسيم العسكري في الكوفة ، وله رؤساء مشهورون يعرفون برؤساء الأرباع وهم على استعداد دائم للإستجابة عند دعوتها ، وسوقها لميادين القتال ، خوضا لمعركة جديدة أو إمداد لجيش يطلب الإغاثة ، وكان للمقاتلين عطاؤهم الخاص ، ورواتبهم من بيت المال.

(٢)الحر العاملي ، وسائل الشيعة : ١٣ج ص ١٩٥، المجلسي ، بحار الأنوار: ج٩٣ ص ٤٦ .

اولا: عمارة البلاد:

والذي أكد عليه في عهده عليه السلام لمالك بن الاشتر قائلا: هذا ما أمر به عبد الله علىٌّ أمير المؤمنين مالكَ بن الحارث الأشتر فى عهده إليه ، حين ولاّه مصر : جباية خراجها ، وجهاد عدوّها ، واستصلاح أهلها ، وعمارة بلادها (١).

ثانيا: التنمية الزراعيّة :

واكد منهجه هذا بالاهتمام بشبكات الري والزراعة وحث على استصلاح الارض ، فممّا كتبه إلى قرظة بن كعب الأنصارى : أمّا بعد ، فإنّ رجالاً من أهل الذمّة من عملك ذكروا نهراً فى أرضهم قد عفا وادّفن ، وفيه لهم عمارة علي المسلمين ، فانظر أنت وهم ، ثمّ اعمر وأصلح النهر ؛ فلَعمرى لأَن يعمروا أحبّ إلينا من أن يخرجوا وأن يعجزوا أو يقصروا فى واجب من صلاح البلاد والسلام(٢).

وقال عليه السلام : من وجد ماءً وتراباً ثمّ افتقر فأبعده الله(٣).

ثالثا: التنمية الصناعيّة :

وقد حث عليه السلام على ممارسة المهن والعمل قال عليه السلام : حرفة المرء كنز(٤) وقال : إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ المحترف الأمين(٥) و قال عليه السلام : لا تطلب سرعةَ العمل ، واطلب تجويده ؛ فإنّ الناس لا يسألون فى كم فرغ من العمل ، إنّما يسألون عن جودة صنعته(٦) ، بل شجع النساء على

---

(١)نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ ، الحراني ، تحف العقول ، ص١٢٦.

(٢)اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبى :ج ٢ ص ٢٠٣.

(٣)الحميري ، قرب الإسناد :ص ١١٥ ، المجلسي ، بحار الأنوار :ج ١٠٣ ص ٦٥ .

(٤)العاملي ، المواعظ العدديّة :ص ٥٥.

(٥)الكليني، الكافى :ج ٥ ص ١١٣ ، الصدوق ، من لا يحضره الفقيه :ج ٣ ص ١٥٨ ، الخصال :ص ٦٢١ ،الحراني، تحف العقول : ص١١١.

(٦)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة:ج ٢٠ ص ٢٦٧ .

العمل لكن بحدود تحفظ لهن عفتهن ، عن أُمّ الحسن النخعيّة قالت : مرّ بى أمير المؤمنين فقال : أىّ شىء تصنعين يا أُمّ الحسن ؟ قلت : أغزل ، فقال : أما إنّه أحلّ الكسب ، أو من أحلّ الكسب (١).

رابعا: التنمية التجاريّة :

وفي هذا المجال طلب من الناس السعي في التجارة وأخبر أن فيها جزءاً كبيراً من الرزق ، قال عليه السلام :تعرّضوا للتجارة ؛ فإنّ فيها غني لكم عمّا فى أيدى الناس(٢) .

بل شجع المولي على المتاجرة لقلل الفوارق فيما بين طبقات المجتمع قائلا لهم :: اتّجروا ، بارك الله لكم ؛ فإنّى قد سمعتُ رسول الله يقول : الرزق عشرة أجزاء ؛ تسعة أجزاء فى التجارة ، وواحدة فى غيرها(٣) ووصى ولاته برعاية التجار لانهم القوة الاقتصادية المهمة في المجتمع ، قال في عهده إلي مالك الأشتر : ثمّ استوصِ بالتجّار وذوى الصناعات ، وأوصِ بهم خيراً ، المقيم منهم والمضطرب بماله ، والمترفّق ببدنه ؛ فإنّهم موادُّ المنافع ، وأسباب المرافق ، وجلاّبُها من المَباعد والمَطارح ، فى بَرّك وبحرك ، وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ، ولا يجترئون عليها ؛ فإنّهم سِلم لا تُخاف

---

(١)الكليني، الكافى :ج ٥ ص ٣١١ ، الطوسي ، تهذيب الأحكام :ج ٦ ص ٣٨٢، العياشي، تفسير العياشى: ج١ ص ١٥٠ ، المجلسي ، بحار الأنوار :ج ١٠٣ ص ٥٣ ، عن محمّد بن خالد الضبّى : مرّ إبراهيم النخعى علي امرأة وهى جالسة علي باب دارها بُكرة ، وكان يقال لها : أُمّ بكر ، وفى يدها مغزل تغزل به ، فقال : يا أُمّ بكر ، أ ما كبرتِ ! أ لم يأنَ لكِ أن تضعى هذا المغزل ؟ ! فقالت : وكيف أضَعه وسمعتُ علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين يقول : هو من طيّبات الكسب!

(٢)الكليني، الكافى :ج ٥ ص ١٤٩ ،الصدوق ، من لا يحضره الفقيه :ج ٣ ص ١٩٣ ،و الخصال :ص ٦٢١ .

(٣)الكليني، الكافى :ج ٥ ص ٣١٩ ، الصدوق ، من لا يحضره الفقيه :ج ٣ ص ١٩٢ ، ابن فهد ، عدّة الداعى :ص ٧٢ ،ابن ابي جمهور، عوالى اللآلى :ج ١ ص ٢٦٧ .

بائقتُه ، وصُلحٌ لا تُخشي غائلتُه ،وتفقّد أُمورهم بحضرتك ، وفى حواشى بلادك(١).

بل حث على السفر وعد من فوائدة الكسب، ففي ديوان أمير المؤمنين عليه السلام :

تغرب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد
فإن قيل في الاسفار ذل ومحنة وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من معاشه بدار هوان بين واش وحاسد(٢)

الاشراف على سوق الكوفة

ومن وجوه النظم الادارية الأخرى التي قام بها الامام علي في الكوفة ، اعتنائه شخصيا في السوق ومراقبة ما يجري فيه فنراه يطوف في الاسواق يوميا ليهذب المعاملات ويحل المعضلات التي تواجه الناس فلقد جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة والوضع فيها يختلف نسبيا عما عليه في المدينة فهنا يختلط أكثر من غير مكان أهل الكتاب بالمسلمين وهنا نهر الفرات الذي يعتبر مصدر كسب لكثير من الناس فاقتضت الضرورة الشرعية أن يتحرك عليه السلام بنفسه ليرشد الناس إلى بعض الأحكام التي تتعلق بهذه المسائل المهمة والتي لم يعهد أغلبها المسلمون في مكة والمدينة فبدأ عليه السلام بالسوق لأنه محل إجتماعهم في نهارهم وحيث تكثر معاملاتهم فإذا صلحت المعاملات تبعتها بالصلاح العبادات .

إشراف مباشر على السوق

لهذه الأسباب ولغيرها دخل أمير المؤمنين عليه السلام إلى السوق وغدا يشرف على أمور البيع والشراء فيه بنفسه ، وكان مراده من ذلك ضبط

---

(١)نهج البلاغة : الكتاب ٥٣.

(٢) الكيدري ، ديوان أمير المؤمنين عليه السلام ، ص ١٧٨

المعاملات الجاريه فيه على الميزان الشرعي ، فأخذ ينكل بالذين يخالفون الأحكام الشرعية في البيع والشراء والذين يقيمون معاملات باطلة فكان عليه السلام أن خصص وقتا للسوق من برنامجه اليومي في تفقد شؤون المسلمين كل يوم ، فصار يمر يحمل الدرة ويدخل السوق وهو يقول :

أللهم إني أعوذ بك من الفسوق ومن شر هذه السوق(١) وكان يخاطب أهل السوق في الكوفة ويقول عليه السلام :ـ حملت إليكم درة عمر أضربنكم بها لتنتهوا فأبيتم حتى إتخذت الخيزران فلم تنتهوا، وقد أرى الذي تريدون السيف وأني لا أصلحكم بفساد نفسي(١).

فكان عليه السلام إول شيء يفعله حين يدخل السوق يوجه نصائحه وإرشاداته لمريدي اللأسواق من المسلمين التجار وإصحاب الكسب ، يمر على الباعة فيقول لهم : أحسنوا ، أرخصوا بيعكم على المسلمين فإنه أعظم للبركة (٢).

وقد مر يوما عليه السلام في سوق الكوفة ومعه الدرة وهو يقول :يا معشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا ، ولا تردوا قليل الحق فتحرموا كثيره ، ما منع مال من حق إلا ذهب في باطل أضعافه(٣) و قال عَلَيْهِ السَّلام: ماكس عن درهميك فإن المغبون لا محمود ولا مأجور. (١)

---

(١) القمي، سفينة البحار:ج ١ص٢٥٠ .

(١) الجاحظ، البيان والتبين :ج ٢ص٣٢.

(٢) الزمخشري ،ربيع الابرار :ج٤ص١٥٤.

(٣) الزمخشري ،ربيع الابرار :ج٤ص١٤٤.

(١)الزمخشري ،ربيع الابرار :ج٤ ص ١٣٩.

السوق لمن سبق

وجعل السوق مشاعا لمن سبق اليه في البكور الى الرزق ،

عن الاصبغ بن نباتة قال : خرجت مع علي عليه السلام إلى السوق فرأى أهل السوق وقد حازوا أمكنتهم فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذه السوق ، وقد حازوا أمكنتهم ، فقال : ليس ذلك لهم ، سوق المسلمين كمصلى المسلمين من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه(١).

وفي رواية أخرى عن الأصبغ قال : خرج علي عليه السلام إلى السوق فإذا دكاكين قد بنيت فقال : ما هذه ؟ فقالوا : هذه دكاكين رجال صنعوها يبيعون بها ، قال : فأمر بها فخربت وقال : إن هذه الأسواق للأسود والأبيض فمن سبق إلى مكان فهو مكان له إلى الليل ، فكنا نأتي الرجل في المكان قد كنا نبايعه فيه ثم نأتيه من الغد فنجده في مكان آخر جالسا فيه(٢) .

وقد روي عنه عليه السلام إنه قال : سوق المسلمين كمسجدهم فمن سبق إلى مكان فهو أحق به إلى الليل (٣) وكان عليه السلام لا يأخذ على بيوت السوق الكراء (١) عن وشاء قال : رأيت عليا عليه السلام يتزر فوق سرته ويرفع إزاره الى أنصاف ساقه وبيده درة يدور في السوق ويقول : اتقوا الله وأفوا الكيل ،كأنه معلم صبيان (١).

وعن إبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عندكم بالكوفه يغتدي في كل يوم من القصر فيطوف في أسواق الكوفة سوقا سوقا ومعه الدرة على عاتقه وكان لها طرفان وكانت

---

(١) ابن سلام كتاب الأموال:ج ١ص٢٥٤.

(٢) ابن سلام كتاب الأموال:ج ١ص٢٥٨.

(٣)الكليني ، الكافي ج٥ ص٥٦.

(٢) الكراء : الأجرة.

(١) الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٨٧.

تسمى السببية، قال: فيقف على كل أهل سوق فينادي فيهم : يا معشر التجار قدموا الاستخارة وتبركوا بالسهولة واقتربوا من المبتاعين وتزينوا بالحلم وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب وتجافوا عن الظلم وأنصفوا المظلومين ولا تقربوا الربا وأوفوا الكيل والميزان و لاتبخسوا الناس إشيائهم و لا تعثوا في الارض مفسدين ،

قال فيطوف في إنحاء الكوفة ثم يرجع ويقعد للناس ،قال وكان اذا نظروا اليه قد أقبل اليهم وقال (يا معشر الناس) ، أمسكوا أيديهم ،وأصغوا اليه بأذانهم ورمقوه بأعينهم حتى يفرغ من كلامه فأذا فرغ قالوا:السمع والطاعة ياأمير المؤمنين(١).

يقول هذا القول ثم يقول عليه السلام

تفنى اللذائذ ممن نال صفوتها   من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها   لا خير في لذة من بعدها النار(٢)

ومن أبرز الظواهر التي رصدها أمير المؤمنين عليه السلام ونبه الكوفيين عليها هي ظاهرة إختلاط الرجال بالنساء في داخل السوق والمزاحمة التي تحصل فيما بينهم والذي تعانيه اليوم ليس أسواق الكوفة فقط بل جميع أسواق البلاد الإسلامية مع إنه إن لم يكن محرماً فإنه مقدمة للحرام وان هذا الفعل منافي للورع والغيرة ولعن الله من لا يغار، لذا كان أمير المؤمنين عليه السلام ينادي بأعلى صوته :

ما تستحون ولاتغارون نسائكم يخرجن الى الاسواق فيزاحمن العلوج (١).

---

(١) الشيخ المفيد، الامالي ، ص٣٦.

(٢) الشيخ الصدوق، الأمالي ص٦٥٤.

(١) الكليني، الكافي: ج٥ص٥٣٢.

وفي رواية أُخرى يقول عليه السلام : يأهل العراق إن نسائكم يخرجن الى الاسواق ويدافعن الرجال في الطريق أما تستحون ألا تغارون (٢).

ومما يشترك في حكم الأسواق في المعاملة في بعض الجوانب الطرقات لذلك أمر سلام الله عليه بعدم الجلوس في الطريق كما أمر من قبل إبن عمه رسول الله عليه السلام حيث قال لأصحابه : إياكم والجلوس في الطرقات.

فقالوا : يا رسول الله ما لنا بد هي مجالسنا .

فقال صلى الله عليه واله : إذا كان ولا بد فاعطوا الطريق حقه .

قالوا : وما حقه ؟

قال صلى الله عليه واله : غض البصر وكف الأذى ورد السلام (١).

فكان عليه السلام في الكوفة قد منع الناس من القعود على ظهر الطريق فكلموه في ذلك فقال عليه السلام : أدعكم على شريطة .

قالوا : ما هي يا أمير المؤمنين

قال عليه السلام : غض البصر ورد السلام وإرشاد الضال .

قالوا : قبلنا ، فتركهم (٢).

ونهى عليه السلام عن التدافع في السوق

عن مختار التمار قال : تبعت أمير المؤمنين عليه السلام وهو متوجه إلى السوق وأقبلت السماء بالمطر فدنا إلى حانوت فاستأذن صاحبه فلم يأذن له صاحب الحانوت فدفعه فقال عليه السلام :

- يا قنبر إخرجه إلي .

فعلاه بالدرة ثم قال عليه السلام :

---

(٢) الكليني، الكافي: ج٥ص٥٣٢.

(١) مسلم، صحيح مسلم ،ص١٠٢٢.

(٢) الجاحظ ، البيان والتبين:ج ٢ص٣٢ .

ـ ما ضربتك لدفعك إياي ولكن ضربتك لئلا تدفع مسلما ضعيفا فتكسر بعض أعضاءه فيلزمك(١).

ومنع بيع ملا يحل بيعه وتابعه في ابعد اماكنه

عن ربيع بن زكار قال : نظر علي بن أبي طالب عليه السلام إلى زرارة فقال : ما هذه القرية ؟

قالوا : قرية تدعى زرارة يلحم فيها ويباع فيها الخمر .

فقال : أين الطريق إليها ؟

قالوا : باب الجسر .

فقال قائل : يا أمير المؤمنين نأخذ لك سفينة تجوز مكانك .

قال عليه السلام: تلك سخرة ولا حاجة لنا بالسخرة ، انطلقوا بنا إلى باب الجسر .

فقام يمشي حتى أتاها فقال : عليّ بالنيران اضرموها فيها فإن الخبيث يأكل بعضه بعضا .

قال : فاحترقت من غربها حتى بلغت بستان خواستا من جبرونا(١).

وكان سلام الله عليه مدرسة متنقلة في كل مكان في الحرب وساحات الجهاد وفي المسجد حيث القضاء وفي السوق عند البيع والشراء ، باب رحمة يفتح للناس الف الف باب ، فها هوعليه السلام نبه الناس الى حسن المعرفة بالله وصفاته وداخل السوق هذه المرة .

عن الحارث الأعور عن على بن أبي طالب عليه السلام إنه دخل السوق فإذا هو برجل موليه ظهره يقول :

ـ لا والذي احتجب بالسبع فضرب علي عليه السلام ظهره ثم قال :

---

(١) الطبرسي ، مكارم الأخلاق ص ٥٤.

(١) ابن سلام ، كتاب الأموال:ج ١ص٢٧٣.

ـ من الذي احتجب بالسبع .

قال الله يا أمير المؤمنين .

قالعليه السلام : أخطأت ثكلتك امك ان الله عز وجل ليس بينه وبين خلقه حجاب لأنه معهم أينما كانوا .

قال : ما كفارة ما قلت يا أمير المؤمنين .

قال عليه السلام : أن تعلم ان الله معك حيث كنت .

قال : اطعم المساكين .

قال : لا انما حلفت بغير ربك (١).

و كان يمشي في الاسواق وبيده درة يضرب بها من وجد من مطفف أو غاش في تجارة المسلمين ، قال الاصبغ: قلت له يوما أنا أكفيك هذا ، يا أمير المؤمنين ، واجلس في بيتك ،

قال : ما نصحتني يا أصبغ ،

وكان يركب بغلة رسول الله صلى الله عليه واله الشهباء ويطوف في الاسواق سوقا سوقا

فأتى يوما طاق اللحامين ، فقال : يا معشر القصابين لا تعجلوا الانفس قبل أن تزهق ، وإياكم والنفخ في اللحم ، ثم أتى إلى التمارين فقال أظهروا من ردئ بيعكم ما تظهرون من جيده .

ثم أتى السماكين ، فقال : لا تبيعوا إلا طيبا وإياكم وما طفا

ثم أتى الكناسة ، وفيها من أنواع التجارة من نخاس وقماط وبائع إبل وصيرفي ، وبزاز ، وخياط ، فنادى بأعلى صوت : يا معشر التجار ، إن

---

(١) الصدوق ، التوحيد ،ص٧٠ ، البرقي، المحاسن، ص ٣٩٨.

أسواقكم هذه تحضرها الايمان فشوبوا أيمانكم بالصدقة ، وكفوا عن الحلف ، فإن الله تبارك وتعالى لا يقدس من حلف باسمه كاذبا (١).

وقال الأصبغ: كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام وهو يطوف بالسوق فيأمرهم بوفاء الكيل والميزان حتى إنتصف النهار فمر برجل جالس فقام إليه وقال : يا أمير المؤمنين سر معي فادخل بيتي وتغدى عندي وادع الله لي فإنك ما تغديت اليوم ،

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: شرط أشرطه .

قال : لك شرطك .

قال عليه السلام : لا تخل بيتك ولا تتكلف ما وراء بابك ثم دخل ودخلنا معه فأكلنا خلا وزيتا وتمرا ثم خرج يمشي حتى باب قصر الإمارة بالكوفة فركض برجله فتزلزلت الأرض ثم قال عليه السلام : أما والله لو علمتم ما ها هنا أما والله لو قام قائمنا لأخرج من هذا الموضع إثني عشر ألف درع وإثني عشر ألف بيضة لها وجهان ثم ألبسها إثني عشر ألف رجل من ولد العجم ثم يأمرهم يقتلوا كل من كان على خلاف ما هم عليه وإني لأعلم ذلك وأراه كما أعلم هذا اليوم وأراه (١).

تعدد الاسواق في الكوفة ورعاية الامام لها

لقد كانت الكوفة زاخرة بالاسواق وكان الامام عليه السلام يطوف فيها كل يوم وهو بهذه الجولة عليه السلام يتجلى لنا مظهر العدل في الحكومة الالهية :

---

(١) القاضي النعمان ، دعائم الاسلام: ج ٢ ص ٥٣٨ .

(١) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ج٢

قال الإمام الصادق عليه السلام كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة يركب بغلة رسول الله ثم يمر بسوق الحيتان فيقول : لا تأكلوا ولا تبيعوا من السمك ما لم يكن له قشر (١).

وعن حبابة الوالبية قالت :رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس وعنده الدرة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجري والمارماهي والزمير ويقول لهم يا بياعي مسوخ بني اسرائيل وجند بني مروان .

فقام اليه فرات بن أحنف فقال : يا أمير المؤمنين وما جند بني مروان ؟فقال له : أقوام حلقوا اللحي وفتلوا الشوارب فمسخوا.

وجاء قوم الى أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا : إن هذه الجراري تباع في أسواقنا .فتبسم ضاحكا ثم قال عليه السلام : قوموا لأريكم عجبا ولا تقولوا في وصي نبيكم إلا خيرا فقاموا معه فأتوا شاطىء الفرات فتفل فيه تفله وتكلم بكلمات فإذا بجرية رافعة رأسها فاتحة فاها فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : من أنت الويل لك ولقومك فقالت : نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فمسخنا الله فبعضنا في البحر وبعضنا في البر فأما الذين في البحر فمن الجراري وأما الذين في البر فالضب واليربوع .فقال علي عليه السلام : والذي بعث محمد عليه السلام بالحق إنها لتحيض كما تحيض نسائكم(١).

وعن سمرة بن سعيد قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام على بغلة رسول الله لى الله عليه وآله ، وخرجنا معه نمشي حتى انتهينا إلى أصحاب السمك فجمعهم فقال : أتدرون لأي شيء جمعتكم ؟قالوا : لا .قال : لا تشتروا الجري ولا المارماهي ولا الطافي على الماء ولا تبيعوه (١) .

---

(١) الكافي ج١ ص١٧٥

(١) الديلمي، إرشاد القلوب :ج ٢ص٤٥.

(١) البرقي ، المحاسن ص ٣٩٨

وعن عبدالله بن عباس ، لما رجع من البصرة ، وحمل المال ودخل الكوفة وجد أمير المؤمنين عليه السلام قائما في السوق وهو ينادي بنفسه : معاشر الناس من أصبناه بعد يومنا يبيع الجرى والطافي والمارماهي علوناه بدرتنا هذه ، وكان يقال لدرته السبتية . قال ابن عباس : فسلمت عليه فرد علي السلام ، ثم قال : يا ابن عباس ! ما فعل المال ؟ فقلت : ها هو يا أمير المؤمنين ، وحملته إليه ، فقر بني ورحب بي ثم أتاه مناد ومعه سيفه ينادي عليه بسبعة دراهم ، فقال : لو كان لي في بيت مال المسلمين ثمن سواك أراك ما بعته ، فباعه واشترى قميصا بأربعة دراهم له ، وتصدق بدرهمين ، وأضافني بدرهم ثلاثة أيام (١).

في سوق القصابين

ومر عليه السلام بالقصابين فنهاهم عن بيع سبعة أشياء من الشاة: فنهاهم عن بيع الدم والغدد وأذان الفؤاد والطحال والنخاع والخصي والقضيب ،

فقال له بعض القصابين : ما الطحال والكبد إلا سواء ؟

فقال عليه السلام كذبت يا لكع آتني بتورين من ماء أنبئك بخلاف ما بينهما . فأتى بكبد وطحال وتورين من ماء

فقال عليه السلام: شقوا الكبد من وسطه والطحال من وسطه .ثم أمر عليه السلام فرسبا في الماء جميعا فابيضت الكبد ولم ينقص منها شيء ولم يبيض الطحال وخرج ما فيه كله وصار دما كله وبقي جلد وعروق

فقال عليه السلام : هذا خلاف ما بينهما هذا لحم وهذا دم(١).

---

(١)الطبرسي، مكارم الاخلاق ص ١٣١ .

(١) التستري، قضاء أمير المؤمنين ص٨٠.

و روي أن قصابا كان يبيع اللحم من جارية لاحدهم وكان يحيف عليها فبكت وخرجت ، فرأت علياً عليه السلام فشكته إليه ، فمشى معها نحوه ودعاه إلى الانصاف في حقها ويعظه ويقول له : ينبغي أن يكون الضعيف عندك بمنزلة القوي فلا تظلم الجارية ، ولم يكن القصاب يعرف عليا ، فرفع يده وقال : اخرج أيها الرجل ، فانصرف عليه السلام ولم يتكلم بشئ ، فقيل للقصاب : هذا علي بن أبي طالب عليه السلام فقطع يده وأخذها وخرج إلى أمير المؤمنين عليه السلام معتذرا ، فدعا له عليه السلام فصلحت يده(١).

في سوق الكرابيس

من هذا السوق اشترى أمير المؤمنين قميصاً كثرت الرواية في شأنه عند أصحاب الحديث ،فعن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث - قال : ثم أتى عليه السلام دار الفرات وهو سوق الكرابيس فقال : يا شيخ ، أحسن بيعي في قميصي بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتر منه شيئا ، ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا ، فأتى غلاما حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ، ولبسه ما بين الرسغين إلى الكعبين - إلى أن قال - فجاء أبو الغلام صاحب الثوب ، فقيل : يا فلان قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين قميصا بثلاثة دراهم ، قال : فلا أخذت منه درهمين ، فأخذ أبوه منه درهماً وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس على باب الرحبة ومعه المسلمون ، فقال : امسك هذا الدرهم يا أمير المؤمنين ، قال : ما شأن هذا الدرهم ؟ قال : كان ثمن قميصك درهمين ، فقال : باعني رضاي وأخذ رضاه (٢).

---

(١) البحراني، مدينة المعاجز :ج٣ص١٥٤.

(٢) النوري، مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ٢٨٤ وفي مكارم الأخلاق: عن الأصبغ بن نباتة قال : خرجنا مع علي بن أبي طالب عليه السلام حتى أتينا البزازين فساوم رجلا بثوبين ومعه قنبر فقال : بعني ثوبين .فقال الرجل : ما عندي يا أمير المؤمنين .فانصرف عليه السلام حتى أتى غلاما فقال عليه السلام : بعني ثوبين فماكسه الغلام حتى إتفقا على سبعة

قال الإمام الصادق عليه السلام : إن عليا كان عندكم فأتى بني ديوان واشترى ثلاث أثواب بدينار ، القميص إلى فوق الكعبين والأزرار إلى نصف الساق والرداء من بين يديه إلى ثدييه ومن خلفه إلى إليته ثم رفع يديه إلى السماء فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتى دخل منزله ،ثم قال عليه السلام هذا اللباس الذي ينبغي للمسلمين أن يلبسونه .

قال الإمام الصادق عليه السلام ولكن لا نقدر أن نلبس هذا اليوم ولو فعلناه لقالوا: مجنون ،أو لقالوا :مرائي والله تعالى يقول(وثيابك فطهر) قال عليه السلام إرفعها ولا تجرها ولو قام قائمنا كان هذا اللباس(٢).

وقد رآه بعض الاصحاب وهويشتري من السوق قميصاً منهم: أبو مسعدة و الصمال بن عمير، قال أبو مسعدة : رأيت علياً عليه السلام خرج من القصر فدنوت فسلمت عليه ، فوضع يده في يدى ، ثم مشى حتى أتى دار فرات فاشترى منه قميصاً سنبلانياً بثلاثة دراهم أو أربعة فلبسه ، وكان كمه كفاف يده (١).

وقال الصمال بن عمير: رأيت قميص علي عليه السلام الذي أُصيب فيه ، وهو كرابيس سنبلاني ، ورأيت دمه قد سال عليه كالدردي (٢)

دراهم فقال لغلامه قنبر :ـ إختر أحد الثوبين .فاختار الذي بأربعة دراهم ولبس هو الذي بثلاثة دراهم وقال : الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتحمل به في خلقه ثم أتى المسجد الأكبر فكوم كومة من حصباء فاستلقى عليها فجاء أبو الغلام فقال : إن إبني لم يعرفك وهذان درهمان ربحهما عليك فخذهما فقال عليه السلام: ما كنت لأفعل ، ما كسته وما كسني واتفقنا على رضا.

(٢)الكليني، الكافي ج٦ ص ٤٣٦.

(١)النيسابوري ، روضة الواعظين، ص ١٠٧ .

(٢)المجلسي ، بحار الانوار:ج ٤١ص١٦٢ .

وقال ابومطرف ، قيل هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فتبعته فوقف على خياط فاشترى منه قميصا بثلاث دراهم فلبسه فقال : الحمد لله الذي ستر عورتي وكساني الرياش ، ثم قال : هكذا كان رسول الله يقول إذا لبس قميصاً(١).

وعن الرضا عليه السلام قال : أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أصحاب القمص فساوم شيخاً منهم فقال عليه السلام : يا شيخ بعني قميصا بثلاث دراهم ، فقال الشيخ حباً وكرامة فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم فلبسه ما بين الرسغين إلى الكعبين وأتى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم قال : الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس وأؤدي فيه فريضتي وأستر عورتي .

فقال له رجل : يا أمير المؤمنين أعنك نروي هذا أو شيء سمعته من رسول الله عليه السلام ؟

قال عليه السلام : بل شيء سمعته من رسول الله عليه السلام سمعت رسول الله عليه السلام يقول ذلك عند الكسوة(١) .

وعن أبي البوار بائع الخام بالكوفة قال : جاء علي بن أبي طالب عليه السلام إلى السوق ومعه غلام له ، وهو خليفة ، فاشترى مني قميصين وقال لغلامه : اختر أيهما شئت ، فأخذ أحدهما وأخذ علي الآخر ، قال ثم لبسه ومد يده فوجد كمه فاضلة ، فقال : اقطع الفاضل ، فقطعته ثم كفه وذهب .

وذكرابوالجيش البلخي أنه اجتاز بسوق الكوفة فتعلق به كرسي فتخرق قميصه ، فأخذه بيده ثم جاء به إلى الخياطين فقال : خيطوا لي ذا بارك الله فيكم (١).

---

(١) ابن شهر اشوب ، مناقب آل ابى طالب :ج١ ص ٣١٥ وص ٣١٦ .

(١) الشيخ الطوسي،الآمالي، ص٨٦.

(١)مناقب آل أبى طالب ١ : ٣٠٤ .

عن أبي سعيد الأزدي، وكان إماماً من أئمة الأزد، قال: رأيت علياً عليه السلام أتى السوق وقال: من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم؟ فقال رجل: عندي، فجاء به فأعجبه، قال: لعله خير من ذلك، قال: لا ، ذاك ثمنه، قال: فرأيت علياً يقرض رباط الدراهم من ثوبه فأعطاه فلبسه، فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه، فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف أصابع (١).

في سوق دار فرات

عن عبيد الله بن الوليد عن فضيل بن مسلم عن أبيه وكان يبيع القمص عند دار فرات بالكوفة قال: قام علينا علي بن أبي طالب فقال: هذا القميص، قال: فلبسه ثم قال: بكم هذا القميص؟ قيل: بثلاثة دراهم يا أمير المؤمنين، فمد يده، فإذا القميص يفضل عن أصابعه ،فقال: اقطعه بحد أصابعي ،ثم قال: حصه، قلت: أكفه؟ قال : نعمإذا كان الحوص كفا فكفه، ثم رفع قميصه فأخرج من جرته ثلاثة دراهم ثم أدبر وهو يقول: حسبك ما بلغك المحل ،قال:وكان كرابيس (٢).

في سوق الإبل والا قمشة

وعن مختار التمار قال : كنت أبتغي مسجد الكوفة وأنزل في الرحبة وآكل الخبز من البقال ، فخرجت ذات يوم فإذا رجل يصوت بي : إرفع إزارك فإنه أنقى لثوبك واتقي لربك .فقلت من هذا ؟فقيل : علي بن أبي طالب عليه السلام ، فخرجت أتبعه وهو متوجه إلى سوق الإبل ، فلما أتاها قال :يا معشر التجار إياكم واليمين الفاجر فإنها تنفق السلعة وتمحق البركة

ثم مضى عليه السلام حتى أتى التمارين فإذا بجارية تبكي على تمار فقال لها :ـ ما لك ؟قالت : أنا أمة أرسلني أهلي أبتاع لهم بدرهم تمر فلما أتيتهم لم

---

(١)حلية الاولياء ج١ص١٤٢

(٢)التواضع والخمول لابن أبي الدنيا ص ١٩٣

يرضوه فرددته فأبى أن يقبله فقال عليه السلام : يا هذا خذ منها التمر ورد عليها درهمها .فأبى فقيل للتمار : هذا علي بن أبي طالب . فقبل التمر ورد الدرهم إلى الجارية وقال :ما عرفتك يا أمير المؤمنين فاغفر لي

ثم مضى حتى أتى سوق الكرابيس فإذا هو برجل وسيم فقال : يا هذا عندك ثوبان بخمسة دراهم ؟فوثب الرجل فقال : يا أمير المؤمنين عندي حاجتك .فلما عرفه مضى عنه

ووقف على غلام فقال عليه السلام : يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم ؟فقال : نعم عندي .فأخذ عليه السلام الثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين ثم قال عليه السلام : يا قنبر خذ الذي بثلاثة دراهم ، فقال قنبر : أنت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس ، فقال له : أنت شاب ولك شره الشباب وأنا أستحي من ربي أن أتفضل عليك . سمعت رسول الله عليه السلام يقول : إلبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تطعمون .فلما لبس القميص مد يده في ذلك فإذا هو يفضل عن أصابعه فقال عليه السلام : إقطع هذا الفضل فقطعه فقال الغلام : هلم أكفه ؟فقال عليه السلام : دعه كما هو فإن الأمر أسرع من ذلك(١).

عن الحر بن جرموز ، عن أبيه ، قال : رأيت عليا (عليه السلام) ، وهو يخرج من القصر ، وعليه قطريتان ، ازار إلى نصف الساق ، ورداؤه مشمر قريب منه ، ومعه درة له يمشي بها في الاسواق ، يأمرهم بتقوى الله ، وحسن البيع ، ويقول : اوفوا الكيل والميزان ويقول : لا تنفخوا اللحم (١) .

---

(١) الطبرسي، مكارم الأخلاق ، ص١٦.

(١)النوري، مستدرك الوسائل: ج ٣ ص ٣٢٠ .

في سـوق الـتـمـاريـن

عن الأصبغ بن نباته قال :فخرجنا مع علي بن أبي طالب عليه السلام حتى أتينا التمارين فقال : لاتضعوا قوصرة على قوصرة ثم مضى حتى أتينا اللحامين فقال عليه السلام : لاتناكسوا في اللحم .

ثم مضى حتى أتى إلى سوق السمك فقال : لاتبيعوا الجري ولا المارماهي ولا الطافي(٢).

وربما جلس في دكان ميثم التمار يستريح ، ، فقد ورد انه عليه السلام أنفذ ميثم التمار في أمر فوقف على باب دكانه فأتى رجل يشتري التمر فأمره بوضع الدرهم ورفع التمر فلما انصرف ميثم وجد الدرهم بهرجا فقال في ذلك فقال عليه السلام : فإذا يكون التمر مرا ، فإذا هو بالمشتري رجع وقال هذا التمر مر (١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال:أن عليا عليه السلام كان يدور في أسواق الكوفة فلعنته امرأة ثلاث مرات فقال : ياابنة سلقلقية كم قتلت من أهلك ؟ قالت : سبعة عشر أو ثمانية عشر ، فلما انصرفت قالت لامها : ذلك ، فقالت : السلقلقية من ولدت بعد حيض ولا يكون لها نسل فقالت : يا اماه أنت هكذ ؟ قالت بلى (٢) .

وكان عليه السلام يشتري من السوق ويحمل ما يشتريه بنفسه لايكلف المسلمين حمله عنه ،عن صالح بياع الأكسية ، أن جدته لقيت عليا عليه السلام بالكوفة ، ومعه تمر يحمله ، فسلمت عليه ، وقالت له : أعطني يا أمير المؤمنين

---

(٢)الطبرسي، مكارم الأخلاق ص٤٢.

(١) ابن شهر اشوب ، مناقب آل ابي طالب ج ٢ ص ١٥٧.

(٢)ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب:ج ٢ص١٠٢،البحراني، مدينة المعاجز:ج ٢ص٢١٤،المجلسي ، بحارالانوار :ج ٢٧ص٢٢٣.

هذا التمر أحمله عنك إلى بيتك ، فقال : أبو العيال أحق بحمله (٢) قالت : ثم قال لي : أ لا تأكلين منه ؟ فقلت : لا أريد ، قالت : فانطلق به إلى منزله ثم رجع مرتدياً بتلك الشملة ، وفيها قشور التمر ، فصلى بالناس فيها الجمعة (١).

وفي خبر انه نه اشترى تمراً بالكوفة ، فحمله في طرف ردائه ، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا : يا أمير المؤمنين نحن نحمله ، فقال عليه السلام : رب العيال أحق بحمله ، ثم قال :

لا ينقص الكامل من كماله ما جر من نفع إلى عياله(٢)

الامام ونهر الفرات في الكوفة

يمثل نهر الفرات نقلة نوعية في حياة المسلمين القادمين من الجزيرة التي لم تعرف إلا الوديان ، وبالنسبة لسكان العراق المستجدين على أحكام الإسلام ، لذا فان أمير المؤمنين اهتم بهذا النهر وما يتعلق به من آداب وأحكام وحوادث،

روى عنه عَلَيْهِ السَّلام: إنه قال إن نهركم هذا يصب إليه ميزابان من الجنة. (٣) فكان يغتسل للجمعة فيه ،عن الأشعث العبدي قال :رأيت علياً اغتسل في الفرات يوم جمعة ، ثم ابتاع قميصاً كرابيس بثلاثة دراهم ، فصلى بالناس الجمعة وما خيط جربانه بعد (٤)

---

(٢) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب وفيه: روي أن أمير المؤمنين عليه السلام إشترى تمرا بالكوفة فحمله في طرف رداءه فتبادر الناس إلى حمله وقالوا : يا أمير المؤمنين نحمله .فقال عليه السلام : رب العيال أحق بحمله

(١)ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة :ج ٢ ص ٢٠٢.

(٢) ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب:ح ٢ص٢٦١.

(٣)القزويني، اثار البلاد واخبار العباد ،ص٤٢١.

(٤)ابن شهر اشوب ، مناقب آل أبى طالب:ح ١ ص ٣٠٤ .

عن أبي محمد الفحام عن أبيه عن أبي محمد العسكري عَلَيْهِ السّلام عن آبائه عن الحسين عَلَيْهِ السّلام عن قنبر قال : كنت مع مولاي عَلَيْهِ السّلام على شاطئ الفرات فنزع قميصه ونزل إلى الماء ، فجاءت موجة فأُخذت القميص فإذا بهاتف يهتف :يا أبا الحسن انظر عن يمينك ؟ وخذ ما ترى .فإذا منديل عن يمينه وفيها قميص مطوي ، فأخذه ولبسه وإذا في جيبه رقعة فيها مكتوب : هدية من الله العزيز الحكيم ، إلى علي بن أبي طالب ، هذا قميص هارون بن عمران(كذلك أورثناها قوماً آخرين) (١)

وعن الباقر عليه السلام ، عن جابر قال : كنث أماشي أمير المؤمنين عليه السلام على الفرات ، إذ خرجت موجة عظيمة فغطته حتى استتر عني ، ثم انحسرت عنه ولا رطوبة عليه ، فوجمت لذلك وتعجبت ، وسألته عنه ، فقال : ورأيت ذلك ؟ قال : قلت : نعم . قال : إنما الملك الموكل بالماء خرج فسلم علي واعتنقني (٢).

وكان الفرات صالحا للملاحة في زمانه عليه السلام ، عن عمير بن سعد قال : كنا مع علي على شط الفرات فمرت سفينة فقرأ هذه الاية : (وله الجوار المنشئات في البحر كالا علام)، وربما غرق بعض المسلمين فرتب الامام على ذلك جملة من الاحكام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ستة غلمان كانوا في الفرات فغرق واحد منهم فشهد ثلاثة منهم على اثنين أنهما غرقاه وشهد اثنان على الثلاثة أنهم غرقوه فقضى عليه السلام بالدية أخماسا ثلاثة أخماس على الاثنين وخمسين على الثلاثة (٣).

ولما كانت مناسيب المياه تزداد في المواسم كان الناس يستغيثون اليه لينقذهم منه،

---

(١)الراوندي، الخرايج،ص ٨٥ ،المجلسي، بحار الأنوار:ج ٣٩ص١٢٦ .

(٢)الطوسي ،الأمالي .ص ٢٩٨.

(٣) الكليني ، الكافي: ج ٧ ص ٢٨٤.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مد الفرات عندكم على عهد علي عليه السلام فأقبل إليه الناس فقالو : ياأميرالمؤمنين نحن نخاف الغرق ، لان في الفرات قد جاء من الماء مالم ير مثله ، وقد امتلات جنبتاه ، فالله الله ، فركب أميرالمؤمنين عليه السلام والناس معه و حوله يمينا وشمالا ، فمر بمسجد ثقيف فغمزه بعض شبانهم ، فالتفت إليه مغضبا فقال : صعار الخدود ، لئام لجدود ، بقية ثمود ، من يشتري مني هؤلاء الاعبد ؟ فقام إليه مشائخهم فقالوا له : يا أمير المؤمنين إن هؤلاء شبان لا يعقلون ماهم فيه ، فلا تؤاخذنا بهم ، فو الله إن كنا لهذا لكارهين ، وما منا أحد يرضى هذا الكلام لك فاعف عنا عفا الله عنك ، قال : فكأنه استحيا فقال : لست أعفو عنكم إلا على أن لا ارجع حتى تهدموا مجلسكم وكل كوة وميزاب وبالوعة إلي طريق المسلمين ، فأن هذا اذى للمسلمين ، فقالوا : نحن نفعل ذلك ، فمضى وتركهم ، فكسروا مجلسهم وجميع ما أمر به حتى انتهى إلى الفرات وهو يزخر بأمواجه ، فوقف و الناس ينظرون ، فتكلم بالعبرانية كلاما فنقص الفرات ذراعا ، فقال : حسبكم ؟ قالوا : زدنا ، فضربه بقضيب كان معه فإذا بالحيتان فاغرة أفواهها ، فقالت : يا أمير المؤمنين عرضت ولا يتك علينا فقبلناها ما خلا الجري والمارماهي والزمار، فقال عليه السلام : إن بني إسرائيل لما تفرقوا من المائدة فمن كان أخذ منهم برا كان منهم القردة والخنارير ، ومن أخذ منهم بحرا كان الجري والمارماهي والزمار ، ثم أقبل الناس عليه فقالوا : هذه رمانة ما رأينا مثلها قط ، جاء بها الماء وقدأ حبست الجسر من عظمها وكبرها فقال : هذه رمانة من رمان الجنة ، فدعا بالرجال بالحبال فأخرجوها ، فما بقي بيت بالكوفة إلا دخله منها شئ(١).

---

(١)ابن شاذان، الفضائل:ص ٩١ ، المسعودي ، إثبات الوصية :ص ١٦٠ .وفي مدينة المعاجز للبحراني ج ٢ ص ١٠٥: روي عنه عليه السلام أنه كان جالسا في جامع الكوفة إذ أتاه جماعة من أهل الكوفة فشكوا إليه زيادة الفرات وطغيان الماء ، فنهض عليه السلام وقصد

الإمام علي والنجف ظهر الكوفة

أن ارتباط الإمام علي عليه السلام بالنجف(ظهر الكوفة) ارتباطا عميقاً يمثل مستقبل هذه المدينة التي سوف تكون مأوى العلماء من شيعته وتهفوا اليها قلوب زوار مرقده الشريف ،لذا قرر شراء هذه اللارض رغم انها كانت صحراء قاحلة

عن عقبة بن علقمة أبي الجنوب قال : اشترى أمير المؤمنين عليه السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة (وفي حديث) ما بين النجف إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين الف درهم وأشهد على شرائه ، قال : فقيل له يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس ينبت خمطا(الخضراء)؟ فقال : سمعت(من)رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كوفان كوفان يرد أولها على آخرها ، يحشر من ظهرها سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ، فاشتهيت أن يحشروا من ملكي (١) .

فكان اذا اراد الخلوة ذهب اليها مع خواص شيعته أمثال الاصبغ وقنبر ، فقد اضطجع عليه السلام يوما في نجف الكوفة على الحصى فقال قنبر : يا مولاي ألا أفرش لك ثوبي تحتك ؟ فقال : لا، إن هي إلا تربة مؤمن ، أو مزاحمته في مجلسه ، فقال الاصبغ بن نباتة : أما تربة مؤمن فقد علمنا أنها

الفرات حتى وقف عليه بموضع يقال له باب المروحة ، وأخذ القضيب بيده اليمنى ، وحرك شفتيه بكلام لا نعلمه ، وضرب الماء بالقضيب ، فهبط ونقص نصف ذراع ، فقال لهم : يكفي هذا ؟ فقالوا : لا يا أمير المؤمنين . ثم حرك شفتيه بكلام لا نعرفه و ضربه ثانية فهبط نصف ذراع آخر .

(١)ابن المشهدي، فضل الكوفة وفضل أهلها ص ٣٨، ابن طاووس ، فرحة الغري ص٥٨.

كانت أو ستكون ، فما معنى مزاحمته في مجلسه ؟ فقال : يابن نباتة إن في هذا الظهر أرواح كل مؤمن ومؤمنة في قوالب من نور على منابر من نور (١).

وقال ابن نباتة في حديث طويل يذكر فيه أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج من الكوفة ومر حتى أتى الغريين فجازه فلحقناه وهو مستلق على الارض بجسده ليس تحته ثوب ، فقال له قنبر : يا أميرالمؤمنين ألا أبسط ثوبي تحتك ؟ قال : لا ، هل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمته في مجلسه ؟ قال الاصبغ : فقلت : يا أمير المؤمنين تربة مؤمن قد عرفناه كانت أو تكون ، فما مزاحمته في مجلسه ؟ فقال : يابن نباتة لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقا يتزاورون ويتحدثون ، إن في هذا الظهر روح كل مؤمن ، وبوادي برهوت نسمة كل كافر (٢).

وكان الكثير من مواليه يعلمون انه سوف يدفن فيها فكانوا ينقلون موتاهم اليها ولم يمنعهم عليه السلام بل حثهم عليه

عن ابن نباتة أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يوما جالسا في نجف الكوفة فقال لمن حوله : من يرى ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى يا عين الله الناظرة في عباده ؟ فقال : أرى بعيرا يحمل جنازة ورجلا يسوقه ورجلا يقوده ، وسيأتيكم بعد ثلاث فلما كان اليوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة عليه ورجلان معه ، فسلما على الجماعة ،فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن حياهم : من أنتم ومن أين أقبلتم و من هذه الجنازة ولماذا قدمتم ؟ فقالوا : نحن من اليمن ،وأما الميت فأبونا وإنه عند الموت أوصى إلينا فقال : إذا غسلتموني وكفنتموني وصليتم علي فاحملوني على بعيري هذا إلى العراق فادفنوني هناك بنجف الكوفة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام : هل

---

(١)الحلي ، المحتضر ٤.

(٢) المجلسي، بحار الانوار:ج ٩٧ص٢٣١.

سألتماه لماذا ؟ فقالا : أجل قد سألناه فقال :يدفن هناك رجل لو شفع يوم القيامة لاهل الموقف لشفع ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال :صدق،أنا والله ذلك الرجل(١).

وكان حين يخرج مع الجيش يمر بها ،قال أبو سعيد التيمى المعروف بعقيصا ، قال : كنا مع على عليه السلام في مسيره إلى الشام،حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد ، عطش الناس واحتاجوا إلى الماء ، فانطلق بنا على عليه السلام حتى أتى بنا إلى صخرة ضرس في الارض ،كأنها ربضة عنز ، فأمرنا فاقتلعناها ، فخرج لنا من تحتها ماء،فشرب الناس منه وارتووا ،ثم أمرنا فأكفأناها عليه ،وسار الناس حتى إذا مضى قليلا ، قال عليه السلام : أمنكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذى شربتم منه ؟ قالوا : نعم يا أمير المؤمنين ،قال :فانطلقوا إليه ،فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة ، فاقتصصنا الطريق إليه ، حتى انتهينا إلى المكان الذى نرى أنه فيه ، فطلبناه فلم نقدر على شئ ،حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا، فسألناهم :أين هذا الماء الذى عندكم ؟ قالوا : ليس قربنا ماء ، فقلنا : بلى إنا شر بنا منه ، قالوا : أنتم شربتم منه ! قلنا : نعم

---

(١)البرسي ، مشارق الانوار :ص ١٤٥ ، وفي ارشاد القلوب: ج٢ص١٣٠: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف ، فاذا رجل قد أقبل من البرية راكب على ناقة وقدامه جنازة فحين راى عليا عليه السلام قصده حتى وصل إليه فسلم عليه فرد عليه السلام وقال : من أين ؟ قال : من اليمن ، قال : وما هذه الجنازة التي معك ؟ قال : جنازة أبي لادفنه في هذه الارض ، فقال علي : لم لادفنته في أرضكم ؟ قال : أوصى بذلك ، وقال : إنه يدفن هناك رجل يدعى في شفاعته مثل ربيعة ومضر ، فقال له عليه السلام : أتعرف ذلك الرجل ؟ قال . لا ، قال : أنا والله ذلك الرجل ، انا والله ذلك الرجل ، أنا والله ذلك الرجل فادفن ، فقام ودفنه . ومن خواص ذلك الحرم الشريف أن جميع المؤمنين يحشرون فيه.

، فقال صاحب الدير :والله ما بنى هذا الدير إلا بذلك الماء ،وما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي (١).

(١)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ٣ ص ٢٠٤.

رابعا

النظم الاجتماعية

من وجوه النظم التي انتهجها الامام عليه السلام في الكوفة تلك السياسة الاجتماعية التي إستعملها مع الناس فكان بحق أبا رحيماً للجميع ، فكان عليه السلام يتفقد أحوالهم ويعينهم في أمور معاشهم ويفرح لفرحهم ويحضر مجالسهم ويصلح فاسدهم ويرد العادي ويرأف بالطفل والأرملة

فمن وجوه ذلك انه كان يقبل هدايا النيروز والمهرجان ، فقد أصبح عنده عليه السلام بالكوفة يوم نيروز هدايا كثيرة وتحف فأنكر ذلك فقالوا له:انه يوم نيروز: قال فنورزوا لنا كل اليوم (٣) وأهدى احد المجوس له عليه السلام فالوذجاً فقال علّي:ما هذا؟ فقيل له: اليوم النيروزفقال: ليكن كلٌ يومٍ نيروزاً، وأكَل (١)وفي رواية قيل له: اليوم المِهرَجان فقال: مَهرِجُونا كل يوم هكذا (٢).

فنراه بالوقت الذي يطوف بالاسواق مع المسلمين يرشدهم يجلس الى امرأة يلاطف أطفالها ليضحكهم ليضرب لنا أعظم المثل العليا في الحاكم العادل وسيرته مع الرعية

---

(٣) الجاحظ، البيان والتبين: ج١ ص ٢٨١ ، ذهب ثابت بن نعمان بن مرزبان الى علي بن ابي طالب عليه السلام فدعا بالبركة له وذريته من بعده . قال حماد : فنحن نرجو من تلك البركة . ونعمان بن المرزبان هو الذي اهدى الى علي عليه السلام الفالوذج يوم النيروز والمهرجان فقال علي عليه السلام : نورزونا ومهرجونا كل يوم (طاش كبري زاده، مفتاح السعادة:ج ٢ ص ٢٠٢) قال في وفياة الاعيان: ج٥ ص٤٠٥: النعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدى لعلي بن أبي طالب عَلَيْهِ السّلام الفالوذج في يوم المهرجان النيروز فقال: مهرجونا هكذا قال الخطيب في تأريخه.

(١)المراح في المزاح ،ص٤٣

(٢)المراح في المزاح ،ص٢٦

روي أن علياً أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام اجتاز على أمرأة مسكينة لها أطفال صغار يكون من شدة الجوع وهي تشاغلهم وتلههم حتى ناموا، فكانت أوقدت ناراً تحت قدر فيه ماء لا غير وأوهمتهم أن فيه ما تطبخه لهم، فعرف أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام حالها فمشى ومعه قنبر إلى منزله فأخرج قوصرة تمر وجراب دقيق وشيئاً من الشحم والأرز والخبز وحمله على كتفه الشريف روحي له الفداء ، فطلب قنبر حمله فلم يفعل فلما وصل إلى باب المرأة ، استأذن عليها فأذنت بالدخول فرمى شيئاً من الأرز في القدر ومعه شيء من الشحم فلما فرغ ونضج غرف منه للصغار وأمرهم بأكله فلما شبعوا قام عنهم وأخذ يطوف بالبيت ويبعبع لهم فأخذوا بالضحك ، فلما خرج قال لهُ قنبر : يا مولاي رأيت الليلة منك شيئاً عجباً قد علمت سبب بعضه وهو حملك للزاد طلباً للثواب أما طوافك على يديك ورجليك والبعبعة فلا أدري ما سبب ذلك

فقال:يا قنبر إني دخلت على هؤلاء الأطفال يبكون من شدة الجوع فأحببت أن أخرج عنهم وهم يضحكون مع الشبع(١) .

وفوق ذلك فانه كان يداعب الاطفال في الطرقات ويراف بالايتام منهم

فقد مر عليه السلام يوما في بعض سكك الكوفة فرأى صبيانا يلعبون في الطريق ونظر الى صبي صغير وقد وضع رأسه على الحائط يبكي ويتأوه ، فاقبل اليه واخذه وضمه الى نفسه وقال : ما يبكيك يابني ؟ قال : يا امير المؤمنين انا يتيم وقد مات والدي ، مضيت العب مع الاطفال فطردوني وقالوا لست انت بكفؤنا فانك يتيم فتنح عنا ، يا أمير المؤمنين لو كان أبي حياً ما كنت ذليلا ، فقال عليه السلام ولدي انا ابوك وانا ابو الارامل واليتامى ، فمضى به الى السوق واشترى له لوزا وجوزا وناولها اياه واعطاه شيئا من الدراهم وقال له : اخرج اليهم والعب معهم وقل من مثلي ولي والد ليس لاحد مثله وهو

---

(١) أسرار الشهادة ص٥٢٧ عن درر المطالب .

علي بن ابي طالب ، فان قالوا فانت يتيم فقل لست يتيما انا ابن امير المؤمنين [٣] .

ومن وجوه رعايته الاجتماعية للمجتمع انه عليه السلام كان يتكفل حل المشاكل الشخصية داخل الاسرة الواحدة بين الزوج وزوجته

ذكر الكوفيون أن سعيد بن قيس الهمداني رأى أمير المؤمنين عليه السلام يوماً في فناء حائط فقال : يا أميرالمؤمنين بهذه الساعة ؟ قال : ما خرجت إلا لاعين مظلوما أو اغيث ملهوفا ، فبينا هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها لا تدري أين تأخذ من الدنيا ، حتى وقفت عليه فقالت : يا أميرالمؤمنين ظلمني زوجي وتعدى علي وحلف ليضربني ، فاذهب معي إليه ، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول : حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع ، وأين منزلك ؟ قالت : في موضع كذا وكذا ، فانطلق معها حتى انتهت إلى منزلها ، فقالت : هذا منزلي ، قال : فسلم ، فخرج شاب عليه إزار ملونة ، فقال عليه السلام : اتق الله فقد أخفت زوجتك . فقال : وما أنت وذاك والله لاحرقنها بالنار لكلامك ، قال : وكان عليه السلام إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرة بيده والسيف معلق تحت يده ، فمن حل عليه حكم بالدرة ضربه ، ومن حل عليه حكم بالسيف عاجله ، فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت السيف وقال له : آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وترد المعروف ؟ تب وإلا قتلتك قال : وأقبل الناس من السكك يسألون عن أميرالمؤمنين عليه السلام حتى وقفوا عليه قال : فاسقط في يده الشاب وقال : يا أميرالمؤمنين اعف عني عفا الله عنك والله لاكونن أرضاً تطأني ، فأمرها بالدخول إلى منزلها وانكفأ وهو يقول : الحمد لله الذي أصلح بي بين مرأة وزوجها : يقول الله تبارك وتعالى : (لا خير في كثير من نجواهم

---

(٣) الما زندراني ، هداية الابرارص٦٧.

إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) .

وربما كان يستمع لمشاكل النساء الشخصية وان كا لازواجهن ظالمات

قال أبوجعفر عليه السلام : بينما امير المؤمنين عليه السلام جالس بمسجد الكوفة قد احتبى بسيفه والقى برنسه وراء ظهره اذ أتته امرأة مستعدية على زوجها ، فقضى للزوج على المرأة ، فغضبت فقالت : لاوالله ما هو كما قضيت ، لاوالله ما تقضي ولاتعدل بالرعية ، ولاقضيتك عند الله بالمرضية ، قال : فنظر اليها أمير المؤمنين عليه السلام فتأملها ثم قال لها : كذبت يا جرية يا بذية ايا سلسع ايا سلفع ايا التى تحيض من حيث لاتحيض النساء ، قال : فولت هاربة وهى تولول وتقول : يا ويلى ويلى ويلى ثلاثا ، قال فلحقها عمرو بن حريث فقال لها : يا امة الله اسئلك ، فقالت : ما للرجال والنساء في الطرقات . فقال : انك استقبلت أمير المؤمنين عليا بكلام سررتينى به ثم قرعك أمير المؤمنين بكلمة فوليت مولولة ، فقالت : ان ابن أبى طالب والله استقبلنى فأخبرنى بما هو كتمته من بعلى منذ ولى عصمتي ، لاوالله ما رأيت طمثا من حيث يرينه النساء ، قال : فرجع عمرو بن حريث إلى أمير المؤمنين فقال : له يا أمير المؤمنين ما نعرفك بالكهانة فقال له : وما ذلك يا ابن حريث . فقال له يا امير المؤمنين ان هذه المرأة ذكرت انك أخبرتها بما هو فيها وانها لم تر طمثاً قط من حيث تراه النساء ، فقال له : ويلك يا بن حريث ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الابدان بألفى عام ، وركب الارواح في الابدان ، فكتب بين أعينها كافر ومؤمن ، وما هى مبتلاة به إلى يوم القيمة ، ثم أنزل بذلك قرآنا على محمد صلى الله عليه واله فقال : (ان في ذلك لآيات للمتوسمين) وكان رسول الله صلى الله عليه واله المتوسم ثم انا من

بعده ، ثم الاوصياء من ذريتى من بعدى ، انى لما رأيتها تأملتها فأخبرتها بما هو فيها ولم أكذب (١).

بل أبعد من ذلك كان يدعم الشباب ويعينهم على الزواج ، ويراعي هذا الجانب بدقة متناهية قلما نجدها في سيرة من تولى منصب الخلافة من قبله ومن بعده ، كان عليه السلام يقدر جيداً حاجة الشباب الى قضاء رغابتهم

فقد كان يلاحظ من الشباب هذا الاندفاع نحو النساء فيقدم لهم الحلول النفسية والاجتماعية

كان يوماً في أصحابه عَلَيْهِ السَّلام فمرت امرأة جميلة فرمقوها فقال: إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة فعجبته فليمس أهله، فإنما هي امرأة كأمرأة، فقال بعض الخوارج، قاتله الله كافراً ما أفقهه فوثبوا ليقتلوه، فقال: رويداً إنما هو سبب بسب أو عفو عن ذنب[٢] .

---

(١)ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب:ج ٢ص٢٦٦ وفي الاختصاص ٣٠٤: عن الاصبغ بن نباتة قال : كنا وقوفا على رأس أميرالمؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو يعطي العطاءفي المسجد ، إذ جاءته امرأة فقالت : يا أميرالمؤمنين أعطيت العطاء جميع الاحياء إلا هذا الحي من مراد لم تعطهم شيئا ، فقال لها : اسكتي يا جرية يا بذية يا سلفع يا سلقلق يا من لا تحيض كما تحيض النساء ، قال : فولت ثم خرجت من المسجد ، فتبعها عمر وبن حريث فقال لها : أيتها المرأة قد قال علي عليه السلام ما قال ، فقالت : والله ما كذب وإن كان ما رماني به لفي ، وما اطلع علي أحد إلا الله الذي خلقني وامي التي ولدتني ، فرجع عمرو بن حريث فقال : يا أميرالمؤمنين تبعت المرأة فسألتها عمارميتها به في بدنها فأقرت بذلك كله ، فمن أين علمت ذلك ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله علمني ألف باب من الحلال والحرام مما كان ومما هو كائن إلى يوم القيامة ، كل باب يفتح ألف باب ، فذلك ألف ألف باب ، حتى علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب ، وحتى علمت المذكرات من النساء والمؤمنين من الرجال

(٢)الزمخشري ،ربيع الابرار :ج٤ ص ٢٩٥.

و رفع إليه عليه السلام بالكوفة غلام من العرب قد أخذ في دار قوم بالليل فقال له : ما قصتك ؟ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لست بلص ولا سارق ولكن أصدقك، قال : هات ، فأنشأ يقول :

تعلقت في دار الرياحي خودة ... يذل لها من حسنها القمر البدر

لها من بنات الروم حسن ... إذا افتخروا بالحسن جانبها الفخر

فلما طرقت الدار من حر مهجة ... أبيت وفيها من توقدها جمر

تبادر أهل الدار بي ثم صيحوا ... هو اللص محتوما له القتل والأسر

قال : فلما سمع عليه السلام شعره رق له وقال للرياحي ، وهو المهلب بن رياح اليربوعي : اسمح له بها ونعوضك منها قال : يا أمير المؤمنين ، سله من هو ؟ قال الغلام : النهاس بن عيينة العجلي قال الرياحي : خذ بيدها ، هي لك (١).

وكان له عليه السلام جارية تدخل وتخرج، وكان له مؤذن شاب، فكان إذا نظر اليها قال لها: أنا والله أحبك، فلما طال ذلك عليها أتت علياً عليه السلام فأخبرته، فقال لها: إذا قال لك ذلك فقولي: أنا والله أحبك فمه، فاعاد عليها الفتى قوله، فقالت له: وانا والله أحبك فمه، فقال تصبرين ونصبر حتى يوفينا من يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب، فاعلمت علياً عليه السلام فدعا به فزوجه منها، ودفعها اليه(٢).

وكان عليه السلام يجالس الناس في ليالي شهر رمضان في سمرهم ويرشدهم لما هو أفضل لهم في دينهم ودنياهم وهذا الفعل منه هو غاية في التحنن للناس والتقرب منهم لغرض اصلاحهم

كان عليه السلام يعشي الناس في شهر رمضان باللحم ،ولا يتعشى معهم ، فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم ، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم ،

---

(١)الخرائطي، اعتلال القلوب: ج٢ص٥٠

(٢)الوشاء، الموشى ص ٥٤.

فلما فرغوا خطبهم عليه السلام وقال في خطبته : اعلموا إن ملاك أمركم الدين ، وعصمتكم التقوى ، وزينتكم الادب ، وحصون أعراضكم الحلم ، ثم قال : قل يا أبا الاسود : فيم كنتم تفيضون فيه ؟ أي الشعراء أشعر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين الذى يقول :

ولقـــد اغتـــدى يـــدافع ركـــني أعـــوجى ذو ميعـــة اضـــريج
مخلـط مزيـل معـن مفـن مـنفح مطـــرح ســـبوح خـــروج

يعنى أبا دواد الايادي ، فقال عليه السلام : ليس به ،

فمن يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لو رفعت للقوم غاية فجروا إليها معاً علمنا من السابق منهم ، ولكن ان يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة .

قيل : من هو يا أمير المؤمنين ؟

قال : هو الملك الضليل ذو القروح ، قيل : امرؤ القيس يا امير المؤمنين ؟ قال : هو ،قيل : فاخبرنا عن ليلة القدر ؟ قال : ما أخلوا من أن أكون أعلمها فأستر علمها ، ولست أشك أن الله إنما يسترها عنكم نظراً لكم ، لانه لو أعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها ، وأرجو أن لا تخطئكم إن شاء الله ، انهضوا رحمكم الله (١).

---

(١)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ٢٠ ص ١٥٣ وفي : مناهج البلغاء ص ٣٧٦ : كان علي (عَلَيْهِ السَّلام) يفطر الناس في شهر رمضان، فإذا فرغ من العشاء تكلم فاقل وأوجز وأبلغ، فاختصم الناس ليلة حتى ارتفعت أصواتهم في أشعر الناس، فقال علي لأبي الأسود الدؤلي، قل يا أبا الأسود، فقال أبو الأسود وكان يتعصب لأبي دؤاد: أشعرهم الذي يقول:

ولقـــد اغتـــدى يـــدافع ركـــني احـــوذي ذو ميعـــة إضـــريجُ
مخلـــط مزيـــل مكـــر مقـــر مفـــنج مطـــرح ســـبوح خـــروجُ
ســـلهب شـــرجب كـــأن رماحـــاً حملتـــه وفي الســـراه دمـــوجُ

وسئل عليه السلام من أشعر الشعراء ؟ فقال عليه السلام إن القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها ، فإن كان ولابد فالملك الضليل (يريد امرأ القيس) (١) .

وكان عَلَيْهِ السّلام يكرم الشعراء اذا انشدوا حقا ولم يعينوا أهل الباطل على باطلهم ،فقد امتدحه أبو أسماء بصفين فقال:

وجــدنا عليــاً إذ بلونــا فعالــه صبوراً على اللأواء صلب المكاسر
هــو الليــث إن جربتــه وندبتــه مشى حاسراً للموت أو غير حاسر
يجــود بــنفس للمنايــا كريمــة علــىّ إذا مــا حــار كــل مغــاور
يصول على حين يشتجر القنا ويضرب برأس المستميت المساور

فقال له عَلَيْهِ السّلام: رحمك الله يا أبا أسماء وأسمعك خيراً، ولا زاله فإنك من قوم نجباء، أهل حسبة وفاء، ووهب له مملوكاً (٢).

ولذلك وفد عليه غالب بن صعصعة ومعه ابنه الفرزدق فقال له : من انت ؟ قال : غالب بن صعصعة . قال : ذو الابل الكثيرة ؟ قال : نعم . قال : فما فعلت بإبلك ؟ قال : اذهبتها النوائب وزعزعتها الحقوق .قال : ذاك خير سبيلها ، ثم قال له : يا ابا الاخطل من هذا الذي معك ؟ قال : ابني وهو شاعر . قال : علمه القرآن فهو خير له من الشعر . فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى على نفسه ان لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن في سنة وفي ذلك قال :

فأقبل علي (عَلَيْهِ السّلام) فقال: كل شعرائكم محسن، ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد في القوة لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك، وكلهم قد أصاب الذي أراد وأحسن، فإن يكن أحد فضلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة، امرؤ القيس بن حجر، فإنه كان أصحهم بادرة وأجودهم نادرة

(١)نهج البلاغة ج ٤ من قصار حكمه

(٢)الزمخشري ،ربيع الابرار :ج٤ ص ٢٧٥.

وما صب رجلي في حديد مجاشع   مع القيد الا حاجة لي اريدها(٢)

وكان يوكد على هذا الاتجاه وهو ان يكون القرآن المصدر الاساسي في طلب العلم

لما فرغ عليه السلام من حرب الخوارج مرّ بإيوان كسرى،فقال: (أتبنون بكلّ ريع ءاية تعبثون وتتّخذون مصانع لعلّكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين) ،فقال رجل كان معه:

دار تخيره لطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أم إياد
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعادِ
فإذا النعيم وكل ما يلهى بهِ يوماً يصير إلى بلىً ونفادِ

فقال عليه السلام: ألا قلت كما قال اللّه عز وجل:(كم تركوا من جنّت وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فكهين كذلك وأورثنها قوماً آخرين).ثم قال:إن هؤلاء كانوا وارثين فصاروا مورثين، ولم يكونوا شاكرين، فأصبحوا مسلوبين، ولم يكونوا حامدين، فأصبحوا محرومين، وكفروا النعم فحلّت بهم النقم (١).

وكان عليه السلام يبطل جاهليتهم كالهجاء وسب الاعراض والمنافرة فيما بينهم

عن ربعي بن عبدالله بن الجارود قال : سمعت الجارود يحدث قال : كان رجل من بني رياح يقال له : سحيم بن أثيل نافر غالبا أبا الفرزدق بظهر الكوفة على أن يعقر هذا من إبله مائة إذا وردت الماء ، فلما وردت الماء قاموا إليها بالسيوف فجعلوا يضربون عراقيبها فخرج الناس على الحميرات والبغال يريدون اللحم ، قال : و علي عليه السلام بالكوفة ، قال : فجاء على بغلة

---

(٢) الابشيهي، المستطرف في كل مستظرف ج١ ص ١٧.

(١)الآبي،نثر الدر :ج١ص٥٤، مناقب بغداد ص ٣٦ ،اسامة بن منقذ، المنازل والديار :ج١ص٤٦ .

رسول الله صلى الله عليه وآله إلينا وهو ينادي : أيها الناس لا تأكلوا من لحومها وإنما اهل بها لغير الله (١).

ولما لاحظ اختلاط الموالي بالعرب قد أفسد السنتهم وخرب قواعد كلماتهم فخشي ان يقع اللحن في القران أوعز الى أبي الاسود الدولي بوضع قواعد النحو العربي ، فقد ذكر المؤرخوان ان أول من وضع علم النحو أبو الأسود الدؤلي وكان سبقه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السّلام فولاه البصرة، وسبب وضعه لذلك، إنه دخل على إبنته بالبصرة فقالت: يا أبت ما أشد الحر؟ فقال: شهر أذار، فقالت: يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك، وكان مرادها التعجب، فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السّلام، فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت الأعاجم، ويوشك أن تضمحل وأخبره خبر إبنته، فأمره فاشترى مصحفاً فأملى عليه: الكلام كله لا يخرج عن اسم، وفعل وحرف جاء لمعنى، ثم قال له: انح هذا النحو، فسمى النحو ثم رسم رسوم النحو كلها. (٢)

وذكروا أن ابا الأسود الدؤلي قال :دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرأيته مطرقاً مفكراً فقلت فيم تفكر يا أمير المؤمنين قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة،ثم أتيته بعد ثلاثة فألقى إلي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلمة: اسم وفعل وحرف ،فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ،والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال :تتبعه وزد فيه ما وقع لك وأعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال أبو الأسود فجمعت منه أشياء

---

(١)فهرست النجاشي :ص ١١٩.

(٢)سرح العيون ، ص٢٧٦.

وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها إن وأن وليت ولعل وكان ولم أذكر لكن فقال لي لم تركتها فقلت لم أحسبها منها فقال بل هي منها فزدها فيها (١).

وكان عليه السلام يقرب جميع الطبقات من مجلسه ولم يكن يختص بالاشراف دون غيرهم بل الكل عنده سواء ، الامر الذي لم يستسيغه بعض المنافقين

عن عباد بن عبد الله الاسدي قال كان علي يخطب وقد أحدقت به الموالي فأقبل الاشعث بن قيس يتخطى رقاب الناس حتى دنى منه فقال يا أمير المؤمنين غلبتنا عليك هذه الحميراء على وجهك، قال فغضب حتى احمر وجهه ، فقال عباد وكان خلفه صعصعة بن صوحان فضرب بيده كتفي أو منكبي فقال: انا لله وانا إليه راجعون، ليذكرن اليوم من أمر العرب شيئاً كان يكتمه، قال: فقال علي من يعذرني من هذه الضيارطة، يتقلب يتمرغ أحدهم على حشاياه ويهجر قوم لذكر الله فيأمرني ان اطردهم فأكون من الظالمين اما والذي فلا الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليضربنكم على الدين كما ضربتموهم عليه بدءا (٢) .

---

(١)السيوطي، تاريخ الخلفاء ص٧٤ وفي نور القبس ص٧ : قال أبو الأسود: دخلت يوماً على علي بن أبي طالب فرأيته مطرقاً يفكر فقلت: ما لي أراك يا أمير المؤمنين مفكراً؟ فقال: قد سمعت من بعض من معي لحناً وقد هممت أن أصنع كتاباً أجمع فيه كلام العرب، فقلت: إن فعلت ذلك أحييت قوماً وأبقيت العربية في الناس، فألقى إلي صحيفة فيها الكلام كله: اسم وفعل وحرف فالاسم ما دل على المسمى والفعل ما دل على الحركة والحرف ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، فاستأذنته في أن أصنع في نحو ما صنع شيئاً أعرضه عليه فأذن لي: فألفت كلاماً وأتيته به، فزاد فيه ونقص وكان هذا أصل النحو.

(٢)بغية الباحث ص ٦٩ ،وفي الآبي،نثر الدر :ج١ص٥٧: جاء الأشعث بن قيس إلى أمير المؤمنين على عليه السلام يتخطّى رقاب الناس، وعليّ على المنبر ؛ فقال: يا أمير المؤمنين، غلبتنا هذه الحمراء على قربك - يعني العجم - قال: فركض على المنبر برجله، فقال

وكان يعود مرضى المسلمين ، ويعزيهم في وفياة أرحامهم

دخل عَلَيْهِ السّلام على صعصعة بن صوحان عائداً، فقال لصعصعة: والله ما علمتك إلا خفيف المؤنة، حسن المعونة، فقال صعصعة وأنت يا أمير المؤمنين، إن الله في عينيك لعظيم، وإنك بالمؤمن لرحيم، وإنك بكتاب الله لعليم.[1] وعاد عليه السلام العلاء بن زياد الحارثي فرأى سعة داره، فقال: ما كنت تصنع في سعة الدار في الدنيا أنت إليها في الآخرة أحوج؛ بلى إن شئت بلغت بها الآخرة: تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة(٢).

وقال للأشعث بن قيس يعزيه في موت ابن له انك أن صبرت جرى عليك قضاء الله وأنت مأجور وأن جزعت جرى عليك أمرالله وأنت موزور فأن لم تسل احتشاماً سلوت كما تسلوا البهائم ،ولما سمع ذلك أبو تمام الشاعر حكاه حكاية في قوله :

وقال علي في التعازي لاشعثِ	**وخاف عليه بعض تلك المأثم**
أ تصبر للبلوى رجاءاً وحسبةً	**فتؤجر أم تسلوا سلوا البهائم**
خلقنا رجالا للتجلد والأسى	**وتلك الغواني للبكا والمأتمِ[1]**

صعصعة بن صوحان: ما لنا ولهذا؟ - يعني الأشعث - ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولاً لا يزال يذكر. فقال رضي الله عنه: من يعذرني من هؤلاء الضياطرة؟ يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار، ويهجر قومٌ الذكر فيأمرونني أن أطردهم. ما كنت أطردهم فأكون من الجاهلين؛ والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة؛ ليضربنكم على الدين عوداً، كما ضربتموهم عليه بدءاً.

(١)الزمخشري ،ربيع الابرار :ج٤ ص ١٣٣.

(٢)التذكرة الحمدونية ص ٢٢٢.

(١) العسكري، الصناعتين ص ٢١١.

وبالمقابل اذا مرض عليه السلام عاده الاصحاب ، فقد مرض عليه السلام، فقالوا: كيف نجدك؟ فقال: بشر. فقالوا: أتقول ذلك؟ قال: نعم، إن الله يقول: (ونبلوكم بالشر والخير فتنةً) ؛ فالخير الصحة، والشر المرض (١)قال ابن فضالة : خرجت مع أبي فضالة عائدا أميرالمؤمنين عليه السلام من مرض أصابه بالكوفة ، فقال له أبي : ما يقيمك هيهنا بين أعراب جهينة ؟ تحمل إلى المدينة . فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه واله عهد إلي أن لا أموت حتى تخضب هذه من هذه أي لحيته من هامته (٢).

ولمعرفة الناس بحنوه وعطفه عليهم كان المرضى يلازمون بابه، عن جابر بن يزيد الجعفي عن يحيى بن أبي العقب عن مالك الأشتر رضي الله عنه ، قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة مظلمة فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام ما الذي أدخلك علي في هذه الساعة يا مالك ؟ فقلت : خيرا يا أمير المؤمنين ، وشوقي إليك فقال : صدقت والله يا مالك ، فهل رأيت أحداً ببابي في هذه الليلة المظلمة ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين رأيت ثلاثة نفر ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام فخرج وخرجنا معه فإذا بالباب رجل مكفوف ورجل أزمن ورجل أبرص ، فقال لهم أمير المؤمنين ، ما تصنعون ببابي في هذا الوقت ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين جئناك تشفينا مما بنا فمسح أمير المؤمنين يده المباركة عليهم فقاموا من غير زمن ولا عمى ولا برص (٣).

وخلاصة القول انه كان حاكماً واماماًاجتماعيا من الدرجة الاولى، ونتعرف على ذلك من خلال ما وصلنا من أخبار مقتضبة سمحت بها كتب

---

(١)الآبي،نثر الدر :ج١ص٥٦.

(٢)الحلي ، العدد القوية،ص ٢٣٧ .

(٣)الخصيبي، الهداية الكبرى ص ١٦٠.

التاريخ،ـ فقد صورت لنا جولاته اليومية في وسط المجتمع الكوفي آنذاك وهويتوقف عند كل حالة وينبه على محاسنها ويحذر وينهي عن مساوئها

رفع إليه أن رجلا مات بالرستاق فحملوه إلى الكوفة فانهكهم عقوبة وقال : ادفنوا الاجساد في مصارعها ولا تفعلوا كفعل اليهود ، ينقلون موتاهم إلى بيت المقدس. وقال : إنه لما كان يوم احد أقبلت الانصار لتحمل قتلاها إلى دورها ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا فنادى : ادفنوا الاجساد في مصارعها (١).

و دخل عليه السلام المسجد ، وقال لرجل : أمسك على بغلتي ، فخلع لجامها ، وذهب به ، فخرج عليه السلام بعد ما قضى صلاته ، وبيده درهمان ليدفعهما إليه مكافأة له ، فوجد البغلة عطلا ، فدفع إلى أحد غلمانه الدرهمين ، ليشترى بهما لجاما ، فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق ، قد باعه الرجل بدرهمين ، فأخذه بالدرهمين وعاد إلى مولاه ، فقال على عليه السلام : إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ، ولا يزاد على ما قدر له (٢).

و مر عَلَيْهِ السَّلام بقوم يلعبون الشطرنج، فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون(٣)ولقد لقيه عَلَيْهِ السَّلام دهاقين الأنبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه، فقال: ما هذا الذي صنعتموه قالوا: خلق نعظم به أُمراءنا، فقال: والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم، وإنكم لتشقون به على أنفسكم، وتشقون به في آخرتكم، وما أقسر المشقة، وراءها العذاب، وما أربح للراحة معها الأمان من النار(٤).

---

(١) القاضي النعمان، دعائم الاسلام : ج ١ ص ٢٣٨ .
(٢)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ٣ ص ١٥٣
(٣)الزمخشري ،ربيع الابرار :ج٤ ص ٦٧.
(٤)الزمخشري ،ربيع الابرار :ج٤ ص ٢٤٠.

ورأى عليه السلام رجلاً معه ابنة فقال: من هذا معك ؟ فقال: ابني ،قال: أتحبه؟ قال: إي والله حبا شديداً. فقال: لا تفعل فإنه إن عاش كدك، وإن مات هدك (١).

ومرّ عليه السلام بدارٍ في مراد تبنى، فوقعت شظية منها على صلعته فأدمته،فقال: ما يومي من مراد بواحد، فقال رجل: لقد رأيت تلك الدار بين الدور كالشاة الجمّاء بين العنم ذوات القرون (٢).

و وقف عليه السلام بالكوفة في الموضع الذي صلب فيه زيد بن علي عليه السلام وبكى حتى اخضلت لحيته وبكى الناس لبكائه فقيل له : يا امير المؤمنين عليه السلام مم بكاؤك فقد ابكيت اصحابك ؟ فقال عليه السلام : ان رجلا من ولدي يصلب في هذا الموضع لا ارى فيه خشية من رضي ان ينظر الى عورته(٣).

وجاءه أهل الكوفة إليه عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر ، وقالوا له : استسق لنا ، فقال للحسين عليه السلام : قم واستسق فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وقال : اللهم معطي الخيرات ، ومنزل البركات ، أرسل السماء علينا مدرارا ، واسقنا غيثا مغزارا ، واسعا ، غدقا ، مجللا سحا ، سفوحا ، فجاجا تنفس به الضعف من عبادك ، وتحيي به الميت من بلادك آمين رب العالمين .فما فرغ عليه السلام من دعائه حتى غاث الله تعالى غيثا بغتة وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال : تركت الاودية والآكام يموج بعضها في بعض.

---

(١)الآبي،نثر الدر :ج١ص٥٥.

(٢)الآبي،نثر الدر :ج١ص٥٥.

(٣) الاحاديث النادرة عن العترة الطاهرة / مخطوط

و قال بعضهم: رأيته عليه السلام بالكوفة اشترى تمراً فحمله في طرف ردائه، فبادره الناس وقالوا: يا أمير المؤمنين، نحمل عنك. فقال: رب العيال أحق بحمل متاعه (١)

وربما كانت وفود الدول المجاورة من الروم وفارس تصل الى الكوفة فيتحاور معها فانا نجد من ذلك على قلة ما وصلنا من المصادر ، قال ابن الكلبي : بلغني أن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام سأل كبير من كبراء فارس : أي ملوككم أحمد عندكم ؟ فقال : لأردشير فضيلة السبق في المملكة ؛ غير أن أحمدهم سيره أنو شروان ؛ قال فأى أخلاقه كان اغلب عليه ؟ قال : الحلم والاناة ؛ فقال علي عليه السلام هما توأمان ينتجهما علو الهمة(٢).

و دخل مالك بن الحارث الاشتر عليه عليه السلام صبيحة بنائه على بعض نسائه فقال: كيف وجد أمير المؤمنين اهله . فقال: كخير امرأة لولا انها قباء حداء ، قال :هل يريد الرجال من النساء إلا ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : كلا، حتى تدفيء الضجيع وتروي الرضيع (٣).

وكان يتولى ايقاظ الناس الى الصلاة بنفسه ، فيروى عنه عليه السلام انه خرج في غداة يوقظ الناس للصلاة في المسجد فمر بجماعة تتحدث ، فسلم

---

(١)الآبي،نثر الدر :ج١ص٥٥.

(٢) لباب الاداب ص٣٨.

(٣)التيجاني، تحفة العروس ونزهة النفوس ص ١١٢ ،الآبي،نثر الدر :ج١ص٦٥ وفي الزمخشري ،ربيع الابرار :ج٤ ص ٣٠١.: دخل الأشعث على علي عَلَيْهِ السَّلام: صبيحة بنائه على بعض نسائه فقال: كيف وجد أمير المؤمنين أهله قال كخيراً من امرأة قباء جباء، قال: وهل يريد الرجال من النساء غير ذلك. قال كلا حتى تروي الرضيع، وتدفئ الضجيع.

وسلموا عليه فقال وقبض على لحيته : ظننت ان فيكم اشقاها ، الذي يخضب هذه من هذه . وأومأ بيده الى هامته ولحيته(٢)

ويصلي بهم هو ، لا ينوب عنه غيره ويوعظهم بعدها محذرا لهم من محالفنه مخبرا إياهم بانهم سوف يغدرون به

عن صعصعة بن صوحان العبدي قال : صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح ، فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يمينا ولا شمالا ، حتى صارت الشمس على حائط مسجد كم هذا - يعني جامع الكوفة - قيد رمح ، ثم أقبل علينا بوجهه عليه السلام . فقال : لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنهم ليراوحون في هذا الليل بين جباههم وركبهم ، فاذا أصبحوا أصبحوا شعثا غبرا بين أعينهم شبه ركب المعزى ، فاذا ذكروا الموت مادوا كما يميد الشجرة في الريح ، ثم انهملت عيونهم حتى تبل ثيابهم ، ثم نهض عليه السلام وهو يقول كأنما القوم باتوا غافلين (١).

وخرج عليه السلام إلى الكوفة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد يا أهل العراق، فغنما أنتم كأم مجالد، حملت فلما أتمت أملصت ومات قيمها، وطال تأيمها، وورثها أبعدها، والله ما أتيتكم اختياراً مني، ولكن سقت إليكم سوقاً؛ وإن وراءكم عشرةً يهلك دينكم بينهم ودنياكم، ليس الآخر بأرأف بكم من الأول؛ حتى يستخرجوا كنوزكم من حجالكم. والله لقد بلغني أنكم تقولون: يكذب، فعلى من أكذب؟ أعلى الله أكذب وأنا أول من آمن به؟ أم على نبيه وأنا أول من صدقه. كلا والله، ولكنها لهجة غبتم عنها ويل أمة كيلاً بلا ثمن! لو كان له وعاءٌ ولتعلمن نبأه بعد حينٍ (٢).

---

(٢) المبرد، الكامل في اللغة والادب: ج٣ ص ١٨٨

(١)المفيد، الارشاد ص ١١٤ .

(٢)الآبي،نثر الدر :ج١ص٥٥.

خامسا

السياسة الدينية وحرية الاعتقاد

كان الدعوة الإسلامية في أول نشأتها تعتمد على الحرية في الاعتقاد وانه لا إكراه في الدين وإنما يقوم الدعاة ببان ما للدين الإسلامي من قيم عالية تهذب أخلاق الإنسان وتكفل له الحياة الكريمة والنجاة في الآخرة ويتم ذلك بدليل العقل والمنطق السليم ثم يترك للإنسان حرية الاختيار (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا).

مع المخالفين له

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد تعامل بهذا المنطق بكل تفاصيله مع أهل الكوفة بكل طوائفهم ومعتقداتهم مع تبين الأخطاء التي تخالف الشرع ، إلا انه لم يجبر أحدا على ترك ما اعتقد مشترطا على الجميع المحافظة على السلم وعدم التجاهر بالحرب فنراه قد ترك جماعة من المسلمين على اقامة صلاة التروايح رغم عدم مشروعيتها ولكونها من اجتهاد الخليفة عمر وليس من تشريع النبي صلى الله عليه وآله

فقد روى أن أمير المؤمنين عليه السلام لما اجتمعوا إليه بالكوفة فسألوه أن ينصب لهم إماما يصلى بهم نافلة شهر رمضان ، زجرهم وعرفهم أن ذلك خلاف السنة فتركوه واجتمعوا لأنفسهم وقدموا بعضهم فبعث إليهم ابنه الحسن عليه السلام فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة فلما رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا واعمراه(١).

(١)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ١٢ ص ٢٨٣ وفيه روى أن عمر خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصابيح في المسجد ، فقال : ما هذا ؟ فقيل له : إن الناس قد اجتمعوا

و في رواية عنهم عليهم السلام : لما كان أمير المؤمنين في الكوفة أتاه الناس فقالوا : اجعل لنا إماما يؤمنا في رمضان ، فقال : لا ، ونهاهم أن يجتمعوا فيه ، فلما أمسوا جعلوا يقولون : ابكوا في رمضان وارمضناه ، فأتاه الحارث الأعور في أناس فقال : يا أمير المؤمنين ضجوا الناس وكرهوا قولك فقال عند ذلك : دعهم وما يريدون ليصلى بهم من شاءوا ، ثم قال (فمن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) (١).

لكنه عليه السلام لم يتهاون بمن يفرق جماعة المسلمين عمداً معلناً العصيان

عن زريق الخلقاني قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : رفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة أن قوما من جيران المسجد لا يشهدون الصلاة جماعة في المسجد فقال عليه السلام ليحضرن معنا صلاتنا جماعة ، أو ليتحولن عنا ، ولا يجاورونا ولا نجاورهم (٢).

وفي مسائل الخلافة وأحقيته في ذلك ، كان سلام الله عليه يتبع منهج الحجاج العلمي والدليل العقلي وإمام جمهور المسلمين مستشهدا بذلك كبار الصحابة في الكوفة

عن أبي إسحاق عن زيد ،قال :سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول على منبر الكوفة : إني أنشد الله رجلا - ولا يشهد إلا أصحاب محمد - سمع رسول الله صلى الله عليه واله يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فقام ستة من جانب المنبر الآخر (كذا) فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه واله يقول ذلك

لصلاة التطوع ، فقال : بدعة فنعمت البدعة ! فاعترف كما ترى بأنها بدعة ، وقد شهد الرسول صلى الله عليه وآله أن كل بدعة ضلالة.

(١)الحويزي، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٥١ .

(٢)الطوسى ، الأمالي: ج ٢ ص ٣٠٧ .

. قال شريك : فقلت لأبي إسحاق : هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا عن رسول الله ؟ قال : نعم (١).

والمشهور أن عليا عليه السلام ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة ، فقال : أنشدكم الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع : (من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) فقام رجال فشهدوا بذلك ، فقال عليه السلام لأنس بن مالك : لقد حضرتها ، فما بالك ! فقال : يا أمير المؤمنين كبرت سني ، وصار ما أنساه أكثر مما أذكره ، فقال له : إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة ، فما مات حتى أصابه البرص [٢].

ولما بلغه كثر اللغط حول مسألة الخلافة وسبب سكوته عن المطالبة بالوسائل العسكرية في حينها حسم ذلك بالبرهان القاطع

عن ابن مسعود قال : إحتجوا في مسجد الكوفة فقالوا ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعايشة ومعاوية ، فبلغ ذلك علياً عليه السلام فأمر أن ينادي بالصلاة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : معاشر الناس ، انه بلغني عنكم كذا وكذا قالوا صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك ، قال فان لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت قال الله عز وجل في كتابه : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

---

(١) الميلاني، خلاصة عبقات الأنوار: ج ٧ ص ٣٣١

(٢)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ١٩ ص ٢١٧ ، قال امير المؤمنين عليه السلام لانس بن مالك ، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئا قد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في معناهما ، فلوى عن ذلك فرجع إليه ، فقال : إنى أنسيت ذلك الامر ، فقال عليه السلام : إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة . قال : يعنى البرص ، فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد في وجهه ، فكان لا يرى إلا متبرقعا .

قالوا ومن هم يا أمير المؤمنين ؟

قال أولهم إبراهيم عليه السلام إذ قال لقومه : (واعتزلكم وما تدعون من دون الله) فإن قلتم إن إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم وان قلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي اعذر .

ولي بابن خالته لوط أسوة إذ قال لقومه : لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ، فان قلتم إن لوطا كانت له بهم قوة فقد كفرتم ، وان قلتم لم يكن له قوة فالوصي اعذر ، ولي بيوسف عليه السلام أسوة إذ قال : (رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه) فان قلتم ان يوسف دعا ربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم ، وان قلتم انه أراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصي أعذر ، ولي بموسى عليه السلام أسوة إذ قال : (ففررت منكم لما خفتكم) فإن قلتم إن موسى فر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم ، وان قلتم إن موسى خاف منهم فالوصي اعذر ،

ولي بأخي هارون عليه السلام أسوة إذ قال لأخيه : (يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) فإن قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلتم استضعفوه واشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي اعذر .

ولي بمحمد صلى الله عليه وآله أسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وانامني على فراشه ، فإن قلتم فر من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم وان قلتم خافهم وانامني على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي اعذر(١).

وعن الاصبغ بن نباتة قال : كنت جالسا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

---

(١)الصدوق، علل الشرايع :ج١ ص ٢٥٢.

عليه السلام في مسجد الكوفة فأتاه رجل من بجيلة يكنى أبا خديجة ومعه ستون رجلاً من بجيلة فسلم وسلموا ثم جلس وجلسوا ثم إن أبا خديجة قال : يا أمير المؤمنين أعندك سر من أسرار رسول الله صلى الله عليه وآله تحدثنا به ؟ قال : نعم يا قنبر ائتني بالكتابة ففضها فإذا في أسفلها سليفة مثل ذنب الفارة ومكتوب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم إن لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من انتمى إلى غير مواليه ، ولعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من أحدث في الإسلام أو آوى محدثا ، ولعنة الله على من ظلم أجيرا أجره ، ولعنة الله على من سرق منار الأرض وحدودها يكلف يوم القيامة أن يجئ بذلك من سبع سماوات وسبع أرضين ، ثم التفت إلى الناس فقال : والله لو كلفت هذا دواب الارض ما أطاقته .

فقال له أبو خديجة : ولكن أهل البيت موالي كل مسلم فمن تولى غير مواليه . فقال : لست حيث ذهبت يا أبا خديجة ولكنا أهل البيت موالي كل مسلم فمن تولى غيرنا فعليه مثل ذلك ، قال : ليس حيث ذهبت يا أبا خديجة والاجير ليس بالدينار ولا بالدينارين ولا بالدرهم ولا بالدرهمين بل من ظلم رسول الله صلى الله عليه وآله أجره في قرابته قال الله تعالى : (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) () (١) فمن ظلم رسو ل الله صلى الله عليه وآله أجره في قرابته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٢).

مع أهل الكتاب

ومن سياسته الدينية انه لم يجبر اليهود أو النصارى على الدخول في الإسلام وقرهم على ما اقرهم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، بل فوق

---

(١)الشورى:٢٣.

(٢)فرات الكوفي، تفسير فرات ،ص ٣٩٥ .

ذلك رعى مصالحهم وضمن ما لهم من الحقوق ومنع التعدي عليهم من جميع الخلق

عن أبي عبد الله صلوات الله عليه عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه دخل الكوفة فأقام بها أياما ، فبينا هو يدور في طرقها ، فإذا هو بيهودي قد وضع يده على رأسه ، وهو يقول : معاشر الناس ، أفبحكم الجاهلية تحكمون ، وبه تأخذون ، وطريقا لا تحفظون ،فدعا به أمير المؤمنين عليه السلام فوقف بين يديه ، وقال له :ما حالك يا أخا اليهود ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إني رجل تاجر ، خرجت من ساباط المدائن ومعي ستون حماراً ، فلما حضرت موضع كذا أخذ ما كان معي اختطافا ،ولا أدري أين ذهب بها . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لن يذهب منك شئ ،يا قنبر إسرج لي دابتي ، فأسرج له فرسه ، فلما ركبه قال : يا قنبر ويا أصبغ ابن نباته ، خذا بيد اليهودي وانطلقا به أمامي ، وانطلقا به حتى صارا إلى الموضع الذي ذكره ، فخط أمير المؤمنين صلوات الله عليه بسوطه خطة ، فقال لهم :قوموا في وسط هذه الخطة ، ولاتجاوزوها فتخطفكم الجن . ثم قنع فرسه واقتحم في الصحراء وقال : والله معاشر ولد الجن من ولد الحارث بن السيد وهو إبليس ، إن لم تردوا عليه حمره ليخلص مابيننا وبينكم من العهد والميثاق ، ولاضربنكم بأسيافنا حتى تفيئوا إلى أمر الله ،فإذا أنا بقعقعة اللجم ، وصهيل الخيل وقائل يقول : الطاعة الطاعة لله ولرسوله ولوصيه ، ثم تجرد في الصحراء ستون حمارا بأحمالها ، لم يذهب منها شئ ، فأداها إلى اليهودي . فلما دخل الكوفة ، قال له اليهودي : ما اسم محمد ابن عمك في التوراة ؟ وما اسمك فيها ؟ وما اسم ولديك ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام سل إسترشادا ، ولا تسأل تعنتا ، عليك بكتاب التوراة :اسم محمد فيها طاب طاب ، واسمي إيليا ، واسم ولدي شبر وشبير . فقال اليهودي :أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له

، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وأنك وصيه من بعده وأن ماجاء به وجئت به حق (١).

وعاملهم بما يجب عليه الخلق الإنساني الذي جاء به الإسلام ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلا ذميا فقال له الذمي أين تريد يا عبد الله ؟ فقال : أريد الكوفة فلما عدل الطريق الذمي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمي : ألست زعمت أنك تريد الكوفة ؟ فقال له : بلى فقال له الذمي : فقد تركت الطريق ؟ فقال له : قد علمت ،

قال : فلم عدلت معي وقد علمت ذلك ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه وكذلك أمرنا نبينا صلى الله عليه وآله فقال له الذمي : هكذا قال ؟ قال : نعم ، قال الذمي : لا جرم إنما تبعه من تبعه لافعاله الكريمة فأنا اشهد أني على دينك ورجع الذمي مع أمير المؤمنين عليه السلام فلما عرفه أسلم (٢).

وعن الحارث الأعور ، قال : بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة ، إذا نحن بديراني يضرب الناقوس ، قال : فقال علي ابن أبي طالب عليه السلام : يا حارث ، أتدري ما يقول هذا الناقوس ، قلت : الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم . قال : إنه يضرب مثل الدنيا وخرابها ، ويقول : لا إله إلا الله حقاً حقا صدقاً صدقا ، إن الدنيا قد غرتنا وشغلتنا ، واستهوتنا واستغوتنا ، يا بن الدنيا مهلاً مهلا ، يا بن الدنيا دقاً دقا ، يا بن الدنيا جمعاً جمعا ، تفني الدنيا قرناً قرنا ، ما من يوم يمضي عنا إلا أوهى

---

(١) الثاقب في المناقب ٢٧٠

(٢) الكافي ٢ /٦٧٠

منا ركنا ، قد ضيعنا داراً تبقى ، واستوطنا دارا تفنى ، لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا .

قال الحارث : يا أمير المؤمنين ، النصارى يعلمون ذلك ؟

قال : لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلها من دون الله .

قال : فذهبت إلى الديراني ، فقلت له : بحق المسيح عليك ، لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها . قال : فأخذ يضرب وأنا أقول حرفاً حرفاً حتى بلغ إلى موضع : إلا لو قد متنا . فقال : بحق نبيكم . من أخبركم بهذا ؟ قلت : هذا الرجل الذي كان معي أمس . فقال : وهل بينه وبين النبي من قرابة ؟ قلت : هو ابن عمه . قال : بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم ؟ قال : قلت : نعم . فأسلم ، ثم قال لي : والله إني وجدت في التوراة أنه يكون في آخر الانبياء نبي ، وهو يفسر ما يقول الناقوس (١).

وكانت له عليه السلام معهم حوارات بين لهم فيها خطأهم بترك الانخراط بالإسلام وإنهم افترقوا بعد موسى عليه السلام إلى طوائف متعددة ، وكان هذا الحوار معهم من غير إكراه أو إجبار على الدخول في الإسلام فان المنطق العلمي يقتضي الدعوة إلى الله مع الحفاظ على حرية الاختيار.

ففي خبر يرفع إلى سليم بن قيس قال دخلت على علي بن ابي طالب عليه السلام وهو في مسجد الكوفة والناس حوله إذ دخل عليه رأس اليهود ورأس النصارى فسلما عليه وجلسا فقال الجماعة بالله عليك يا مولانا اسألهم حتى ننظر ما يعلمون فقال لرأس اليهود قال يا أخا اليهود قال لبيك يا علي عليه السلام كم اقتسمت امة نبيكم قال هو عندي في كتاب مكتوب فقال عليه السلام قاتل الله قوما أنت زعيمهم يسأل عن أمر دينه فيقول هو عندي في كتاب ثم التفت إلى رأس النصارى وقال له كم اقتسمت امة نبيكم قال على

---

(١)الصدوق، الأمالي،ص ٢٩٥ .

كذا وكذا فقال عليه السلام لو قلت ما قلت مثل ما قال صاحبك لكان خيرا لك من أن تقول وتخطئ ولا تعلم ثم اقبل على الناس وقال أيها الناس أنا اعلم بأهل التوراة من توراتهم وبأهل الإنجيل من إنجيلهم واعلم بأهل القرآن من قرآنهم فأنا أخبركم على كم اقتسمت الأمم اخبرني به حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ففي النار سبعون منها وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصي عيسى عليه السلام وافترقت أمتي ثلاثة وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة فهي التي اتبعت وصيي وضرب بيده على منكبي ، ثم قال اثنتان وسبعون فرقة حلت عقد الله فيك وواحدة في الجنة وهي التي اتخذت محبتك وهم شيعتك (١).

مع الخوارج

إن من أهم مظاهر السلوك الحضاري الذي نهجه الإمام علي مع مخالفيه في الكوفة ما فعله مع الخوارج حيث لم يتعرض لهم مع إعلانهم في الملا وعلى مسمع منه عليه السلام إنهم يعارضونه في جميع مراده لاسيما في الهدنة مع معاوية

ذكر أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل أن أول من قال : لاحكم إلا لله عز وجل عروة بن أدية قالها بصفين وقيل : أول من قالها يزيد بن عاصم المحاربي قال : وكان أميرهم أول ما اعتزلوا ابن الكوا ثم بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي .

وأول سيف سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن أدية وذاك إنه أقبل على الاشعث فقال له : ما هذه الدنية يا أشعث وما هذا التحكيم أشرط أوثق

---

(١)ابنشاذان ، الفضائل ص ١٤٠ .

من شرط الله عزوجل ؟ ثم شهر عليه السيف والاشعث مول فضرب به عجز بغلته .

وعروة هذا من الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة في أيام معاوية حتى أتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن أبي بكر وعمر فقال خيرا فسأله عن عثمان وأبي تراب فتولى عثمان وأبي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في أمر علي (عليه السلام) مثل ذلك إلى أن حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال له : أولك لزنية وآخرك لدعوة وأنت بعد عاص لربك . فأمر به زياد فضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال له : صف لي أموره قال : أطنب أم أختصر ؟ قال : بل اختصر . قال : ما أتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط .

قال : وسبب تسميتهم الحرورية أن عليا عليه السلام لما نظرهم بعد مناظرة ابن عباس إياهم كان فيما قال لهم : ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم إن هذه مكيدة ووهن ولو أنهم قصدوا إلى حكم المصاحف لاتوني وسألوني التحكيم أفتعلمون أن أحدا كان أكره للتحكيم مني قالوا صدقت قال : فهل تعلمون أنكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم إليه فاشترطت أن حكمها نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فأنا وأنتم من ذلك براء وأنتم تعلمون أن حكم الله لايعدوني قالوا اللهم نعم . قال : وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء قال : وهذا من قبل أن يذبحوا عبدالله بن خباب وإنما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له : حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بأنا كنا كفرنا ولكنا الآن تائبون فأقر بمثل ما أقررنا به وتب ننهض معك إلى الشام . فقال : أما تعلمون أن الله تعالى قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه (فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا) من أهلها وفي صيد أصيب كإرنب يساوي نصف درهم فقال : : (

يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) فقالوا له : فإن عمرا لما أبى عليك أن تقول في كتابك : هذا ما كتبه عبدالله علي أميرالمؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن أبي طالب فقد خلعت نفسك . فقال لي برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حين أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب (هذا ما كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو) وقال له : لو أقررت بأنك رسول الله صلى الله عليه وآله ما خالفتك ولكني أقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي : يا علي امح رسول الله صلى الله عليه وآله قلت لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة قال : فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال : اكتب محمد بن عبدالله ثم تبسم إلى وقال يا علي أما إنك ستسام مثلها فتعطى فرجع معه منهم ألفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي : ما نسميكم ثم قال : أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء .

وكان علي عليه السلام في صلاة الصبح فقال ابن الكواء من خلفه : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فأنصت علي عليه السلام تعظيما للقرآن حتى فرغ من الآية ، ثم عاد في قراءته ، ثم أعاد ابن الكواء الآية ، فأنصت علي عليه السلام أيضا ، ثم قرأ فأعاد ابن الكواء فأنصت علي (عليه السلام) ثم قال : (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ) ثم أتم السورة وركع(١) .

وربما كانت هذه السياسة احد الأسباب الرئيسية التي ساعدت على قتله عليه السلام بتلك الطريقة العجيبة ، فلولا الحرية الدينية لما كان ابن ملجم يجول في أزقة الكوفة ويخطط لجريمته رغم علم الكثير من الكوفيين بها

---

(١) الطوسي، التهذيب:ج ٣ ص ٣٦ ،النوري، مستدرك الوسائل:ج ٤ ص ٣٧٥ ، المجلسي، بحار الأنوار:ج ٨٥ ص ٢٢ .

فقد خرج عبد الرحمن ذات يوم إلى السوق متقلدا سيفه فمرت به جنازة يتبعها أشراف العرب ومعها القسيسون يقرأون الإنجيل فقال : ويحكم ما هذا ؟

فقالوا : هذا ابجر بن حجار العجلي مات نصرانيا وابنه حجار بن ابجر سيد بكر بن وائل فتبعها أشراف الناس لسؤدد ابنه واتبعها النصارى لدينه فقال : والله لولا إنما أبقي نفسي لأمر هو أعظم عند الله ، من هذا لاستعرضتهم .

ومنهم شقيق بن ثور فقام إليه بن ملجم وضربه بالسيف على رأسه وأصاب طرف السيف الحائط ، فثلم فيه وانشأ يقول :

لئن كان حجار بن ابجر مسلما ... لقد بوعدت منه جنازة ابجر
وان كان حجار بن ابجر كافرا ... فما مثل هذا من كفور بمنكر
أترضون هذا ان قسيسا ومسلما ... جميعا لدى نعش فيا قبح منظر
فلولا الذي نوى لفرفت جمعهم ... با بيض مصقول الديار مشهر
لكنني انوي بذلك وسيلة ... الى الله او هذا فخذ ذاك او ذر(١)

وأخذ سيفه ومضى به إلى الصيقل فأجاد صقله وجاء به إليها.

فقالت إني أريد أن أعمل فيه السم

قال : وما يصنع السم لو وقع على جبل لهده ؟؟

قالت:دعني أسقه السم فإنك لو رأيت عليا لطاش عقلك وارتعشت يداك وربما ضربته ضربة لا تعمل فيه شيئا فإذا كان مسموما فإن لم تعمل الضربة عمل السم .

فقال لها :ويلك أ تخوفيني من علي فو الله لا أرهب عليا ولا غيره ؟

فقالت له : دعني من قولك هذا وإن عليا ليس كمن لاقيت من الشجعان .

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج٢ ص١١٢ ،الدينوري، الأخبار الطوال ص٢١٤ .

فأطرت في مدحه وذكرت شجاعته وكان عزمها أن يحمل الملعون على الغضب وتحرضه على الأمر،فأخذ السيف وأنفذه إلى الصيقل فسقاه السم ورده إلى غمده .

ثم مضى بن ملجم يدور في شوارع الكوفة فاجتاز على أمير المؤمنين وهو جالس عند ميثم التمار فخطف عنه كي لا يراه ففطن به فبعث خلفه رسولا فلما أتاه وقف بين يديه وسلم عليه وتضرع لديه فقال له :

ـ ما تعمل ها هنا ؟؟

قال : أطوف في أسواق الكوفة وأنظر فيها قال عليه السلام : عليك بالمساجد فإنها خير لك من البقاع كلها وشرها الأسواق لم يذكر اسم الله فيها(١).

ثم حادثه ساعة وانصرف فلما ولى جعل أمير المؤمنين عليه السلام ينظر إليه ويقول :

ـ يا لك من عدو لي من مراد ثم قال عليه السلام :

أريد حياته ويريد قتلي   ويأبى الله إلا أن يشاء

ثم قال عليه السلام : يا ميثم هذا والله قاتلي لا محالة أخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله

فقال ميثم : يا أمير المؤمنين فلم لا تقتله أنت قبل ذلك ؟؟

فقال عليه السلام : يا ميثم لا يحل القصاص قبل الفعل .

فقال ميثم : يا مولاي إذا لم تقتله فاطرده .

فقال : يا ميثم لولا آية في كتاب الله(١) (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) (١)وأيضا إنه بعدما جنى جناية يؤخذ بها ولا يجوز أن يعاقب قبل الفعل .

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار ج٤٢ ص٦٥.

فقال ميثم : جعل الله يومنا قبل يومك ولا أرانا الله منك سوءا أبدا ومتى يكون ذلك يا أمير المؤمنين ؟؟

فقال : إن الله تفرد بخمسة أشياء لا يطلع عليها نبي مرسل ولا ملك مقرب فقال عز من قائل (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير)(١).

يا ميثم هذه خمسة لا يطلع عليها إلا الله تعالى وما اطلع عليها نبي ولا وصي ولا ملك مقرب يا ميثم (٢) لا حذر من القدر يا ميثم إذا جاء القضاء

---

(١) إن أخبار الله ونبيه صلى الله عليه واله لأمير المؤمنين في قاتله ومكان قتل أمير المؤمنين عليه السلام من العلم الذي يكون بشرطه وشرطه هو ضلالة عبد الرحمن فإن تاب عن نية القتل وتراجع ترفع الأخبار ويحكم عليها قانون البداء الذي يقع فيما يخبر عنه كي يتعبد به وغير ذلك لا يمكن لأنه فيه الخبر الباطل.

(١)الرعد ٣٩.

(١) لقمان آية ٣٦ والمتأمل جيدا في أخبار أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) وسيرتهم يلاحظ علمهم في بعض هذه التي اختص بها الله علمه بالغيب ولذلك تأويل نطوي عنه صفحا إذ ليس كل ما يعلم ينال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر من يقال له .

(٢) إن ميثما كان يعلم بأن أمير المؤمنين عليه السلام يضرب على قرنه من أخبار النبي صلى الله عليه واله إذ إنه كان عالما عاملا فاضلا حواري لأمير المؤمنين عليه السلام ومن أكابر الشيعة في زمانه علم علم المنايا والبلايا بتعليم خاص من أمير المؤمنين عليه السلام وما كان يحرك شفتيه بمسألة إلا ويأته جوابها منه عليه السلام ، وقد روي عنه إنه قال : أتيت باب أمير المؤمنين عليه السلام فقيل لي إنه نائم فناديت : انتبه أيها النائم فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك ، فقال لي عليه السلام : صدقت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبن ، فقلت : ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين ؟؟قال : ليأخذنك العتل الزنيم إبن الأمه الفاجرة عبيد الله بن زياد (حرز الدين، مراقد المعارف :ج ٢ص٣٤).

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٢ ص ٢٧٥.

فلا مفر فخرج بن ملجم لعنه الله ودخل على قطام لعنها الله وكانت تلك الليلة ليلة التاسع عشر من رمضان (٣).

كان يعلم بما في نفوسهم من الخروج عليه وقتاله إلا انه عليه السلام لم يكن ليبدأهم بعقوبة أو مضايقة حتى بدءوه هم بالحرب .

خرج عليه السلام ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجها إلى داره وقد مضى ربع من الليل ومعه كميل بن زياد وكان من خيار شيعته ومحبيه فوصل في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت ويقرأ قوله تعالى : (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) بصوت شجي حزين فاستحسن كميل ذلك في باطنه وأعجبه حال الرجل من غير أن يقول شيئا فالتفت صلوات الله عليه وآله إليه وقال : يا كميل لاتعجبك طنطنة الرجل إنه من أهل النار وسأنبئك فيما بعد ! فتحير كميل لمكاشفته له على ما في باطنه ولشهادته بدخول النار مع كونه في هذا الأمر وتلك الحالة الحسنة ومضى مدة متطاولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل وقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام وكانوا يحفظون القرآن كما أنزل فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى كميل بن زياد وهو واقف بين يديه والسيف في يده يقطر دما ورؤوس أولئك الكفرة الفجرة محلقة على الارض فوضع رأس السيف على رأس من تلك الرؤوس وقال : يا كميل (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما) أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ القرآن في تلك الليلة فأعجبك حاله فقبل كميل قدميه واستغفر الله وصلى على مجهول القدر (١).

---

(١)المجلسي، بحار الانوار:ج ٣٣ص٣٩٩.

وهكذا نجد أمير المؤمنين عليه السلام قد انتهج سياسة خاصة مع جميع أهل الاعتقادات المخالفة للإسلام ولم يبدء هم بالسيف حتى شهروا السيف وأرادوا الإفساد وإهلاك العباد .

مع المتكلمين

تسبب اختلاط المسلمين بأصحاب الديانات الأخرى وبقية الملل كالمجوس وغيرهم إلى ظهور الأفكار الكلامية فيما يتعلق بالخلق والكون وما وراء الطبيعة وأفعال الإنسان ومقارنتها مع ما جاء في القران ، وأفرزت حرية الاعتقادات والأفكار التي انتهجها أمير المؤمنين ظاهرة الإكثار من التكلم والقول بهذه المسائل ،فقد مر أمير المؤمنين عليه السلام بجماعة بالكوفة وهم يختصمون بالقدر ، فقال لمتكلمهم : أبالله تستطيع ؟ أم مع الله ؟ أم من دون الله تستطيع ؟ فلم يدر ما يرد عليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن زعمت أنك بالله تستطيع فليس إليك من الأمر شئ ، وإن زعمت أنك مع الله تستطيع فقد زعمت أنك شريك معه في ملكه ، وإن زعمت أنك من دون الله تستطيع فقد ادعيت الربوبية من دون الله تعالى ؛ فقال : يا أمير المؤمنين لا بل بالله أستطيع ، فقال : أما إنك لو قلت غير هذا لضربت عنقك(١).

وكان بعض هاؤلاء يحاولون فهم تلك المساءل من الإمام مباشرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له : ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ فقال : ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربا لم أره . قال : يا أمير المؤمنين كيف رأيته ؟ قال يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد ، ولا بالحركة ، ولا بالسكون ، ولا بالقيام قيام

---

(١)الصدوق، التوحيد ٣٥٣.

انتصاب ، ولا بمجيئه ولا بذهاب ، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة ، مدرك لا بمجسة ، قائل لا باللفظ ، هو في الأشياء على غير ممازجة . خارج منها على غير مباينة ، فوق كل شئ فلا يقال : شئ فوقه ، وأمام كل شئ فلا يقال : له أمام ، داخل في الأشياء لا كشئ في شئ داخل ، وخارج منها لا كشئ من شئ خارج ، فخر ذعلب مغشيا عليه ، ثم قال : تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لا عدت إلى مثلها(١).

مع الغلاة

ظهر الغلاة في أول أمرهم في الكوفة وكان الغلو يتركز حول شخصية الإمام علي عليه السلام وقد ابتلي بهم سلام الله عليه ، فكان أول أمره معهم يلزمه بالنصح لكي يرجعوا عن مقالتهم الغالية فيه

عن أبي عبد الله قال : أتي أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس في المسجد بالكوفة بقوم وهم يأكلون بالنهار في شهر رمضان ، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : أكلتم وأنتم مفطرون ؟ قالوا : نعم ، قال : أيهود أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فنصارى ؟ قالوا : لا ، قال : فعلى شئ من هذه الأديان مخالفين للإسلام ؟ قالوا : بل مسلمون قال : فسفر أنتم ؟ قالوا : لا ، قال : فيكم علة استوجبتم الإفطار ولا نشعر بها فإنكم أبصر بأنفسكم لان الله عز وجل يقول : (بل الإنسان على نفسه بصيرة) ؟ قالوا : بل أصبحنا ما بنا علة ، قال : فضحك أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال : تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله ولا نعرف محمدا ! قال : فإنه رسول الله ، قالوا : لا نعرفه بذلك ، إنما هو أعرابي دعا إلى نفسه ! فقال

---

(١) الصدوق، التوحيد ص ٣٠٥.

: إن أقررتم وإلا قتلتكم ، قالوا : وإن فعلت ، فوكل بهم شرطة الخميس وخرج بهم إلى الظهر ظهر الكوفة ، وأمر أن يحفر حفيرتان حفر أحدهما إلى جنب الأخرى ، ثم خرق فيما بينهما كوة ضخمة شبه الخوخة ، وقال لهم : إني واضعكم في أحد هذين القلّيبين وأوقد في الأخرى النار فأقتلكم بالدخان ، قالوا : وإن فعلت فإنما تقضي هذه الحياة الدنيا ، فوضعهم في إحدى الجبين وضعا رفيقا ثم أمر بالنار فأوقدت في الجب الآخر ، ثم جعل يناديهم مرة بعد مرة : ما تقولون ؟ فيجيبونه اقض ما أنت قاض ، حتى ماتوا ، قال : ثم انصرف فسار بفعله الركبان و تحدث به الناس ، فبينما هو ذات يوم في المسجد إذ قدم عليه يهودي من أهل يثرب قد أقر له من في يثرب من اليهود أنه أعلمهم ، وكذلك كانت آباؤه . من قبل ، قال : وقدم على أمير المؤمنين عليه السلام في عدة من أهل بيته ، فلما انتهوا إلى المسجد الأعظم بالكوفة أناخوا رواحلهم ، ثم وقفوا على باب المسجد وأرسلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام إنا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز ، ولنا إليك حاجة ، فهل تخرج إلينا أم ندخل إليك ؟ قال : فخرج إليهم وهو يقول : سيدخلون ويستأنفون باليمين ، فما حاجتكم ؟ فقال له عظيمهم : يا ابن أبي طالب ما هذه البدعة التي أحدثت في دين محمد صلى الله عليه وآله ؟ فقال له : وأية بدعة ؟ فقال له اليهودي : زعم قوم من أهل الحجاز أنك عمدت إلى قوم شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقروا أن محمدا رسول الله فقتلتهم بالدخان ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : فنشدتك بالتسع آيات التي أنزلت على موسى بطور سيناء وبحق الكنائس الخمس القدس وبحق الصمد الديان هل تعلم أن يوشع بن نون اتي بقوم بعد وفاة موسى عليه السلام شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقروا أن موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة ؟

فقال له اليهودي : نعم أشهد أنك ناموس موسى ، قال : ثم أخرج من تحت قبائه كتابا فدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ففضه ونظر فيه وبكى ،

فقال له اليهودي : ما يبكيك يا ابن أبي طالب إذا نظرت في هذا الكتاب وهو كتاب سرياني وأنت رجل عربي ؟ فهل تدري ما هو ؟ فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه : نعم هذا اسمي مثبت ، فقال له اليهودي : فأرني اسمك في هذا الكتاب ، وأخبرني ما اسمك بالسريانية ، قال : فأراه أمير المؤمنين عليه السلام اسمه في الصحيفة وقال : اسمي (إليا) فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وأشهد أنك وصي محمد ، وأشهد أنك أولى الناس بالناس من بعد محمد صلى الله عليه وآله ، وبايعوا أمير المؤمنين عليه السلام ودخلوا المسجد ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيا ، الحمد لله الذي أثبتني عنده في صحيفة الأبرار (١).

وعن عبد الدين شريك عن أبيه قال :بينا علي عَلَيْهِ السَّلام عند امرأة له من عنزة وهي أم عمر إذْ أتاه قنبر فقال له إن عشرة نفر بالباب يزعمون إنك ربهم .قال : أدخلهم .قال : فدخلوا عليه ،

فقال لهم . ما تقولون ؟

فقالوا : نقول إنك ربّنا وأنتَ الذي خلقتنا ، وأنت الذي رزقتنا .

ثم ساق الحديث إلى أن قذفهم في النار ثم قال علي عَلَيْهِ السَّلام :

إنــي إذا أبصــرت شـيئاً منكــراً أوقــدت نــاري ودعــوت قنــبرا(٢)

(١)البحراني، مدينة المعاجز: ج ٢ص ١٢٥.

(٢)الكشي ،الرجال ،ص٦٨ ، الحر العاملي، الوسائل : ج٢٠ ص٢٩٩ .

سادسا

النظم الشرعية

لم يكن الإمام علي متهاونا مع من يخالف المسائل الشرعية كائنا من كان ولقد جلد الوليد في المدينة في أيام خلافة عثمان قائلا : وان سمتني قريش جلادا ، وقال عن المغيرة لان أدركته لأرمينه بأحجارة ، وكان شديداً في مسائل الحلال والحرام جاداً في تطبيق حكم الله على الناس كافة وان كان من خواصه

خرج النجاشي في أول يوم من شهر رمضان،فمر بأبي سمال الأسدي وهو قاعد بفناء داره ، فقال له : أين تريد . قال : أريد الكناسة ، قال : هل لك في رؤوس واليات ، قد وضعت في التنور من أول الليل، فاصبحت قد اينعت وقد تهرأت . قال : ويحك في أول يوم من رمضان! قال: دعنا مما لانعرف ، قال: ثم مه . قال: قال: ثم أسقيك من شراب كالورس ، يطيب في النفس ، يجري في العروق ، ويزيد في الطروق ، يهضم الطعام، ويسهل للفدم الكلام، فنزل فتغديا، ثم أتاه بنبيذ فشرباه ، فلما كان من آخر النهار علت أصواتهما، ولهما جار يتشيع من أصحاب علي عليه السلام، فأتى عليا عليه السلام فاخبره بقصتهما، فأرسل اليهما قوما فأحاطوا بالدار، فأما أبو سمال فوثب الى دور بني اسد فافلت ، وأما النجاشي فأتي به عليا عليه السلام، فلما اصبح أقامه في سروايل فضربه ثمانين، ثم زاده عشرين سوطا، فقال: يا أمير المؤمنين، أما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة التي لا نعرف . قال : لجرأتك على ربك وإفطارك في شهر رمضان ثم أقامه في سراويل للناس ، فجعل الصبيان يصيحون به : خرىء النجاشي، فجعل يقول: كلا والله ، إنها يمانية

ومر به هند بن عاصم بن السلولي فطرح عليه مطرفا، ثم جعل الناس يمرون به فيطرحون عليه المطارف ، حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة ، فقال :

إذ سقى الله قوماً صوب فلا سقى الله اهل الكوفة المطرا
التاركين على طهر نسائهم والناكحين بشطي دجلة البقرا
والسارقين إذ ماجن ليلهم والطالبين اذ ما أصبحوا السورا

وهرب إلى معاوية وقال يمدح معاوية ويذكر عليا بخير :

يا أيها الملك المبدي عداوته روي لنفسك أي الامر تأتمرُ
وما شعرت بما اضمرت من حنقٍ حتى أتتني به الأخبار والنذرُ
فان نفست عن الأقوام مجدهم فأبسط يديك فأن الخير مبتدرُ
وأعلم بان على الخير من نفرٍ شم العرانين لايعلوهم بشرُ
الفتى انت الا ان بينكما نعم كما تفاضل ضوء الشمس والقمرُ
ومأخالك الا لست متهماً حتى يمسك من اظفاره ظفرُ
اني امرؤ قلما اثنى على احد حتى أرى بعض مايأتي ومايذرُ
لا تمدحن أمريء حتى تجربه ولا تذّمن من لم يبله الخبرُ(١)

ولم يكن عليه السلام ليبطل حدا من حدود لله أو يضيع عنده دم امرئ مسلم

أتي برجل قتل رجلا خطأ، فقال له : من عشيرتك وقرابتك . فقال: ما لي في هذا البلد عشيرة ولا قرابة ، قال: فمن أي بلد أنت . قال: أنا رجل من أهل الموصل، ولدت بها ولي بها قرابة وأهل بيت ، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عنه ، فلم يجد له بالكوفة عشيرة ولا قرابة ، فكتب إلى عامله

---

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، ص ١٧٧.

على الموصل : أما بعد فأن فلان بن فلان ، وحليته كذا وكذا، قتل رجلا من المسلمين خطأ، وقد ذكر انه من أهل الموصل ، وان له بها قرابة وأهل بيت ، وقد بعثت به إليك مع رسولي فلان بن فلان ، وحليته كذا وكذا، فإذا ورد عليك ان شاء الله ، وقرأت كتابي فافحص عن أمره ،وسل عن قرابته من المسلمين، فاجمعهم إليك ، ثم انظر فإن كان منهم رجل يرثه ، له سهم من الكتاب لا يحجبه عن ميراثه أحد من قرابته ، فألزمه الدية ، وخذه بها نجوما في ثلاث سنين ، وإن لم يكن له من قرابته احد له سهم في الكتاب ، وكان قرابته سواء في النسب ، وكان له قرابة من قبل أبيه وقرابة من قبل أمه سواء في النسب ، فاقض الدية على قرابته من قبل أبيه ، وعلى قرابته من قبل أمه من الرجال المذكورين من المسلمين، ثم اجعل على قرابته من قبل أبيه ثلثي الدية ، وعلى قرابته من قبل امه من الرجال ثلث الدية ، فان لم يكن له قرابة من قبل أبيه ، فاقض الدية على قرابته من قبل أمه من الرجال المذكورين من المسلمين ، ثم خذهم بها واستأ دهم الدية في ثلاث سنين ، وإن لم يكن له قرابة من قبل أبيه ولا قرابة من قبل أمه ، فاقض الدية على أهل الموصل ممن ولد بها ونشأ، ولا تدخل فيهم غيرهم من أهل البلدان ، ثم استأد ذلك منهم في ثلاث سنين ، في كل سنة نجما، حتى تستوفي ان شاء الله ، وإن لم يكن لفلان بن فلان قرابة من أهل الموصل ، ولم يكن من أهلها، فاردده الي مع رسولي فلان بن فلان، فأنا وليه والمؤدي عنه ، لا يطل دم امرئ مسلم (١).

وكان يجري الحكم على نفسه فنراه لبيان الحق يراجع قاضية مع من اخذ درعه غلولا منبها للناس أهمية إقامة حكم الشرع

---

(١) الكليني، الكافي:ج ٧ص٣٦٥ .

عن عبد الرحمن بن الحجاج قال دخل الحكم بن عيينة وسلمة بن كهيل على أبي جعفر عليه السلام فسألاه عن شاهد ويمين ، فقال قضى به رسول الله صلى الله عليه وآله وقضى علي عندكم بالكوفة ، فقالا : هذا خلاف القرآن ، فقال : وأين وجدتموه خلاف القرآن ؟ فقالا : إن الله تبارك وتعالى يقول : (وأشهدوا ذوي عدل منكم) فقال : هو لا تقبلوا شهادة واحد ويمين ، ثم قال : إن عليا عليه السلام كان قاعدا في مسجد الكوفة ، فمر به عبد الله بن قفل التميمي ومعه درع طلحة ، فقال له علي عليه السلام : هذه درع طلحة أخذت غلولا يوم البصرة ، فقال له عبد الله بن قفل : فاجعل بيني وبينك قاضيك الذي رضيته للمسلمين فجعل بينه وبينه شريحا ، فقال علي عليه السلام : هذه درع طلحة أخذت غلولا يوم البصرة فقال له شريح : هات على ما تقول بينة ، فأتاه الحسن فشهد أنها درع طلحة أخذت غلولا يوم البصرة ، فقال : هذا شاهد فلا أقضي بشهادة شاهد حتى يكون معه آخر ، قال : فدعا قنبرا فشهد أنها درع طلحة أخذت غلولا يوم البصرة ، فقال شريح : هذا مملوك ولا أقضي بشهادة مملوك ، قال : فغضب علي عليه السلام وقال : خذها فان هذا قضى بجور ثلاث مرات ، قال : فتحول شريح ثم قال : لا أقضي بين اثنين حتى تخبرني من أين قضيت بجور ثلاث مرات ، فقال له : ويلك أو ويحك إني لما أخبرتك أنها درع طلحة أخذت غلولا يوم البصرة فقلت : هات على ما تقول بينة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حيث ماوجد غلول اخذ بغير بينة ، فقلت : رجل لم يسمع الحديث فهذه واحدة ، ثم أتيتك بالحسن فشهد فقلت : هذا واحد ولا أقضي بشهادة واحد حتى يكون معه آخر ، وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وآله بشهادة واحد ويمين ، فهذه ثنتان ، ثم أتيتك بقنبر فشهد أنها درع طلحة أخذت غلولا يوم البصرة فقلت : هذا مملوك ولا أقضي بشهادة مملوك ، وما بأس بشهادة مملوك

إذا كان عدلا ، ثم قال : ويلك أو ويحك إمام المسلمين يؤمن من امورهم على ما هو أعظم من هذا(١).

وعن شريح القاضي قال: لما توجه علي إلى صفين افتقد درعاً له فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة أصاب الدرع في يد يهودي فقال لليهودي الدرع درعي لم أبع ولم أهب فقال اليهودي: درعي وفي يدي فقال نصير إلى القاضي فتقدم علي فجلس إلى جنب شريح وقال لولا أن خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أصغروهم من حيث أصغرهم الله فقال شريح قل يا أمير المؤمنين فقال: نعم هذه الدرع التي في يد هذا اليهودي درعي لم أبع ولم أهب فقال شريح أيش تقول يا يهودي قال درعي وفي يدي فقال شريح ألك بينة يا أمير المؤمنين قال نعم قنبر والحسن يشهدان أن الدرع درعي فقال شريح شهادة الابن لا تجوز للأب فقال علي رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال اليهودي أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن هذا هو الحق وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وإن الدرع درعك (٢).

ونزل به رجل عَلَيْهِ السَّلام فمكث عنده أياماً، ثم تفوت إليه في حضوّه، فقال علي : أخصم أنت؟ قال: نعم، قال: فتحول عنا، فإن رسول الله نهى أن يضاف خصم إلا ومعه خصمه.(٣) و دخل عَلَيْهِ السَّلام مع خصم له ذمي إلى القاضي شريح فقام له: فقال: هذا أول جورك، ثم أسند ظهره إلى الجدار وقال: أما إن خصمي لو كان مسلماً لجلست بجنبه(٤)

---

(١)الكليني، الكافي:ج ٧ص ٣٨٥.

(٢)السيوطي، تاريخ الخلفاء ص٧٥

(٣)الزمخشري ،ربيع الأبرار :ج٣ ص ٧١.

(٤) ابن خلكان،وفياة الأعيان: ج٢ص ٤٦٢.

وقد قضى في الكوفة بقضايا ما زالت القضاة تعتمدها دستورا في احكامهم ، بل مرت عليه قضايا غريبة لولا قضائه فيها لبقيت في لبس حتى يوم الناس هذا

قضية الخنثى

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ شريحاً القاضي بينما هو في مجلس القضاء، اذ أتته امرأة فقالت: أيّها القاضي، اقض بيني وبين خصمي.فقال لها: ومن خصمك؟قالت: أنت.قال: أفرجوا لها، فأفرجوا لها، فدخلت.فقال لها: وما ظلامتك؟ قالت: إنّ لي ما للرجال وما للنساء.قال شريح: فان أمير المؤمنين يقضي على المبال.قالت: فإنّي أبول بهما جميعاً ويسكنان معاً.قال شريح: واللّه ما سمعت بأعجب من هذا؟قالت: وأعجب من هذا.قال: وما هو؟قالت: جامعني زوجي فولدت منه، وجامعت جاريتي فولدت مني.فضرب شريح إحدى يديه على الأُخرى متعجباً، ثم جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين: لقد ورد عليَّ شيء ماسمعت بأعجب منه، ثم قصّ عليه قصة المرأة.فسألها أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك؟ فقالت: هو كما ذكر.فقال أمير المؤمنين عليه السلام لها: من زوجك؟فقالت: فلان، فبعث إليه فدعاه، فقال: أتعرف هذه؟ قال: نعم، هي زوجتي، فسأله عما قالت، فقال: هو كذلك.فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنت أجرأ من خاص الأسد، حيث تقدم عليها بهذه الحال.ثم قال: يا قنبر ادخلها بيتاً مع امرأة تعد أضلاعها، فقال زوجها: يا أمير المؤمنين: لا آمن عليها رجلاً، ولا آمن عليها امرأة.فقال علي عليه السلام: عليَّ بدينار الخصي، وكان من صالحي أهل الكوفة، وكان يثق به.فقال له: يا دينار ادخلها بيتاً وعرّها من ثيابها ومرها أن تشد مئزراً وعدّ أضلاعها، ففعل دينار ذلك، وكان أضلاعها سبعة عشر، تسعة في اليمين وثمانية في اليسار، فألبسها عليه السلام ثياب الرجال والقلنسوة والنعلين وألقى عليه الرداء وألحقه بالرجال.فقال زوجها: يا

أمير المؤمنين ابنة عمي، وقد ولدت مني تلحقها بالرجال.فقال: إنّي حكمت عليها بحكم اللّه، إنّ اللّه تبارك وتعالى خلق حواء من ضلع آدم الايسر الأقصى وإضلاع الرجال تنقص وأضلاع النساء تمام[1].

وكان معاوية وهو في الشام حين تستعصي عليه المساءل يرسل الجواسيس إلى الكوفة ليسألوه عليه السلام عن تلك المسائل فيرجعون بالجواب الى معاوية وربما علم الإمام عليه السلام بذلك فيتغافل رغبة منه في ايصال الحق والصواب إلى المسلمين اذا رأى المصلحة في ذلك ،كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال ، فكان فيما سأله : أخبرني عن لا شيء ؟فتحير فقال عمرو بن العاص : وجّه فرساً فارها إلى معسكر علي ليباع فإذا قيل للذي هو معه : بكم ؟فيقول : بلا شيء فعسى ان تخرج المسألة .فجاء الرجل إلى عسكر علي عَلَيْهِ السَّلام إذْ مر به علي عَلَيْهِ السَّلام ومعه قنبر فقال : يا قنبر ساومه .فقال : بكم الفرس ؟قال بلا شيء .قال : يا قنبر خذ منه .قال : أعطني لا شيء .فأخرجه إلى الصحراء وأراه السراب فقال : ذاك لا شيء اذهب فخذه . قال : وكيف قلت ؟قال عَلَيْهِ السَّلام : أما سمعت بقول الله تعالى (يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا[2]) [3] .

وعن الحسين بن علي عليهم السلام قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال : يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء فقال : سل تفقها ولا تسأل تعنتا ، فأحدق الناس بأبصارهم فقال :

أخبرني عن أول ماخلق الله تبارك وتعالى .؟

---

(١) الصدوق، الفقيه:ج٤ص٢٣٨.

(٢) النور/ ٣٩ .

(٣)المجلسي، بحار الأنوار: ج١٠ص٨٤ .

فقال : خلق النور .

قال : فمم خلق السماوات ؟

قال : من بخار الماء

قال : فمم خلق الأرض ؟

قال : من زبد الماء

قال : فمم خلقت الجبال ؟

قال : من الأمواج

قال : فلم سميت مكة ام القرى ؟

قال لان الأرض دحيت من تحتها

وسأله عن سماء الدنيا مماهي ؟

قال : من موج مكفوف

وسأله عن طول الشمس و القمر وعرضهما ؟

قال : تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ

وسأله كم طول الكواكب و عرضه ؟

قال : اثنا عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا

وسأله عن ألوان السموات السبع و أسمائها ؟

فقال له : اسم السماء الدنيا : رفيع وهي من ماء ودخان ، واسم السماء الثانية : قيدرا ، وهي على لون النحاس ، والسماء الثالثة اسمها : الماروم وهي على لون الشبه ، والسماء الرابعة اسمها : ارفلون وهي على لون الفضة ، والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب ، والسماء السادسة اسمها : عروس ، وهي ياقوتة خضراء ، والسماء السابعة اسمها : عجماء وهي درة بيضاء

وسأله عن الثور ما باله غاض طرفه ولا يرفع رأسه إلى السماء ؟

قال : حياء من الله عز وجل ، لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه

وسأله عن المد والجزر ماهما ؟

قال : ملك موكل بالبحار يقال له رومان فإذا وضع قدميه في البحر فاض وإذا أخرجهما غاض

وسأله عن اسم أبي الجن ؟

فقال : شومان الذي خلق من مارج من نار .

وسأله هل بعث الله نبيا إلى الجن ؟

فقال : نعم بعث إليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم إلى الله فقتلوه .

وسأله عن اسم إبليس ما كان في السماء ؟

فقال : كان اسمه الحارث .

وسأله لم سمي آدم آدم ؟

قال : لأنه خلق من أديم الارض

وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين ؟

فقال : من قبل السنبلة ، كان عليها ثلاث حبات فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة ، وأطعمت آدم حبتين ، فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الانثيين .

وسأله عمن خلق الله من الا نبياء مختونا . ؟

فقال : خلق الله آدم مختونا ، وولدشيث مختونا ، وإدريس ، ونوح ، وإبراهيم ، وداود ، وسليمان ، ولوط ، إسماعيل ، و موسى وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

وسأله كم كان عمر آدم ؟

فقال : تسعمائة سنة وثلاثين سنة .

وسأله عن أول من قال الشعر؟

فقال : آدم .

قال : وما كان شعره ؟

قال : لما انزل إلى الارض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل قال آدم عليه السلام :

تغـيرت الـبلاد ومـن عليهـا فوجـه الارض مغـبر قبـيح

تغـير كـل ذي لـون وطعـم وقـل بشاشـة الوجـه المليـح

أرى طـول الحيـاة علـى غمـا وهـل انـا مـن حيـاتى مستريح

ومـالى لاأجـود بسـكب دمـع وهابيـل تضـمنه الضـريح

قتـل قابيـل هـابيلا أخـاه فـواحز نـا لقـد المليـح

فأجابه إبليس :

تـنح عـن الـبلاد و سـاكنيها ففـي الفـردوس ضاق بك الفسيح

وكنـت بهـا وزوجـك في قـرار وقلبـك مـن أذى الـدنيا مـريح

فلـم تنفـك مـن كيـدى ومكـري إلى أن فاتـك الـثمن الـربيح

وسأله كم حج آدم عليه السلام من حجة ؟

فقال له : سبعين حجة ماشيا على قدميه وأول حجة حجها كان معه الصرد يدله على مواضع الماء ، وخرج معه من الجنة ، وقدنهي عن أكل الصرد والخطاف

وسأله ما باله لا يمشي على الأرض ؟

قال : لأنه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاما يبكي عليه ، ولم يزل يبكي مع آدم عليه السلام فمن هناك سكن البيوت ومعه تسع آيات من كتاب الله عزوجل مما كان آدم يقرؤها في الجنة وهي معه إلى يوم القيامة : ثلاث آيات من أول الكهف ، وثلاث آيات من سبحان وهي و (إذا قرأت القرآن) وثلاث آيات من يس : (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا)

وسأله عن أول من كفر وأنشأ الكفر؟

فقال : إبليس لعنه الله وسأله عن اسم نوح ما كان ؟ فقال : كان اسمه السكن ، وإنما سمي نوحا لأنه ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاما

وسأله عن سفينة نوح عليه السلام ما كان عرضها وطولها ؟

فقال : كان طولها ثمانمائة ذراع ، وعرضها خمسمائة ذراع ، وارتفاعها في السماء ثمانون ذراعا ثم جلس الرجل وقال مإليه آخر

فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أول شجرة غرست في الأرض ؟

فقال : العوسجة ومنها عصا موسى عليه السلام

وسأله عن أول شجرة نبتت في الأرض؟

فقال : هي الدبا وهو القرع

وسأله عن أول من حج من أهل السماء؟

فقال له : جبرئيل عليه السلام

وسأله عن أول بقعة بسطت من الا رض أيام الطوفان؟

فقال له : موضع الكعبة وكان زبرجدة خضراء

وسأله عن أكرم واد على وجه الأرض ؟.

فقال له : واد يقال له سرنديب ، سقط فيه آدم عليه السلام من السماء

وسأله عن شر واد على وجه الأرض؟

فقال له : واد باليمن يقال له برهوت ، وهو من أودية جهنم

وسأله عن سجن سار بصاحبه ؟

فقال : الحوت سار بيونس بن متى عليه السلام

وسأله عن ستة لم يركضوا في رحم ؟

فقال : آدم ، وحواء وكبش إبراهيم ، وعصا موسى ، وناقة صالح ، والخفاش الذي عمله عيسى بن مريم وطار بإذن الله عز وجل

وسأله عن شئ مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الإنس؟

فقال الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف عليه السلام .

وسأله عن شئ أوحى الله عز وجل إليه ليس من الجن ولا من الإنس ؟.

فقال : أوحى الله عز وجل إلى النحل .

وسأله عن موضع طلعت عليه الشمس ساعة من النهار ولا تطلع عليه أبدا ؟

قال : ذلك البحر حين فلقه الله عز وجل لموسى عليه السلام ، فأصابت أرضه الشمس ، وأطبق عليه الماء فلن تصيبه الشمس .

وسأله عن شئ شرب وهو حي ، وأكل وهو ميت ؟

فقال : تلك عصا موسى

وسأله عن نذير أنذر قومه ليس من الجن ولا من الانس . ؟

فقال : هي النملة

وسأله عن أول من أمر بالختان ؟

قال : إبراهيم .

وسأله عن أول من خفض من النساء ؟

فقال : هاجر ام إسماعيل خفضتها سارة لتخرج من يمينها

وسأله عن أول امرأة جرت ذيلها . ؟

فقال : هاجر لما هربت من سارة .

وسأله عن أول من جر ذيله من الرجال . ؟

فقال : قارون .

وسأله عن أول من لبس النعلين ؟

فقال إبراهيم عليه السلام .

وسأله عن أكرم الناس نسبا . ؟

فقال : صديق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله ، ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله

وسأله عن ستة من الأنبياء لهم اسمان ؟

فقال : يوشع بن نون وهو ذو الكفل ، ويعقوب وهو إسرائيل ، والخضر وهو تاليا ، ويونس وهو ذو النون ، عيسى وهو المسيح ومحمد وهو أحمد صلوات الله عليهم

وسأله عن شئ تنفس ليس له لحم ولا دم؟

فقال : ذاك الصبح إذا تنفس

وسأله عن خمسة من الانبياء تكلموا بالعربية؟

فقال : هود ، وشعيب ، وصالح ، وإسماعيل ، ومحمد صلى الله عليه وعليهم ثم جلس

وقام رجل آخر فسأله وتعنته فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن قول الله عز وجل : (يوم يفر المرءمن أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) من هم ؟

فقال : قابيل يفر من هابيل ، والذى يفر من أمه موسى والذي يفر من أبيه إبراهيم ،

والذي يفر من صاحبته لوط ، والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان

وسأله عن أول من مات فجاءة ؟

فقال : داود عليه السلام مات على منبره يوم الأربعاء

وسأله عن أربعة لا يشبعن من أربعة؟

فقال : أرض من مطر ، وانثى من ذكر ، وعين من نظر ، وعالم من علم

وسأله عن أول من وضع سكك الدنانير والدراهم؟

فقال : نمرود بن كنعان بعد نوح

وسأله عن أول من عمل عمل قوم لوط فقال : إبليس فإنه أمكن من نفسه

وسأله عن معنى هدير الحمام الراعبية؟

فقال : تدعو على أهل المعازف والقينات و المزامير والعيدان

وسأله عن كنية البراق؟

فقال : يكنى أبا هزال

وسأله لم سمي تبع تبعا ؟

قال : لأنه كان غلاما كاتبا فكان يكتب لملك كان قبله فكان إذا كتب كتب : بسم الله الذي خلق صبحا وريحا فقال الملك : اكتب وابدأ باسم ملك الرعد ، فقال : لا أبدء إلا باسم إلهي ، ثم اعطف على حاجتك ، فشكر الله عز وجل له ذلك ، وأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمي تبعا .

وسأله ما بال الماعز مفرقعة الذنب ، بادية الحياء والعورة ؟

فقال : لان الماعز عصت نوحا لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها ، والنعجة مستورة الحياء والعورة لان النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حياها وذنبها فاستوت الإلية

وسأله عن كلام أهل الجنة ؟

فقال : كلام أهل الجنة بالعربية .

وسأله عن كلام أهل النار؟

فقال : بالمجوسية .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : النوم على أربعة أصناف : الأنبياء تنام على أقفيتها مستلقية وأعينها لاتنام متوقعة لوحي ربها ، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة ، والملوك وأبناؤها تنام على شمالها ليستمرؤوا ما يأكلون ، وإبليس و إخوانه وكل مجنون وذي عاهة تنام على وجهه منبطحا

ثم قام إليه رجل آخر فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله وأي أربعاء هو ؟

قال : آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ، ويوم الأربعاء القي إبراهيم في النار ، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق ، ويوم الأربعاء غرق الله عز وجل فرعون ، ويوم الأربعاء جعل الله عاليها سافلها ، ويوم الأربعاء أرسل الله عز وجل الريح على قوم عاد ، ويوم الأربعاء أصبحت كالصريم ويوم الأربعاء سلط الله على نمرود البقة ، ويوم الأربعاء

طلب فرعون موسى عليه السلام ليقتله ، ويوم الأربعاء خر عليهم السقف من فوقهم ، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان ، ويوم الأربعاء خرب بيت المقدس ويوم الأربعاء احرق مسجد سليمان بن داود بإصطخر من كورة فارس ، ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا ، ويوم الأربعاء أظل قوم فرعون أول العذاب ، ويوم الأربعاء خسف الله بقارون ، ويوم الأربعاء ابتلي أيوب بذهاب ماله وولده ، ويوم الأربعاء ادخل يوسف السجن ، ويوم الأربعاء قال الله عز وجل : (إنا دمرناهم وقومهم أجمعين) ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحة ، ويوم الأربعاء عقرت الناقة ، ويوم الأربعاء أمطر عليهم حجارة من سجيل ، ويوم الأربعاء شج وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكسرت رباعيته ، ويوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت

وسأله عن الأيام وما يجوز فيها من العمل؟

فقال أمير المؤمنين : يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الأحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم ، ويوم الأربعاء يوم شؤم فيه يتطير الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح (١).

وكان عليه السلام يحث المسلمين على ملازمة المسجد والتعبد فيه وقراءة القران

روى حبه العرني قال: كنت جالساً عند علي عَلَيْهِ السَّلام فجاءه رجل وقال: هذا زادي وهذه راحلتي أريد زيارة بيت المقدس، فقال له: كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد، يريد مسجد الكوفة ففي زاويته فار التنور، وعند الأسطوانة الخامسة صلى إبراهيم، وفيه عصا موسى وشجرة اليقيطن ومصلى نوح عَلَيْهِ السَّلام ووسطه على روضة من رياض الجنة، وفيه ثلاث

---

(١) الصدوق، علل الشرايع:ج ٢ص٤٥١.

أعين من الجنة، لو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه حبواً. [1]

وقد جمع القراء في الكوفة وقرا عليهم قراءته المشهورة، وعنه اخذ من اخذ فاستقرت مصاحف الكوفة بالرواية عنه مثل ابن السلمي وعاصم ، روى إن علياً عَلَيْهِ السَّلام قال: أجمعوا لي القراء، فاجتمعوا في رحبة المسجد فقال: إني أوشك أن أفارقكم، فجعل يسألهم: ما تقولون في كذا؟ ما تقولون في كذا؟ [2]

عن زر بن حبيش قال : قرأت القرآن من أوله إلى آخره في المسجد الجامع بالكوفة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلما بلغت الحواميم قال لى أمير المؤمنين عليه السلام : قد بلغت عرائس القرآن ، فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير) بكى أمير المؤمنين حتى ارتفع نحيبه ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : يازر ! أمن على دعائي ، ثم قال : اللهم إني أسألك إخبات المخبتين ، وإخلاص الموقنين ، ومرافقة الأبرار ، واستحقاق حقائق الإيمان ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، ووجوب رحمتك ، وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة ، والنجاة من النار . ثم قال : يا زر ! إذا ختمت فادع بهذه ، فان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن أدعو بهن عند ختم القرآن (٣).

وعن الحارث قال: دخلت المسجد فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث فأتيت علياً عَلَيْهِ السَّلام فقلت: يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد وقعوا في الأحاديث؟ فقال أو قد فعلوها؟ نعم. فقال: أما إني سمعت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسلّم يقول إنها ستكون فتنة، قال: قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم، وحكم ما

---

(١)القزويني، اثأر البلاد وأخبار العباد ، ص٢٥٠

(٢)ابن خلكان، وفياة الأعيان: ج٢ص ٤٦٢.

(٣)المحمودي، نهج السعادة: ج ٦ ص ٢٥٤.

بينكم، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنسه إذا سمعته الجن أن قالوا: (إنا سمعنا قرآناً عجبا) من قال به صدق، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم، ومن استعصم به هدي إلى صراط مستقيم، قال خذها إليك يا أعور[1].

وشك بعض المنافقين في الكوفة بقدرته على قراءة القران رغبة منهم في الطعن عليه وتهيجا للعامة ، فخطب بهم مبينا جهلهم بما يفعل ويقول

عن الاصبغ بن نباتة قال : قال : لما قدم علي عليه السلام الكوفة صلى بهم أربعين صباحا فقرأ بهم : (سبح اسم ربك الاعلى) فقال المنافقون : والله ما يحسن أن يقرأ ابن أبي طالب القرآن ! ولو أحسن أن يقرأ لقرأبنا غير هذه السورة ، قال : فبلغه ذلك ، فقال : ويلهم إني لأعرف ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ، وفصاله من وصاله ، وحروفه من معانيه ، والله ما حرف نزل على محمد صلى الله عليه وآله إلا وأنا أعرف فيمن انزل وفي أي يوم نزل وفي أي موضع نزل ، ويلهم أما يقرؤون (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) والله عندي ورثتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وورثها رسول الله صلى الله عليه وآله من إبراهيم وموسى ، ويلهم والله إني أنا الذي أنزل الله في (وتعيها اذن واعية) فإنا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي ، فأعيه ويفوتهم ، فإذا خرجنا قالوا : ماذا قال آنفا ؟ .(٢)

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء ص ١ .

(٢)الصفار، بصائر الدرجات ،ص ٣٦

وكان عليه السلام يراقب موسم الحج فيعين للمسلمين من يحج بهم كما انه يراقب عودتهن أيضا

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلام قال : أتى قنبر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام فقال : هذا سائق الحجّ قد أتى وهو في الرحبة ، فقال عَلَيْهِ السَّلام : لا قرّب الله داره ، هذا خاسر الحاج ، يتعب البهيمة وينقر الصلاة أخرج إليه فاطرده . (١)

ولما علم أن الناس قاصرون في معرفة ما يصلح أمر دينهم ودنياهم كان كثيرا ما يقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني

حضر عنده عليه السلام قوما وهو يخطب بالكوفة ويقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، فأنا لا اسأل عن شئ دون العرش إلا أجبت فيه ، لا يقولها بعدي إلا مدع أو كذاب مفتر فقام إليه رجل من جنب مجلسه ، وفي عنقه كتاب كالمصحف ، وهو رجل آدم ظرب طوال جعد الشعر ، كأنه من يهود العرب ، فقال رافعا صوته لعلى عليه السلام : يا أيها المدعي لما لا يعلم و المتقدم لما لا يفهم أنا سائلك فأجب . قال : فوثب إليه أصحابه وشيعته من كل ناحية وهموا به ، فنهرهم علي عليه السلام وقال : دعوه ولا تعجلوه ، فإن العجل والطيش لا يقوم به حجج الله ، ولا بإعجال السائل تظهر براهين الله تعالى . ثم التفت إلى السائل فقال : سل بكل لسانك ومبلغ علمك أجبك إن شاء الله تعالى بعلم لا تختلج فيه الشكوك ، ولا تهيجه دنس ريب الزيغ ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال الرجل : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال علي عليه السلام : مسافة الهواء . قال الرجل : وما مسافة الهواء ؟ قال عليه السلام : دوران الفلك ، قال الرجل : وما دوران ألفلك ؟ قال عليه السلام : مسير يوم للشمس قال : صدقت فمتى القيامة ؟ قال عليه

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار ج٩٩ص١٢٢ .

السلام : عند حضور المنية وبلوغ الأجل قال الرجل : صدقت فكم عمر الدنيا ؟ قال عليه السلام : يقال : سبعة آلاف ثم لا تحديد . قال الرجل : صدقت فأين بكة من مكة ؟ قال علي عليه السلام : مكة أكناف الحرم ، وبكة موضع البيت . قال الرجل : صدقت فلم سميت مكة ؟ قال عليه السلام : لان الله تعالى مك الأرض من تحتها قال : فلم سميت بكة ؟ قال علي عليه السلام : لأنها بكت رقاب الجبارين وأعناق المذنبين . قال : صدقت . قال : فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه ؟ فقال عليه السلام : سبحان من لا تدرك كنه صفته حملة العرش على قرب ربواتهم من كرسي كرامته ، ولا الملائكه المقربون من أنوار سبحات جلاله ، ويحك لا يقال : الله أين ، ولا فيم ، ولا أي ، ولا كيف . قال الرجل : صدقت ، فكم مقدار مالبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء ؟ قال علي عليه السلام : أتحسن أن تحسب ؟ قال الرجل : نعم . قال للرجل لعلك لا تحسن أن تحسب . قال الرجل : بلى إني أحسن أن أحسب . قال علي عليه السلام : أرأيت أن صب خردل في الأرض حتى يسد الهواء ومابين الأرض والسماء ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق إلى المغرب ومد في عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى نقلته وأحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الله الأرض والسماء ، و إنما وصفت لك عشر عشر العشير من جزء من مائة ألف جزء ، وأستغفرالله عن (من خ) التقليل والتحديد . فحرك الرجل رأسه وأنشأ يقول :

أنت أهل العلم يا هادي الهدى ... تجلو من الشك الغياهيبا
حزت أقاصي العلوم فما ... تبصر أن غولبت مغلوبا
لا تنثني عن كل اشكولة ... تبدي إذا حلت أعاجيبا

لله در العلـــم مـــن صـــاحب　　يطلـــب إنســـانا ومطلوبـــا (١)

قال أمير المؤمنين عليه السلام لعلي بن دراع الاسدي وقد دخل عليه وهو محتب في جامع الكوفة فوقف بين يديه، فقال: قد أرقت مدى ليلتك، فقال له: ما أعلمك يا أمير المؤمنين بأرقي ؟ فقال: ذكرتني والله في ارقك، فإن شئت ذكرتك وأخبرتك به فقال علي بن دراع: أنعم علي يا أمير المؤمنين بذلك، فقال له: ذكرت في ليلتك هذه قول الله عز وجل: (عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون) فأرقك وفكرك فيه وتالله يا علي ما اختلف الملأ إلا بي وما لله نبأ هو أعظم مني، ولي ثلاثمائة اسم، لا يمكن التصريح بها لئلا يكبر على قوم لا يؤمنون (٢).

عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار أنه سأل عليا وهو محتب بحمائل سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصفته فقال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أبيض اللون مشربا حمرة أدعج العين سبط الشعر كث اللحية سهل الخد ذا وفرة دقيق المسربة كأن عنقه إبريق فضة له شعر من لبته إلى سرته يجري كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكف والقدم إذا مشى كأنما ينحدر من صبب وإذا قام كأنما ينقلع من صخر إذا التفت التفت جميعا كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بالعاجز ولا اللئيم لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه واله (٣) .

---

(١)الديلمي، إرشاد القلوب:ج ٢ ص ١٨٦ .

(٢)الخصيبي، الهداية،ص ٩٣.

(٣)ابن سعد،الطبقات الكبرى:ج ١ص ٤١٠.

أما مواعظه للكوفيين بل لجميع المسلمين فيكفيك أن تنظر قليلا في نهج البلاغة ليتبين لك انه لم يرد لأحد من الأولين والآخرين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من تكلم بالمواعظ وما زالت مواعظه منهاجا لعلماء الأخلاق

فبينا هو عليه السلام في مسجد الكوفة إذ أتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين والله إني لأحبك . قال : ما تفعل . قال : بلى والله الذي لا إله إلا هو ، قال : والله الذي لا إله إلا هو ما تحبني . فقال : يا أمير المؤمنين إني أحلف بالله أني احبك وأنت تحلف بالله ما احبك ! والله كأنك تخبرني أنك أعلم بما في نفسي ! قال : فغضب أمير المؤمنين عليه السلام وإنما كان الحديث العظيم يخرج منه عند الغضب قال : فرفع يده إلى السماء وقال كيف يكون ذلك وهو ربنا تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ، ثم عرض علينا المحب من المبغض فو الله ما رأيتك فيمن أحب ، فأين كنت (١).

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذاصلى العشاء الاخرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد : أيها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التعرج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل ، تجهزوا رحمكم الله ! وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى ، واعلموا أن طريقكم إلى المعاد ، وممركم على الصراط ، والهول الأعظم أمامكم ، وعلى طريقكم عقبة كؤد ، ومنازل مهولة مخوفة ، لابد لكم من الممر عليها ، والوقوف بها ، فإما برحمة من الله فنجاة من هولها ، وعظم خطرها وفظاعة منظرها وشدة مختبرها ، وإما بهلكة ليس بعدها انجبار(٢).

---

(١)الصفار،بصائر الدرجات ٨٧.

(٢)الصدوق ،الآمالى،ص ٣٩٦.

سابعا

النظم المالية والعطاء

من الأمور المهمة في إدارة الدولة هي حسن إدارة النظم المالية وهي التي أوقعت الخليفة عثمان بن عفان فيما وقع فيه من حصار ثم قتل

ولقد كان أمير المؤمنين عليه السلام وهو الإمام المعصوم المنصب من الله سبحانه وتعالى عارفا بهذه النظم إلا أن حب الناس للشهوات وميلهم إلى الملذات الدنيوية حال دون تطبيق سياسته بالكامل

لم يكن للمال عند الإمام علي عليه السلام اعتبار يذكر إلا ما كان وصلة لادعاء حقوق الآخرين والتبلغ إلى الآخرة لأنه بخلاف ذلك يكون المال أمير المنافقين،

عن أبي عبد الله الجدلي قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فرأيت بين يديه ذهبا مصبوبا ، فقلت : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا يعسوب المنافقين ، فقلت : ما معنى يعسوب يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا يلوذ به المنافقون كما يلوذ المؤمنون بي فأنا يعسوب المؤمنين (١).

كان عليه السلام مع أصحابه في مسجد الكوفة فقال له رجل : بأبي أنت وأمي إني لأتعجب من هذه الدنيا التي في أيدي هؤلاء القوم وليست عندكم ، فقال : يا فلان أترى إنما نريد الدنيا فلا نعطاها ؟ ثم قبض قبضة من الحصى

---

(١) آمالي الزجاج ص ٢٦ وقال أبو القاسم الزجاجي : اليعسوب من الناس السيد ، اليعسوب رئيس النحل إذا طار طارت معه وإذا حط حطت معه

فإذا هي جواهر ، فقال : ما هذا ؟ فقلت : هذا من أجود الجواهر ، فقال : لو أردنا لكان ولكن لا نريده ، ثم رمى بالحصى فعادت كما كانت (١).

ومن ابرز سياساته المالية هي وضع الخراج عل الأراضي وتبينه ذلك مفصلا لولاته :

فقد حكى مصعب بن زيد الأنصاري عن أبيه قال : بعثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على ما سقي من الفرات فذكر رساتق وقرى منها : نهر (الملك) و(كوثي) ونهر (سنر) و(الردمكان) ونهر (جوبر) ونهر (درقليط) و(الهيقباذان) وأمرني أن أضع على كل جريب من البر رقيق الزرع ثلثي درهم وعلى الشعير نصف ذلك ، وأمرني أن أضع على البساتين التي تجمع النخيل والشجر على كل جريب عشرة دراهم وعلى كل جريب الكرم إذا أتيت عليه ثلاث سنين ودخل في الرابعة وأطعم عشر دراهم ، وأن أدع كل نخل شاذ عن القرى كي يأكله من مر به وألا أضع على الخضروات مثل المقاثي والحبوب والسمسم والقطن شيئا وأمرني أن أضع على الدهاقين الذين يركبون البراذين ويتختمون بالذهب على الرجل ثمانية وأربعين درهما في السنة ، وعلى أوساطهم من التجار على الرجل أربعة وعشرين درهما ، وأن أضع على الأكره وسائر من بقي منهم على الرجل إثنا عشر درهما (٣).

واشترط على الجباة الرفق بالناس وبالدواب ، عن رجل من ثقيف قال : استعملني علي بن أبي طالب (عليه السلام) على بانقيا وسواد من سواد الكوفة فقال لي والناس حضور : انظر خراجك فجد فيه ولا تترك منه درهما فإذا أردت أن تتوجه إلى عملك فمر بي ، قال : فأتيته فقال لي : إن الذي

---

(١)الصفار، بصائر الدرجات :ص ١٠٩ ، الطوسي،الثاقب في المناقب ، ص ٢٧٧
(٢)قدامة بن جعفر،الخراج وصناعة الكتابة، ص ٣٦٨.

سمعت مني خدعة إياك أن تضرب مسلما أو يهوديا أو نصرانيا في درهم خراج أو تبيع دابة عمل في درهم فإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو. (١)

وصيته لعامله على بادية الكوفة

ومن اجل وجوه الإدارة المالية والخراج تلك الوصية العظيمة النفع والتي أوصى فيها أمير المؤمنين عليه السلام عامله على البادية

عن بريد بن معاوية قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : بعث أمير المؤمنين عليه السلام مصدقا من الكوفة إلى باديتها ، فقال : يا عبد الله انطلق وعليك بتقوى الله وحده لا شريك له ، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك ، وكن حافظا لما ائتمنتك عليه ، مراعيا لحق الله فيه ، حتى تأتي نادي بني فلان ، فإذا قدمت فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ، ثم امض إليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ، ثم قل لهم : يا عباد الله أرسلني إليكم ولي الله لآخذ منكم حق الله في أموالكم ، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه ؟ فإن قال لك قائل : لا فلا تراجعه ، وإن أنعم لك منهم منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلا خيرا ، فإذا أتيت ماله فلا تدخله إلا بإذنه فإن أكثره له ، فقل : يا عبد الله أتأذن لي في دخول مالك ؟ فإن أذن لك فلا تدخله دخول مستلط عليه فيه ، ولا عنف به ، فاصدع المال صدعين ، ثم خيره أي الصدعين شاء ، فأيهما اختار فلا تعرض له ، ثم اصدع الباقي صدعين ، ثم خيره فأيهما اختار فلا تعرض له ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تبارك وتعالى في ماله ، فإذا بقي ذلك فاقبض حق الله منه ، وإن استقالك فأقله ، ثم اخلطهما واصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله ، فإذا قبضته فلا توكل به إلا ناصحا . شفيقا أمينا حفيظا ، غير معنف بشئ منها ، ثم احدر كل ما اجتمع عندك من كل ناد إلينا نصيره

---

(١)الكليني،الكافي: ج ٣ ص ٥٤٠ .

حيث أمر الله عز وجل ، فإذا انحدر فيها رسولك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ، ولا يفرق بينهما ، ولا يمصرن لبنها فيضر ذلك بفصيلها ، ولا يجهد بهار كوبا ، وليعدل بينهن في ذلك ، وليوردهن كل ماء يمر به ، ولا يعدل بهن عن نبت الارض إلى جواد الطريق في الساعة التي فيها تريح وتغبق ، وليرفق بهن جهده حتى يأتينا بإذن الله صحاحا سمانا غير متعبات ولا مجهدات ، فنقسمهن بإذن الله على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله على أولياء الله فإن ذلك أعظم لاجرك وأقرب لرشدك ، ينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما ينظر الله إلى ولي له يجهد نفسه بالطاعة والنصيحة له ولإمامه إلا كان معنا في الرفيق الأعلى .

قال : ثم بكى أبو عبد الله عليه السلام ثم قال : يا بريد لا والله ما بقيت لله حرمة إلا انتهكت ، ولا عمل بكتاب الله ولا سنة نبيه في هذا العالم ، ولا أقيم في هذا الخلق حد منذ قبض الله أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا عمل بشئ من الحق إلى يوم الناس هذا ، ثم قال : أما والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الأحياء ويرد الله الحق إلى أهله ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيه صلى الله عليه وآله ، فابشروا ثم ابشروا ثم ابشروا فو الله ما الحق إلا في أيديكم (١).

---

(١)الكليني ،الكافي: ج ٣ ص ٥٤٠ ، وفي نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٣ : ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات : انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له . ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ، ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله ، فإذا قدمت على الحي فأنزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ، ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ، ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول : عباد الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم ، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه ؟ فإن قال قائل لا ، فلا تراجعه ، وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن

منهجه عليه السلام في تقسيم العطاء

وكان للإمام منهج خاص في قسمة العطاء وبيت المال

كان يساوي بين الرعية في العطاء ولم يستخدم المال وسيلة لنيل مكاسب سياسية ، بل رفض هذه الفكرة عندما طرحها بعض أصحابه عليه

فقد دخل عليه عليه السلام قوم فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو أعطيت هذه الأموال، وفضلت بها هؤلاء الأشراف ومن تخاف فراقه، حتى إذا استتب لك ما تريد عدت إلى أفضل ما عودك الله عز وجل من العدل في الرعية، والقسم بالسوية،

تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه ، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة . فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه ، فإن أكثرها له ، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا ة عنيف به ، ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها ، واصدع المال صدعين ثم خيره ، فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره . ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره ، فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره . فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه . فإن استقالك فأقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله . ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ، ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ، ولا توكل بها إلا ناصحا شفيقا وأمينا حفيظا ، غير معنف ولا مجحف ، ولا ملغب ولا متعب ، ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به . فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بوليدها ، ولا يجهدنها ركوبا . وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها ، وليرفه على اللاغب. وليستأن بالنقب والظالع . وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطريق ، وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب حتى تأتينا بإذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات ، لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله

فقال عليه السلام: أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام! والله لا أفعل ذلك ما سمر بنا سمير، وما آب في السماء نجم، فلو كان هذا المال لي لسويت بينهم، فكيف؟ وإنما هي أموالهم،

ثم أرم طويلا ثم قال: من كان منكم له مالٌ فإياه والفساد، فإن إعطاء المال في غير حله تبذير وإسراف وفسادٌ، وهو يرفع ذكر صاحبه، ويضعه عند الله عز وجل، ولن يضع ارمؤٌ ماله ف يغير حقه، وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم، وكان لغيره ودهم، فإن بقي معه منهم من يريد الود، ويظهر له الشكر فإنما هو ملق وكذب؛ فإن زلت بصاحبه النعل واحتاج إلى معونته ومكافأته فشر خليلٍ، والأم خدين، فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفك به العاني والأسير، وليعط منه الغارم وابن السبيل، والفقراء والمجاهدين، وليصبر نفسه على الحقوق وابتغاء الثّواب، فإنّه ينال بهذه الخصال مكارم الدّنيا وفضائل الآخرة إن شاء اللّه. (١)

و كان عليه السلام لا يبقي ما يرد عليه من المال بل يوزعه على القبائل من ساعته ، فلم تكن لديه خزينة وكان ينفق الأموال أولا بأول على مستحقيها

فقد وجه عَلَيْهِ السَّلام إ بن عباس وعمار بن ياسر والحسن إبنه حين توجه إلى صفين لعزل أبي موسى عن الكوفة وحمل ما في بيت مالها إليه، فوجدوا فيه اثنين وخمسين ألف درهم، فقال: كيف اجتمع هذا كله للأشعري ولم يجتمع لمن قبله،(٢)

عن كليب الجرمي قال : شهدت عليا عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل ، فقام وقمنا معه ، وجاء الناس يزدحمون ، فأخذ حبالا فوصلها بيده ، وعقد بعضها إلى بعض ، ثم أدارها حول المال ، وقال : لا أحل لاحد أن يجاوز هذا

---

(١)الآبي،نثر الدر :ج١/٦٢

(٢)الزمخشري ،ربيع الإبرار :ج٣ ص ٧١.

الحبل ، قال : فقعد الناس كلهم من وراء الحبل،ودخل هو ، فقال : أين رءوس الاسباع ؟ وكانت الكوفة يومئذ أسباعا - فجعلوا يحملون هذه الجوالق إلى هذه الجوالق،وهذا إلى هذا ، حتى استوت القسمة سبعة أجزاء ، ووجد مع المتاع رغيف، فقال : اكسروه سبع كسر،وضعوا على كل جزء كسرة ، ثم قال :

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

ثم أقرع عليها ودفعها إلى رءوس الأسباع ، فجعل كل رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجواليق(١).

و قال له ابن النباج: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء فقال: الله أكبر! فقام متوكئاً علي بن النباج حتى قام علي بيت مال المسلمين، فقال:

هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

يا بن النباج: علي بأسباع الكوفة، قال: فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين، وهو يقول: يا صفراء ويا بيضاء غري غيري. ها وها. حتى ما بقي منه دينار ولا درهم، ثم أمره بنضحه وصلي فيه ركعتين (٢).

و عن شبر بن علقمة قال : لما قدم علي عليه السلام الكوفة اتى الى بيت المال مملوءا ذهبا وفضة فقال

انعم صباحا واسلمي يا كوفة ارض سواء سهلة معروفة

---

(١)ابن شهر اشوب، مناقب آل ابى طالب:ج ١ ص ٣١٥ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ٢ ص ١٩٩ ، عن كليب أنه قال : أتي علي بمال من أصفهان ، وكان أهل الكوفة أسباعا ، فقسمه سبعة أسباع ، فوجد فيه رغيفا فكسره بسبعة كسر، ثم جعل على كل جزء كسرة ، ثم دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم . و إنه رأى حبلا في بيت المال فقال : أعطوه الناس ، فأخذه بعضهم .

(٢)أبو نعيم، حلية الأولياء: ج١ص١٤١.

تعرفهـــا جمالنــــا العلوفـــة

ثم دعا بالأسباع فقسم حتى بلغ أن قسم الحبال ثم كنس ونضح وصلى فيه ودعا الله جل وعز وقال: (يا منان يا نور السماوات والأرض يا أول الأولين ويا آخر الآخرين يا الله يا رحمن اغفر لي الذنوب التي تغير النعم واغفر لي الذنوب التي تحل النقم واغفر لي الذنوب التي تورث الندم وتهتك العصم واغفر لي الذنوب التي تحل البلاء واغفر لي الذنوب التي تحبس قطر السماء واغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء واغفر لي الذنوب التي تشمت الأعداء واغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء واغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء (١).

عن سلامة التيمي أنه ذهب إلى السوق فوافى عليا قد خرج من القصر قال : فتبعته وطاف في السوق يأمر بالوفاء ويأمر بالمعروف حتى لما انتصف النهار رجع ورجعت معه فمال إلى بيت المال فدخل ودخلت معه فإذا تلال الذهب والفضة فنظر إليه طويلا ثم ضحك ثم قال : يا دنيا غري غيري – يقول ذلك ثلاثا – لا أمسي وفيه بيضاء ولا صفراء . قال : فوثب أهل بيت المال فقالوا : يا أمير المؤمنين هو أكبر من ذلك قال : فلم يزل بهم حتى صالحهم على أن لا يصبح فيه بيضاء ولا صفراء . قال : فغدوت من الغد فكأن الله لم يخلق فيه شيئا قط (٢).

اهل بيته والمسلمون سواء في العطاء

وكان عليه السلام شديدا في مسالة المال على أهل بيته قبل غيرهم ولقد ضرب بعدله المثل

ذكر الشعبي ، قال : دخلت الرحبة بالكوفة – وأنا غلام – في غلمان ، فإذا أنا بعلي عليه السلام قائما على صبرتين من ذهب وفضة ، ومعه مخفقة ،

---

(١)ابن المشهدي، فضل الكوفة ومساجدها ص ٦٢ .

(٢)الكوفي، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ج ٢ ص ٥٤ .

وهو يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع إلى المال فيقسمه بين الناس ، حتى لم يبق منه شئ ، ثم انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلا ولا كثيرا . فرجعت إلى أبـي ، فقلت له : لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحمق الناس . قال : من هو يا بني ، قلت : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، رأيته يصنع كذا ، فقصصت عليه ، فبكى ، وقال : يا بني بل رأيت خير الناس (١).

قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعلي عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، لو أمرت لي بمعونة أو نفقة ! فو الله ما لي نفقة إلا أن أبيع دابتي ، فقـال : لا والله ما أجد لك شيئا إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك .

وروى الإمام جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : كسـى علـي عليـه السلام الناس بالكوفة ، وكان في الكسوة برنس خز ، فسأله إياه الحسن ، فأبى أن يعطيه إياه ، وأسهم عليه بين المسلمين فصار لفتى من همدان ، فانقلب به الهمداني ، فقيل له : إن حسنا كان سأله أباه فمنعه إياه ، فأرسل به الهمداني إلى الحسن عليه السلام فقبله (٢).

و نزل بالحسين بن علي عَلَيْهِ السّلام ضيف فاستقرض من قنبر رطـلاً مـن العسل الذي جاء به من اليمن ، فلما قعد علي عَلَيْهِ السّلام ليقسمها ئال : يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث .قـال : صـدق فـوك ، وأخبره الخبر .فهـم يضرب الحسين عَلَيْهِ السّلام فقال : ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة .قال عَلَيْهِ السّلام : إن لنا فيه حقاً ، فإذا أعطيناه رددناه ،قال عَلَيْـهِ السّـلام : فداك أبوك وإن كان لك فيه حق ، فليس لك أن تنتفع بحقـك قبـل أن ينتفـع المسلمون بحقوقهم ، ولا إني رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه يقبل ثنيتك لأوجعتك ضرباً ، ثمّ دفع إلى قنبر درهماً وقال : اشتر به أجـود عسـل تقـدر

---

(١)ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ٢ ص ٨ ١٩ .

(٢)الحميري، قرب الاسناد : ٩٦ .

عليه .قال الراوي : فكأني أنظر إلى يدي علي عَلَيْهِ السَّلام على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ، ثمّ شده ويقول : اللهمّ اغفر للحسين فإنه لا يعرف (١).

ولعل ما صنعه عليه السلام مع أخيه عقيل في ذلك اصدق مثال لما ذكرناه من سياسته المالية اتجاه قراباته وأرحامه

ذكر ابن أبي الحديد قال : سأل معاوية عقيلاً عن قصة الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال : أنا أحدثك يا معاوية عنه ثمّ أحدثك عما سألت :نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف درهماً اشترى به خبزاً واحتاج إلى الأدام فطلب من قنبر خادمهم يفتح له زقاً من زقاق عسل جاءتهم من اليمن ، فأخذ منه رطلاً فلما طلبها ليقسها قال:- يا قنبر أظن إنه حدث بهذا الزق حدث ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين .فأخبره فغضب عَلَيْهِ السَّلام وقال : عليّ بالحسين .فرفع عليه الدرة فقال : - بحق عمي جعفر - وكان إذا سُئلَ بحق جعفر سكن فقال له : ما حملك أن أخذت منه قبل القسمة ؟قال : إن لنا فيه

---

(١) ورواه المجلسي في ١١٢/٢١ ح٢٢ عن المناقب:ج ١ص٣١٢، ثمّ قال :هذا الخبر إنما رواه من طرق المخالفين ، ونحن لا نصححه ، وعلى تقدير صحته يحتمل أن يكون أخذه عَلَيْهِ السَّلام قبل القسمة مع كون حقه فيها مكروهاً . وفي التذكرة الحمدونية قال : نزل بالحسن بن علي عليه السلام ضيف فاستسلف درهماً اشترى له به خبزاً، واحتاج إلى الادام فطلب من قنبر أن يفتح له زقاً من زقاق عسل جاءت من اليمن، فأخذ منه رطلاً، فلما قعد علي عليه السلام عليه السلام ليقسمها، قال: يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث، فقال: صدق فوك، وأخبره الخبر، فغضب وقال: علي به، فرفع عليه الدرة، فقال: بحق عمي جعفر، وكان إذا سئل بحق جعفر سكن، وقال: ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة قال إن لنا فيه حقاً فإن أعطيتناه رددناه، قال: فداك أبوك، وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، لولا أني رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقبل ثنيتيك لأوجعتك ضرباً، ثم دفع إلى قنبر درهماًوقال: اشتر به أجود عسل تقدر عليه، قال الراوي: فكأني أنظر إلى يدي علي عليه السلام على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه، ثم شده وجعل يبكي ويقول: اللهم اغفرها للحسن فإنه لم يعلم.

حقاً ، فإذا أعطيناه رددناه .قال : فداك أبوك ، وإن كان لك فيه حق ، فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم ، أما لولا إني رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه يقبل ثنيتك لأوجعتك ضرباً .ثمّ دفع إلى قنبر درهماً كان مصروراً في ردائه وقال . اشتر به خير عسل تقدر عليه .قال عقيل : والله لكأني أنظر إلى يدي علي ، وهي على فم الزّق وقنبر يقلّب العسل فيه ، ثمّ شدّه وجعل يبكي ويقول : اللهمّ اغفر للحسين فإنه لم يعلم .فقال معاوية : ذكرت من لا ينكر فضله ، رحم الله أبا الحسن فلقد سبق قبله ، وأعجز من يأتي بعده ، هلم حديث الحديدة .قال : نعم ، اقويت وأصابني مخمصة شديدة فسألته فلم تند(١) صفاته ، فجمعت صبياني وجئت بهم ، والبؤس والضر ظاهران عليهم ، فقال :- إئتني عشية لأدفع إليك شيئاً .فجئته يقودني أحد ولدي ، فأمره بالتنحي ثمّ قال : ألا فدونك .فأ هويت - حريصاً قد غلبني الجشع أظنها صرّة - فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً ، فلما قبضتها نبذتها ، وخرت كما يخور الثور تحت جازره ، فقال لي ، ثكلتك أمك هذا من حديدة ، أوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غداً إن سلكنا في سلاسل جهنم ثمّ قرأ : (وإذ الأغلالُ في أعناقهم والسلاسل يسحبون) ثمّ قال: ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك إلا ما ترى فانصرف إلى أهلك .

فجعل معاوية يتعجب ويقول :هيهات هيهات عقمت النساء أن تلد مثله(٢) .

---

(١) يقال (فلان لا تندي صفاته) أي إنه يخجل ، والجملة كناية عن إمساكه (عليه السلام) عن بذل بيت المال لأخيه عقيل

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة :ج١١ص٢٥٣ ،المجلسي،بحار الأنوار:ج ٤٢ص١١٧ .

مطعمه ومأكله عليه السلام

وحيث انه عليه السلام قد شدد في المسائل المالية وابتدأ بذلك بقراباته وعائلته كان على نفسه شديدا فكان يروض نفسه بالزهد رغبة منه بان يستن الناس والولاة من بعده بهذه السيرة التي فيها ضمان لحقوق الآخرين ، حتى بلغ به الأمر انه عليه السلام كان يأكل في الكوفة من ماله بالمدينة

روى بكر بن عيسى ، قال : كان علي عليه السلام يقول : يا أهل الكوفة ، إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي ، ورحلي وغلامي فلان ، فأنا خائن . فكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع ، وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم ، ويأكل هو الثريد بالزيت [1]وعن هارون بن عنترة ، عن أبيه قال : دخلت على علي عليه السلام بالخورنق ، وعليه سمل قطيفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك لأهل بيتك في هذا المال نصيبا ، وأنت تفعل هذا بنفسك فقال : إني والله ما أرزؤكم شيئا ، وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من بيتي (٢)وقال قال عليه السلام : ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعما ، إن أدناهم منزلة ليأكل البر ويجلس في الظل ويشرب من ماء الفرات (٣)

وبذلك وصفه الإمام الصادق عليه السلام بما رواه عنه معاوية بن عمار انه قال : ما اعتلج على علي عليه السلام أمران في ذات الله تعالى إلا أخذ بأشدهما ، ولقد علمتم أنه كان يأكل يا أهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة ، وأن كان ليأخذ السويق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة أن يزاد عليه من غيره ، ومن كان أزهد في الدنيا من علي عليه السلام ؟ (٤).

---

(١)المجلسي، بحار الانوار:ج ٤١ص١٣٧، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة :ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٢)الذهبي، تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٦٤٥

(٣)ابن شهر اشوب، مناقب آل أبى طالب:ج ١ ص ٣٠٤ .

(٤) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج٢ص٣٠١.

وقال عقبة بن علقمة قال : دخلت على علي عليه السلام فإذا بين يديه لبن حامض آذاني حموضته ، وكسر يابسة ، فقلت : يا أمير المؤمنين أتأكل مثل هذا ؟ فقال لي : يا أبا الجنوب كان رسول الله يأكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا - وأشار إلى ثيابه - فإن أنا لم آخذ به خفت أن لا ألحق به

إما ابن غفلة فقد وصف لنا زهده وخشونة معيشته قال : دخلت على علي عليه السلام بالكوفة ، فإذا بين يديه قعب لبن أجد ريحه من شدة حموضته ، وفي يده رغيف يرى قشار الشعير على وجهه ، وهو يكسره ويستعين أحيانا بركبتيه ، وإذا جاريته فضة قائمة على رأسه فقلت : يا فضة أما تتقون الله في هذا الشيخ ؟ ألا نخلتم دقيقه ؟ فقالت : إنا نكره أن تؤجر ونأثم نحن : قد أخذ علينا أن لا ننخل له دقيقا فأصلحناه قال : وعلي عليه السلام لا يسمع ما تقول ، فالتفت إليها فقال : ما تقول ؟ قالت : سله : فقال لي : ما قلت لها ؟ قال فقلت : إني قلت لها : لو نخلتم دقيقه ، فبكى ثم قال : بأبي وامي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا ، ولم ينخل دقيقه - قال : يعني رسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

حتى عجب من زهده ألد خصومه وهو معاوية بن أبي سفيان ، قال الأحنف: دخلت على معاوية، فقدم لي من الحار والبارد، والحلو والحامض ما كثر تعجبي منه، ثم قدم لي لوناً لم أدر ما هو، فقلت: ما هذا؟ قال: مصارين البط محشوة بالمخ قد قلى بدهن الفستق وذر عليه الطبرزد. فبكيت. فقال: ما يبكيك؟ قلت: ذكرت عليا رضي الله عنه. بينا أنا عنده وحضر وقت إفطاره فسألني المقام، إذ دعا بجراب مختوم، قلت: ما في الجراب؟ قال: سويق شعير، قلت: ختمت عليه أن يؤخذ أو بخلت به؟ قال: لا ولا أحدهما، ولكني

---

(١)المجلسي، بحارالانوار:ج ٧٦ص٣١٤.

(٢)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة :ج ٢ ص ٢٠١ ،النوري، مستدرك الوسائل:ج ١٦ص٢٩٦.

خفت أن يلته الحسن أو الحسين بسمنٍ أو زيتٍ. قلت: محرم هو يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ولكن يجب على أئمة الحق أن يعتدوا أنفسهم من ضعفة الناس؛ لئلا يطغي الفقير فقره، فقال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله (١).

وكان هذا اللون من الزهد والتقشف وهو قادر على ان يتناول من الطيبات كما قال عليه السلام : (أَ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَ تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا أَوْ أُتْرَكَ سُدًى أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ وَ كَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَ مُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ أَلَا وَ إِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً وَ الرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً وَ النَّابِتَاتِ الْعِذْيَةَ أَقْوَى وَقُوداً وَ أَبْطَأُ خُمُوداً. وَ أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ وَ الذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ... وَ ايْمُ اللَّهِ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً وَ تَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً وَ لَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا أَ تَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ وَ تَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ وَ يَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ وَ السَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ) (٢)

إنما يفعل ذلك لقتدي به ولاته وعمال الخراج فلا يظلموا من هم دونهم

عن رجل من ثقيف أن علياً عليه السلام استعمله علي عكبرا، قال: ولم يكن السواد يسكنه المصلون وقال لي: إذا كان عند الظهر فرح إلي، فرحت

---

(١)الآبي،نثر الدر :ج١ص٥٩.

(٢)نهج البلاغة – من رسالته عليه السلام الى عثمان بن حنيف .

إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني عنه دونه، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بطينة ، فقلت في نفسي: لقد أمنني حتى يخرج إلى جوهرا، ولا أدري ما فيها، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم فإذا فيها سويق فاخرج منها فصب في القدح فصب عليه ماء فضرب وسقاني فلم أصبر، فقلت: يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك، قال: أما والله ما أختم عليه بخلا عليه ولكني أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره، وإنما حفظي لذلك، ، وأكره أن أدخله بطني إلا طيبا (١) .

وذكر هارون بن عنترة : حدثني أبي قال : دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال ما يعم ، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ؟ فقال : والله ما أرزأكم من أموالكم شيئا ، وإن هذا لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ، ما عندي غيرها (٢).

وباع سيفة لحاجته للقوت ، قال عليه السلام يوما على منبر الكوفة : من يشتري مني سيفي هذا ، ولو أن لي قوت ليلة ما بعته ، وغلة صدقته تشتمل

---

(١)أبو نعيم ، حلية الأولياء: ج١ص١٤٢ وفي كشف الغمة : ٤٩ و قد ولى على عكبرا رجلا من ثقيف قال : قال له علي عليه السلام : إذا صليت الظهر غدا فعد إلي ، فعدت إليه في الوقت المعين فلم أجد عنده حاجبا يحبسني دونه ، فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز ماء ، فدعا بوعاء مشدود مختوم ، فقلت في نفسي : لقد أمنني حتى يخرج إلي جوهرا ، فكسر الختم وحله فإذا فيه سويق ، فأخرج منه فصبه في القدح وصب عليه ماء ، فشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين أتصنع هذا في العراق وطعامه كما ترى في كثرته ؟ فقال : أما والله ما أختم عليه بخلا به ولكني أبتاع قدر ما يكفيني ، فأخاف أن ينقص فيوضع فيه من غيره ، وأنا أكره أن ادخل بطني إلا طيبا ، فلذلك أحترز عليه كما ترى ، فا ياك وتناول ما لا تعلم حله

(٢)ابن شهر اشوب ، مناقب آل أبى طالب:ج ١ ص ٣٠٤ .

حينئذ على أربعين ألف دينار في كل سنة (١)أما أبو رجاء،فقد قال: رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام خرج بسيف، فقال: من يشتري هذا. لو كان عندي ثمن إزار لم أبعه، فقلت: يا أمير المؤمنين أنا أبيعك وأنسئك إلى العطاء، زاد أبو أسامة، فلما خرج عطاؤه أعطاني (٢)واشترى عليه السلام قميصا بأربعة دراهم فلبسه ، وقطع ما فضل عن أصابعه من الكم . وعن جرموز قال : رأيت عليا عليه السلام وهو يخرج من القصر ، وعلي عليه السلام ه إزار إلى نصف الساق ، ورداء مشمر ، ومعه درة يمشي بها في الأسواق ، ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ، ويقول : أوفوا الكيل والميزان ، ولا تنفخوا اللحم (٣)وعن رجل أنه رأى عليا عليه السلام قد ركب حمارا ودلى رجليه إلى موضع واحد ، ثم قال : أنا الذي أهنت الدنيا (٤).وقال ابو عمرو بن العلاء،: أن علي بن أبي طالب خطب عليه السلام الناس، فقال: والله الذي لا إله إلا هو ما رزأت من فيئكم الا هذه، وأخرج قارورة من كم قميصة، فقال: أهداها إلى مولاي دهقان. (٥)و أنه عليه السلام أتي بفالوذج فوضع قدامه بين يديه، فقال: إنك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم، لكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده (٦)وعن زياد بن مليح: أن علياً عليه السلام أتي بشيء من خبيص فوضعه بين أيديهم فجعلوا يأكلون، فقال علي: إن الإسلام

---

(١)الرضي، خصائص الأئمة ،ص ٧٩.

(٢)أبو ونعيم ، حلية الأولياء : ج١ص١٤٢، وعن يزيد بن محجن، قال: كنت مع علي عليه السلام وهو بالرحبة فدعي بسيف فسله، فقال: من يشتري سيفي هذا. فوالله لو كان عندي ثمن إزار ما بعته.

(٣)الذهبي ، تاريخ الإسلام :ج ٣ ص ٦٤٥ .

(٤)تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٦٤٥ .

(٥)أبو ونعيم ، حلية الأولياء :ج١ص١٤١.

(٦)أبو ونعيم ، حلية الأولياء: ج١ص١٤١.

ليس ببكر ضال ولكن قريش رأت هذا فتناجزت عليه (١) و دخل عليه عبد الله بن زرير الغافقي يوم الأضحى فقرب إليه خزيرة ، فقلت : لو قربت إلينا من هذا الإوز ، فإن الله قد أكثر الخير ، قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول : لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان ، قصعة يأكلها هو وأهله ، وقصعة يضعها بين يدي الناس (٢)وأكل (عَلَيْهِ السَّلام): من تمر دقل ثم شرب عليه الماء وضرب على بطنه وقال: من أدخلة بطنه النار فأبعده الله ثم تمثل:

فإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا[٣]

وكان (عَلَيْهِ السَّلام): يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ولا يزيد على اللقمتين أو الثلاث، فقيل له فقال: إنما هي ليال قلائل، حتى يأتي أمر الله وأنا خميص البطن، فقتل في ليلته.[٤]

ومع ذلك كان لا يجارية احد في الكرم والعطاء ، يستخدم شتى الوسائل في معونة المحتاجين ،عن محمد بن الحنفية: كان أبي يدعو قنبراً بالليل فيحمله دقيقاً وتمراً فيمضي إلى أبيات قد عرفها ولا يطلع أحداً، فقلت له: يا أبتِ ما يمنعك أن يدفع إليهم نهاراً؟ قال: يا بني صدقة السر تطفئ غضب الرب.[٥]

وقد أتاه أعرابي فقال: والله يا أمير المؤمنين ما تركت في بيتي لا سبداً ولا لبداً ولا ثاغية ولا راغية، فقال عَلَيْهِ السَّلام: والله ما أصبح في شيء فضل عن قوتي فولى الأعرابي وهو يقول: والله ليسألنك الله عن موقفي بين يديك، فبكى بكاءاً شديداً، وأمر برده واستعادة كلامه، ثم بكى فقال: يا قنبر أئتني

---

(١)أبو ونعيم ، حلية الأولياء: ج١ص١٤١.

(٢)الذهبي ، تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٦٤٤ ،الدميري، حياة الحيوان الكبرى: ج١ص ٦٤

(٣)الزمخشري ،ربيع الأبرار :ج٢ ص ٦٧٢.

(٤)الزمخشري ،ربيع الابرار :ج٢ ص ٦٧٢.

(٥)الزمخشري ،ربيع الابرار :ج٢ ص ١٤٨.

بدرعي الفلانية، ودفعها إلى الأعرابي، وقال: لا تخدعن عنها فطالما، كشفت بها الكرب عن وجه رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلّم)، ثم قال قنبر: كان بجزية عشرون درهماً، قال: يا قنبر والله ما يسرني إن لي زنة الدنيا ذهباً أو فضة فتصدقت به قبلة الله مني، وإنه سألني عن موقف هذا بين يدي [1].

هذا ما توفر عليه هذا البحث المتواضع في شان النظم والمناهج الإدارية والسلوك الاجتماعي الذي اتبعه أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة عند نزوله فيها خليفة للمسلمين ومن المؤكد فاتنا الكثير الكثير

نسال الله المغفرة وان يعفوا عن زلات اللسان والأقلام وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

([1])الزمخشري ،ربيع الابرار :ج٢ ص ٦٦٨.

مصادر البحث

◆- الأبشيهي ، شهاب الدين محمد . (ت٨٢٧هـ) .المستطرف في كل فن مستظرف، تح: عبد الله أنيس الطباع ، ط.بلا ،

◆- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ه / ٩٦٦ م) . مقاتل الطالبيين : تحقيق : السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة - ١٤١٦ ه / ١٣٧٦ ه ش .

◆- الاربلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح(٦٢٥هـ).كشف الغمة في معرفة الائمة عليهم السلام ، (١- ٤) ،تحقيق علي ال كوثر، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام،دار التعارف ، بيروت- لبنان ، سنة(١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

◆- البحراني ، السيد هاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧هـ) .حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار (عليهم السلام) ،تحقيق ونشر : مؤسسة المعارف الاسلامية ، ٥ مج - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤١٥ ه .

◆- البحراني، الشيخ عبد الله (عوالم العلوم والمعارف والأحوال) : ، تحقيق و نشر : مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤١٣ ه .

◆- الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(ت ٢٨٣).الغارات : تحقيق السيد جلال الدين المحدث الأرموي - طهران ١٣٩٥ .

◆- الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ /٨٦٨ م) . البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م .

❖- الحر العاملي،محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، ٣٠ مج ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ) .

❖- ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٤١٥ هـ) .

❖- الحراني : أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (من أعلام القرن الرابع الهجري) .تحف العقول عن آل الرسول / مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط٥ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

❖- الحميري، الشيخ أبو العباس عبد الله بن جعفر (من أعلام القرن الثالث الهجري) . قرب الإسناد : تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .

❖- ابن أبي الحديد ، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن حمد بن الحسين (٦٥٦هـ /١٢٥٨ م). شرح نهج البلاغة ، مراجعة وتصحيح : لجنة أحياء الذخائر، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لا. ت .(٥ أجزاء) .

❖- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ).معجم البلدان : ، ٥ ج ، ٥ مج ، دار صادر - بيروت - ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

❖- الحويزي، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢ هـ).نور الثقلين : تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، ٥ ج ، ٥ مج ، الطبعة الثانية ، المطبعة العلمية - قم المقدسة - ١٣٨٣ هـ .

❖- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ،(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تح د. إحسان عباس دار الثقافة ، (بيروت- ١٩٦٨) .

◆- الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤ ه).الهداية الكبرى : الطبعة الرابعة ، مؤسسة البلاغ - بيروت - ١٤١١ ه / ١٩٩١ م .

◆- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) .تاريخ بغداد ، مدينة السلام ، تحقيق صدقي جميل العطار ، ط١ ،دار الفكر(بيروت : ٢٠٠٤ م) .

◆- الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود ، (ت٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) .الأخبار الطوال ، تحقيق ، عبد المنعم عامر ، ط٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، (بيروت : ١٩٩٠ م) .

◆- الديلمي، الشيخ حسن بن أبي الحسن (من أعلام القرن الثامن الهجري).إرشاد القلوب : ٢ ج ، ١ مج ، منشورات الشريف الرضى - قم المشرفة .

◆- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م) .تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٧ .

◆- الراوندي، قطب الدين ابو الحسين سعيد بن هبة الله(٥٧٣هـ).الخرائج والجرائح ، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي ، ط ، المطبعة العلمية (قم – ١٤٠٩هـ) .

◆- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).الطبقات الكبرى، ط١، أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٥م.

◆- السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١هـ /١٥٠٥ م) .تاريخ الخلفاء ،تحقيق : محمد ابي الفضل ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، لا. ت

❖- أبن شهر أشوب : رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي السردي (ت ٥٨٨ هـ) .مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية ،النجف الأشرف ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٦٥ م

❖- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي البغدادي (ت ٤٠٦ هـ).نهج البلاغة : لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، تح: صبحي الصالح ، ط١ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، بيروت.

❖- الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، (ت٣١٨هـ/٩٢٩م) .الآمالي ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة ، ط١ ، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ، (طهران – ١٤١٧هـ) .

- إكمال الدين وإتمام النعمة (كمال الدين وتمام النعمة) ، ١ مج ، تحقيق وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي - قم المقدسة - ١٤٠٥ هـ).

- التوحيد : ، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني ، مؤسسة النشر الاسلامي - قم المشرفة .

- الخصال : ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة - ١٤٠٣ هـ).

- علل الشرائع ، تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م . نشر وتصوير : مكتبة الداوري - قم المقدسة .

- من لا يحضره الفقيه ، تحقيق وتعليق : السيد حسن الخرسان ، ٤ ج ، ٤ مج ، الطبعة السادسة ، دار الأضواء - بيروت - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

- معاني الأخبار ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي - قم المقدسة - ١٣٦١ هـ ش .

◆- الصفار، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠ هـ). بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد (عليهم السلام) : ، تقديم وتعليق : حاج ميرزا محسن كوجه باغي ، مؤسسة الأعلمي - طهران - ١٤٠٤ هـ .

◆- الطبرسي، أبو نصر الحسن بن الفضل (من أعلام القرن السادس الهجري). مكارم الأخلاق : ، تحقيق وتقديم : الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

◆- الطوسي،شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ).الأمالي ، تحقيق : مؤسسة البعثة ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة - قم المقدسة - ١٤١٤ هـ .

◆- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب(من علماء القرن السادس). الاحتجاج : ، تحقيق : الشيخ إبراهيم البهادري + الشيخ محمد هادي ، بإشراف سماحة الشيخ جعفر السبحاني ، ٢ ج ، ٢ مج ، الطبعة الأولى : انتشارات أسوة (التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية) - إيران - ١٤١٣ هـ .

◆- الطوسي : عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي (ابن حمزة).الثاقب في المناقب ، تحقيق : نبيل رضا علوان ، الطبعة الثانية - مؤسسة أنصاريان - قم المقدسة - ١٤١٢ هـ .

◆- العياشي ، أبو النضر محمد بن مسعود(من أعلام القرن الرابع الهجري) .تفسير العياشي - طهران - المكتبة العلمية الإسلامية .تحقيق رسول المحلاتي .

◆- القاضي النعمان، : القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت٣٦٣ هـ).دعائم الاسلام ، وذكر الحلال والحرام ، والقضايا والأحكام ، تحقيق : آصف ابن علي أصغر فيضي ، ٢ ج ، ٢ مج ، دار المعارف - القاهرة - ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

❖- الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ،(ت ٣٢٩ هـ /٩٤٠ م).الكافي ،دار الكتب الإسلامية ،(طهران –١٣٦٥هـ) . (٨ أجزاء).

❖- الكشي : أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز .معرفة أخبار الرجال ، تحقيق : علي المحلاتي الحايري ، مطبعة المصطفوية ، بمبائي ، بلات .

❖- المفيد ، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ).الاختصاص : ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، منشورات : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة - ١٤١٣ هـ ، نشر وتصوير : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد .

❖- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ).إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، مؤسسة أنصاريان - قم المقدسة - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

❖- المجلسي : محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ) . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

❖- النوري، الميرزا حسين الطبرسي، ت(١٣٢٠هـ).مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ١٨ مج ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث - قم المقدسة - الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .

❖- ابو نعيم، : الحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ، ١٠ ج.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ١٠ مج ، الطبعة الخامسة ، دار

❖- اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ.التاريخ ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، الطبعة الرابعة ١٩٧٤

❖- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، (ت٢٧٦هـ) . الشعر والشعراء ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٤ .

❖- ابن مزاحم ، نصر بن سيار المنقري ، (ت٢١٢هـ) . وقعة صفين ، ط٢ ، مصر ، ١٩٦٢ .

❖- البيهقي الكيدري(ت بعد ٥٧٦ هـ) ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام) ص ١٧٨ تحقيق كامل سلمان الجبوري

❖- ابن المشهدي ، فضل الكوفة ومساجدها ، تحقيق ، محمد سعيد الطريحي ، ط١ ، دار المرتضى ، (بيروت : بلا ت) .

❖ - الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م). حياة الحيوان الكبرى، بيروت، المكتبة الاسلامية، د. ت.

❖ - القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م). آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، د. ت.

❖ - المبرد ، أبي العباس محمد بن يزيد (ت١٧٣هـ/٧٨٩م) ،الكامل ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ؛ السيد شحاته ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة .

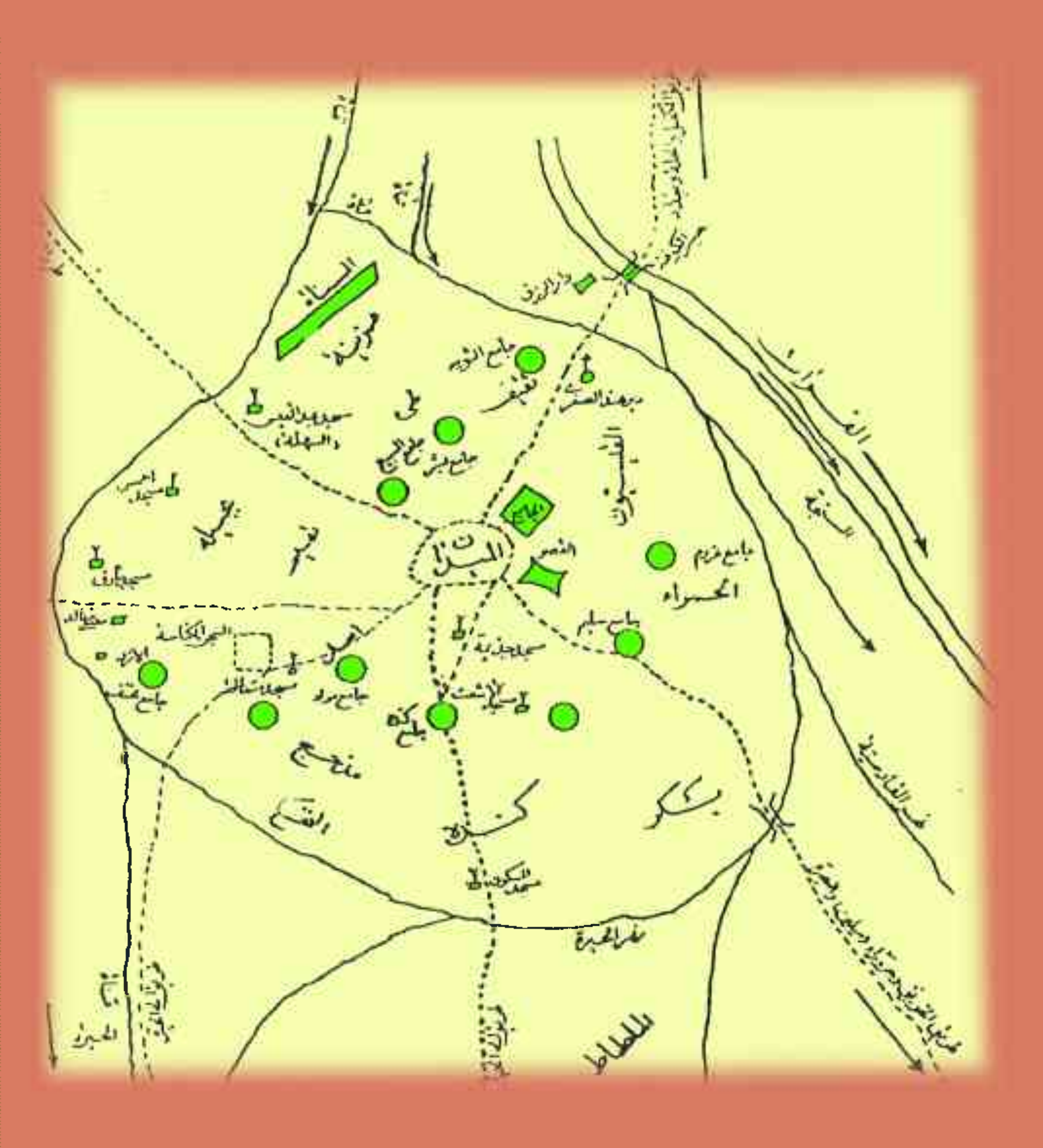
الفهارس

أولا : الإدارة العسكرية

ثانيا : سياسة مع الولاة

ثالثا : النظم الإدارية

رابعا :النظم الاجتماعية



منشورات طريق المعرفة
النجف - سوق الحويش

تصميم علي رسول
٠٧٨١١٣٨٥٨٦٥